

دراسات اشرالية

السنة السابعة عشرة - يناير ١٩٨٨ - ٣٥ قرشا

جورباتشوف - ريجان والشرق الأوسط

من أوراق الأمم المتحدة

الامبراطورية السريّة لتجارة المخدرات

- عصر أكتوبر : أهداف عقيدة وامكانيات واقعية
- شهادة للتاريخ : يرويها المرس الثوري القديم

حوار العدد :




في الاتحاد السوفيتي ثورة حقّة

إعادة بناء « البيت الأوربي »

ندوة
العدد

MS17A1205 • IOHAX AIHGN NHJ • 5NM517A1205 • MENVDN0J • MS17A120



من حياة الشعوب

العبى يا صغيره
وابتسمى للحياة فهناك من
هم دائما يصرون على
صيانة الحياة من أجل أن
تعيشي في سلام . السلام
لكل الشعوب .

• فى هذا العدد •

يناير ١٩٨٨

- جوستاف هوزاك يكتب عن :
عصر ثورة أكتوبر .. أهداف
عظيمة وامكانيات واقعية
- شهادة للتاريخ يرويها الحرس
الثورى القديم فى أوروبا وآسيا
حوار العدد :
- رآيت ثورة حق
شيوخى بلجيكي يناقش رحلته
إلى الاتحاد السوفييتى
ندوة العدد :
- لنعمل معا من أجل بناء
« البيت الأوروبى »
هل يبقى العداء وراء تقسيم
أوروبا ؟
- خطوة غير مسؤولة
أمريكا وراء سباق التسلح
- تصدعات فى حلف السلطة
العنصرية
- قمة جورباتشوف - ريجان
وآمن الشرق الأوسط
- تدهور جديد فى سعر الدولار
- جزيرة الحرية تحتفل بعيدها
القومى
- من أخبار الأحزاب
- من أخبار العمال
- كتاب العدد :
- الأمبراطورية السرية
لتجارة المخدرات
- دائرة المعارف :
الحكم الذاتى

دراسات
اشتراكية



مجلة شهرية

تصدر عن دار الهلال

بالتعاون مع مجلة

«السلام والاشتراكية»

١٦ شارع محمد عز العربى

المبتديات - السيدة زينب

رئيس مجلس الإدارة :

مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير :

ماجد عطية

SOCIALIST STUDIES

President Of The Board

MAKRAM. M. AHMED

Editor In Chief

MAGED ATTIA

نذكرى ٧٠ عاما على
ثورة أكتوبر العظمى

عصر ثورة أكتوبر أهداف عظيمة وامكانيات واقعية

بقلم :
جوستاف هوساك

سكرتير عام اللجنة
المركزية للحزب
الشيوعي التشيكي
جمهورية تشيكوسلوفاكيا

●● كانت هناك عدة نقاط تحول في القرن العشرين الذي قارب على نهايته . واحد أهم هذه النقاط هي ثورة أكتوبر التي أحدثت تغييرا بعيد المدى وغير قابل للإنتكاس أو الرجوع للوراء في العالم كله . والسببون عاما التي انقضت منذ تلك الوثبة قد زادت من وضوح المضمون العالي والمؤثر في التاريخ لثورة أكتوبر وأبرزته بشكل جريء . وبدلا من أن يفسد فإن تأثير هذه الثورة على مقدرات الجنس البشرى يزداد قوة مع الايام ●●

لقد حسمت أول ثورة اشتراكية مختصرة المناقشات الاقتصادية والسياسية التي زادت الرأسمالية من حدتها وخطورتها لدرجة لم يسبق لها مثيل . وروسيا التي كانت أضعف حلقة في النظام الإمبريالي كانت هي المكان الذي ظهرت فيه طليعة البروليتاريا الإحسان تنظيمها والأكثر فهما للمنظرية . وكان حزبهما حزبا ماركسيا لينينيا خلقه وقادة لينين المفكر الفذ والسياسي والنورى الخبير .

ولنقتبس لينين في قوله : أن الظروف التي أثقلت إلى جانب مجموعة من العوامل الموضوعية والذاتية جعلت من العمال الروس الذين كانوا على رأس الجماهير الشعبية « روادا للكفاح الأعلى ضد الإمبريالية » .

ولجماهير الشعب كانت ثورة أكتوبر دليلا مقنعا أشد الانساع على صحة الماركسية اللينينية . ودوليا كانت أعظم نتائجها ظهور حركة عالمية شيوعية كقوة دولية أخذت على عاتقها المهمة التاريخية بخوض كفاح مبدئي للقضاء على الاستغلال الرأسمالي ومن أجل حقوق الجماهير المضطهدة .

- ١ -

وكانت حكومة الشعب السوفيتية ، أول دولة من العمال والفلاحين مثالا للموقف الجديد الحاسم من المشاكل الاجتماعية . وكانت أول قوانين أصدرتها الحكومة التي كان يرأسها لينين وهي القوانين الخاصة بالأرض وقيام المصانع والبؤك والسكك الحديدية - تحطم الأسس الاقتصادية للاستغلال الرأسمالي . وقد حققت الثورة حلم الفلاح الروس القديم بإعطائه الأرض . وإعلان المساواة بين الشعوب وحق الأمم في الحكم الذاتي حطمت ثورة أكتوبر سلاسل الاضطهاد والقمع العرقي . كما قضت على سيطرة الطبقات المضطهدة وألغت امتيازاتها الاجتماعية . وفنحت الطريق أمام العلاقات الاجتماعية المتساوية المبنية على أساس العمل والروح الجماعية والاحترام المتبادل بين الأفراد .

وفي رسائلها للشعب السوفيتي بمناسبة الذكرى السبعين لثورة أكتوبر أشارت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ومعها كل الحق إلى أن « هذا الحدث الهام جدا في هذا القرن قد فتح الباب لعصر جديد في التاريخ الإنساني » . لقد أثبت الزمن بشكل حاسم أهميته المتجددة وبين أن الاشتراكية قد فلتحت فرسها لم يسبق لها مثيل لتنمية الاجتماعية .

ولأول مرة في التاريخ كان انتصار الثورة الاشتراكية وإقامة الدولة السوفيتية الوليدة سببا في البدء في المهمة المركبة والبالغة الصعوبة والنيل أيضا وهي مهمة بناء مجتمع جديد وتحويل دولة كانت في ذلك الوقت متخلفة اقتصاديا وثقافيا إلى قوة اشتراكية حديثة . وكان الشعب السوفيتي هو أول من قام بالمهمة الصعبة وتحصل مسؤولة خلق واختيار أولا بأول أكثر النظم الاجتماعية تقدما وتنظيم الانشطة الاجتماعية الاقتصادية والسياسية والثقافية .

وكنقلة المبدء في التحولات في روسيا ، أعطت ثورة أكتوبر قوة دفع قوية للتطوير الخلاقي ولإثراء النظرية الماركسية اللينينية وهي عملية مبنية قبل كل شيء على الخبرة الأولى في البناء الاشتراكي . وكان للفترة التي كان لينين مسيطرا فيها أهمية قصوى بشكل خاص من الناحية التنظيمية والعملية . وكانت هي الفترة التي تم فيها أرساء أسس الاستراتيجية المكرسة للجهود الضخمة الخلاقي . وهي المصير الذي يستمد منه الحزب الشيوعي السوفيتي حتى يومنا هذا الأفكار المهمة للأمرام بالتقسيم الاجتماعي الاقتصادي . وهناك دلالة عميقة وعالية لأفهام لينين عن دور الجماهير الكانحة وعن طبيعة حكومة الشعب وعن العدالة الاجتماعية وعن الظروف الضرورية للنمو المصحي للحزب والمجتمع وعن الملكية العامة والتخطيط والإدارة الاقتصادية

بالمكلفة واستخدام الحوافز المالية والمربطة بالقيمة وعن الحاجة للاحتفاظ بالابديولوجية نقيه وعن النقد والنقد الذاتي .

ويتطلب تطوير المتعاليم الثورية للثورة اكتوبر لمدة ٧٠ عاما الان تحول الاتحاد السوفييتى الى قوة اشتراكية ذات وضع عالمى وذات امكانيات اقتصادية وعلمية وتكنولوجية ضخمة مبنية على اساس الملكية العامة لوسائل الانتاج وصاحبه انجازات علمية وثقافية رائعة ونظام حكومة ديمقراطى قوى . والاقتصاد السوفييتى يسد الاحتياجات الاجتماعية لكل قطاعات الشعب ويمكن الشعوب المختلفة والمجموعات العرقية التى تتمتع بحقوق متساوية من الازدهار ويؤمن لها مستوى عال من التعليم والاول مرة فى التاريخ تم بناء مجتمع يقدم بديل انساني ديمقراطى ملموس للراسمالية . قد امكن عمل نظام يستطيع الشعب العامل فى ظله ان يخلق كل القيم ويتمتع بها .

وكان الطريق الذى قطعه الشعب السوفييتى حتى يصل لهذه الانجازات العالمية والتاريخية طريقا شاقا يتطلب مجهودات عنيفة وتضحيات كبيرة من جانب الجماهير العاملة . وقد سق دم الكثيرين من المدافعين الشجعان عن الثورة كما ضحى الكثيرون بحياتهم فى الكفاح ضد الغزاة الاجانب وفى الحرب الاهلية . وقد عمل الملايين والملايين من الناس على بجد وحماس حتى يتحقق التصنيع والجماعية والثورة الثقافية . وحارب الشعب السوفييتى بوطنية عظيمة ضد الغزاة النازيين التى تحتل موقعا هاما ودلالة استثنائية فى تاريخ هذا القرن . وبالحرب البطولية ضد عدوان هتلر ثم ضد العسكريين اليابانيين استطاع الشعب ان يجتاز هذه المحنة القاسية ويحقق انتصارا مجيدا يحافظ على ثورة اكتوبر العظيمة . وعلقت اكثر القوى الامبريالية رجعية فى تحطيم قوى الاشتراكية الصاعدة .

ويحمل الاتحاد السوفييتى الوطأة الكبرى للحرب العالمية الثانية ساهم بشكل حاسم فى انقاذ البشرية من طاعون الفاشية وساعد على تحرير دول عديدة من طغيانها . وقد غيرت هزيمة قوى المحور من التوازن العالمى للمقوى الطبقي بشكل سريع وجذرى . وقد جلبت العملية الثورية والتي انضمت اليها حركة التحرر الوطنى الفصر للشعب الكادح فى دول عديدة فى وسط وجنوب شرق اوربا وتكن بالترتيب نظام الشراكى دولى . وكان هذا اعظم انجاز لتقدم الاشتراكية التاريخى منذ ثورة اكتوبر . واستمر تجديد العالم باقامة حكومات شعبية فى عديد من الدول - فى فيتنام وكوريا وفى الصين ثم بعد ذلك عندما انتصرت الثورة الكوبية . وتحلل النظام الاستعمارى للامبريالية . ويعد تحقيق الاستقلال اختارت دول عديدة طريق التوجه الاشتراكى .

وكان على الشعب السوفييتى ان يجتاز اوقاتا صعبة عند تنفيذ مهامه الخلاقة ايضا . « وقد دفع ثمننا غالبا للانحرافات ومبادئ واساليب لبنين فى بناء المجتمع الجديد وانتهاك الشرعية الاشتراكية والقوانين الديمقراطية للحياة فى الحزب وفى المجتمع وللأخطاء الارادية وللجمود فى التفكير والتكاسل فى التصرفات العملية » ، كما جاء فى رسالة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى للشعب السوفييتى بمناسبة العيد السبعين لذكرى الثورة . ومع ذلك كان لدى الشعب المشجاعة لتسمية هذه الامور باسمائها الحقيقية وان يبدا كفاحا مبدئيا للتغلب عليها . ان النظرة النقدية للأخطاء الماضية لا يقلل من اهمية الانتصارات التاريخية . بل تعكس تضج النظام السوفييتى وقدرته والتزامه بخلق الظروف التى تؤكد مضمون الاشتراكية اكبر تأكيد .

وبينما نحتفل بالذكرى السبعين لثورة اكتوبر قد تبني الحزب الشيوعى السوفييتى وكل المجتمع السوفييتى استراتيجية الاسراع فى التنمية الاجتماعية الاقتصادية وهو برنامج لاعادة البناء الثورى فى جميع المجالات كما بدأ تنفيذ هذه

الاستراتيجية * وهذا هو طريق ترجمة مبادئ ثورة أكتوبر وتعاليم لينين الى واقع وطريق تحقيق الرسالة التاريخية للاشتراكية في عشية القرن الحادى والعشرون * ان الحزب الشيوعى السوفييتى يهدف ليس فقط للتغلب على مظاهر السلبية والركود والمواقف المحافظة والفكر الجامد بل ايضا لرفع المجتمع الى مستوى اعلى جسديا ولضمان نمو ثابت وديناميكي لهذا النظام الافضل مبنى على اساس العلم والنسب السامية للماركسية اللينينية والمبادئ الاخلاقية السلمية التى لا غبار عليها *

ان الجهد الخلاق للاستيعاب الكامل ليراث ثورة أكتوبر وتعاليم لينين النظرية والعملية يجعل من الممكن استخلاص مزيد من الحكمة من مصادر قوة النظام الاشتراكى الدائم ومن الثراء النظرى للشيوعية العلمية لتتسلح به فى معالجة المهام الاساسية السياسية والاجتماعية الاقتصادية وغيرها من المهام الاخرى سواء الحالية او طويلة المدى *

ويتقدم هذا الخط فى اجتماع ابريل ١٩٨٥ للجنة المركزية ويتطوره فى المؤتمر السابع والعشرون فى ١٩٨٦ وفى اجتماعات يناير ومايو ١٩٨٧ اكد الحزب الشيوعى السوفييتى اخلصه لافكار لينين واكد نضجه وقدرته على قيادة التطور الثورى والاستجابة الفعالة للمتطلبات الجديدة *

ان الشيوعيين السوفييت يقدون دولتهم فى طريق واقعى للاسراع بالتقدم الاجتماعى الاقتصادى * ويقوم بالدور الاساسى فى هذا عملية اعادة بناء جسرية للالية الاقتصادية ومجهود بعيد المدى لتدعيم الديمقراطية * وهذا هو الاساس الوحيد الذى يمكن للجماهير العاملة ان تطور مجهوداتها للتغيير ومشاركتها الفعالة فى ادارة الحياة الاجتماعية على اساسه الذى يمكن لرجل الاشتراكية ان يطور ويؤكد نفسه تماما فى ظله * ان القيمة السائدة التى ينطوى عليها مفهوم اعادة البناء - البريسترويكا - فى الاتحاد السوفييتى هو العمل الهادف للشعب ، مصدر سلطة الدولة ، لتشكيل قدر الشعب وتاريخه *

ان برنامج البريسترويكا هو تجسيد خلاق لللينينية فى المرحلة الحالية من تطور الاتحاد السوفييتى والمجتمع الاشتراكى والمجتمع العالمى بشكل عام * انه يواصل ويدعم القضية التى يدانها ثورة أكتوبر * انها خطوة جديدة فى النظرية والتطبيق الثورى * ان انكسار البريسترويكا تلهم الشعب السوفييتى بالبدء فى اصلاحات جريئة * وهذا هو السبب الذى يجعل الاتحاد السوفييتى يحتل بهذه الذكرى الضخمة بالسير للامام ويأظهار بدرجة عالية من النشاط ووحدة الحزب والشعب *

- ٢ -

ان الانسانية تواجه اليوم مسئولية الاستجابة بشكل مناسب لمقاصد عالم اليوم * وهذه المهمة تنشا قبل كل شئ من الثورة العلمية والتكنولوجية وتأثيرها على الاتجاهات الاقتصادية فى العالم وعلى التطورات السياسية الدولية * وهى ايضا التى تحدد أشكال واهداف المنافسة العالمية بين الاشتراكية والراسمالية * هذه هى الخلفية التى تجعل بريسترويكا وهى برنامج عملى يجمع بين مزايا الاشتراكية مع التقدم العلمى ، تكتسب اهمية عالية فى تعزيز احترام وجاذبية نظامنا المتقدم *

وسياسة بريسترويكا التى يتبناها الحزب الشيوعى السوفييتى تكتسب استجابة واسعة فى كل أنحاء العالم * والرأى العام العالمى يستوعب بشكل متزايد التأثير الضخم الذى تباشره التغيرات الثورية على الروابط الدولية والعلاقات والاحداث * والشيوعيون والقوى التقدمية الديمقراطية يستقبلون هذه الاتجاهات بالترحيب والتأييد ويعتبرونها دليل على شعور القادة السوفييت بالمسئولية عن مستقبل بلدهم ومستقبل الاشتراكية والعالم * وهم يدركون انه كلما عظمت الانجازات وكلما زادت ديناميكية الانتفاضة الاجتماعية الاقتصادية السياسية والنقابية التى يوجهها لهما الاتحاد

السوفييتي كلما أصبح تأثير النظرة الاشتراكية والشيوعية العالية اكبر واكثر قوة على مقدرات دول العالم .

وحتى الدعايات البورجوازية لا تستطيع ان تلتزم الصمت حول تأثير سياسة الاتحاد السوفييتي على كل الانسانية . ويحاول اعداؤها على الاقل تشويه هذه السياسة وتقديمها على انها انحراف مزعوم عن الاشتراكية وقبول للوصفات الرأسمالية . ويحاولون المقارنة بين الاشتراكية من ناحية والديمقراطية والحقوق الانسانية من الناحية الاخرى . ولكن هذه المحاولات لا تستطيع تغيير الحقائق : فلنحذر من تشاهد سياسة لينينيين تستمد جذورها من مضمون الاشتراكية وتمدها بمقاييس وامكانيات حديثة .

والتغيرات الثورية في كل مجالات المجتمع السوفييتي وتأكيد المفهوم اللينيني الخلاق للتطور الاشتراكي لها أهمية خاصة بالنسبة للعالم الاشتراكي . ان الدول الشيوعية ايضا مواجهة بالمهمة المبالغة الأهمية وهي الاستجابة لتحديات الوقت الحاضر . وهذا يعنى الجمع بين مزايا الاشتراكية والتقدم العلمى والتكنولوجى وزيادة سرعة تقدم المجتمع وتعزيز كفاءة الاقتصاد ورفع مستوى المعيشة - أى استخدام امكانيات النظام الاجتماعى الجديد بشكل اكمل .

ان السعى النشيط والكفاح من اجل مزيد من المواقف المتعلقة في الإدارة والتخطيط وتعزيز الديمقراطية الاشتراكية واشتراك الناس في الامور التى تخص كل النسيج الاجتماعى هي السمات المميزة للحياة في البلدان الاشتراكية اليوم . ان قيام الديمقراطية الاشتراكية يوظفها وتطورها للحد من بقاؤون أساسى وهو التنفيذ المستمر للمبدأ الأول وهو ان الشعب هو مصدر وأداة السلطة . ويجب ان نلتزم بدقة بالمعادلة الاجتماعية الينينية على الالتزام الذى لا يحيد بالفكرة الاشتراكية الأساسية التى تقول « من كل حسب قدرته ولكل حسب عمله » . كل هذا سيمكننا من الاستخدام الأمثل للمكانيات التى يقدمها نظامنا للنمو الديناميكي للاقتصاد والمجالات الاجتماعية والثقافية . لقد حان الوقت للتخلص من الآراء والأفكار العتيقة الخاصة ببناء الاشتراكية والأشكال التى تتخذها هذه العملية .

وبالطبع فان كل حزب شقيق وكل بلد من بلدان العالم الاشتراكي يفعل ذلك بما يتناسب مع خبرته وظروفه واحتياجاته ، والسجل العملى يؤكد تحقق نبوءة لينين بأن العملية الثورية لبناء الاشتراكية ستأخذ مجموعة كبيرة من الأشكال والأساليب المختلفة . وهذا الاختلاف يضيف لدلالة خبرات الدول الشيوعية وتبادل هذه الخبرات وفى تليخيص وتطبيق كل ما هو قيم وكل ما يولد من خلال الجهود المشتركة للشعوب التى تتقدم معا على طريق الاشتراكية . وهذا يعمل كمحفز قوى للتطور المستمر لنظامنا الاجتماعى ويوسع فرصه .

ومن المهم ان نعطي أحيانا جديدة للمروابط القائمة بين البلدان الاشتراكية . فى اجتماع العمل للحزب الشيوعية لدول مجلس التعاون الاقتصادى فى موسكو فى نوفمبر ١٩٨٦ توصنا الى نتائج مبدئية حول ضرورة تحسين التعاون بيننا وتعاون اليائه . والخطوات التى وضعت لذلك تهدف الى تحويل هذا التعاون الى عامل مؤثر فى الاسراع بالنمو الاجتماعى الاقتصادى وبالتقدم العلمى والتكنولوجى لبلدان المجموعة الاشتراكية فى المرحلة الحالية .

- ٣ -

ان ميراث ثورة أكتوبر له أهمية عظمى بالنسبة للتاريخ الحديث والاستقبل بالنسبة لتشيكيوسلوفاكيا . ان اقامة دولة تشيكيوسلوفاكيا فى أكتوبر ١٩١٨ يرتبط ارتباطا لا ينقسم بالارتباط الموجة الثورية الذى تسببت فيه الثورة الروسية . وكانت قوة أفكار لينين ومثال الاتحاد السوفييتي عوامل ساعدت على انقياس الحزب

الشيوعي التشيكي في مايو ١٩٧١ وعلى اشتراك الجماهير في العمل الكفاحي ضد الاستغلال والإضطهاد ألوجوزاوي . ورسالة التحرير التي أطلقها الاتحاد السوفييتي خلال الحرب العالمية الثانية ساهمت بشكل حاسم في استرداد الشعبين التشيكي والسلوفاكي لحريتهم وسيادتهم القومية . وأصبح التعاون مع الاتحاد السوفييتي ضرورة أساسية لبناء الاشتراكية في بلندا .

وعلى مدار سنوات التنمية الاشتراكية حقق الشعب التشيكي نتائج من حقه أن يفخر بها . أن الحقائق الثورية الثمرة أكتوبر أكدت الإحداث التي حدثت في بلندا أيضا . وفي تشيكوسلوفاكيا أصبحت عملية إعادة البناء في كل مجالات السبج الاجتماعي أساسية أيضا حتى يتمكن مجتمعنا من الاستمرار في التقدم وحتى يكتسب نوعية جديدة وحتى ينمو الوعي والمبادرات الخلاقة للشعب وبمعنى آخر لاستخدام امكانيات الاشتراكية اكمل استخدام . والشبيوعيون والشعب العامل في بلندا يرحبون ويؤيدون الطريق الذي تبناه الاتحاد السوفييتي وهم يعتبرون السياسة التي يتبعها حزب لينين مثلا لهمهم ويقوى من عزيمتهم لمعالجة مهامهم الخاصة . وقد تقدم المؤتمر السابع عشر للحزب الشيوعي التشيكي المنعقد في ١٩٨٦

ببرنامج للإسراع بالتنمية الاجتماعية الاقتصادية وإجراء تغييرات بعيدة المدى في الإدارة الاقتصادية وفي المجالات الاجتماعية والثقافية . ونحن نخطط لإصلاح اقتصادي متكامل مهني على المبادئ الليتينية للمخطيط والإدارة . وقد بدأت مناقشة عامة على نطاق واسع حول مشروع القانون الخاص بمشروعات الدولة (القطاع العام) وحول الزراعة والمثلج والمستهلك وتعاونيات البناء .

ومن الناحية السياسية فإن الخطوات المرسومة بواسطة الحزب الشيوعي التشيكي تهدف لتحسين النظام الاجتماعي بأكمله . وكذا تدعيم دور الحزب الشيوعي في تنفيذ التغييرات الخططة وتحسين وسائل وأساليب عمله على أساس القواعد الجماعية والمركزية الديمقراطية والديمقراطية في داخل الحزب . وتولي عناية خاصة لمزيد من التدعيم للديمقراطية الاشتراكية بواسطة الحكم الذاتي للشعب ومزيد من المشاركة العامة والعلمية .

وبالنسبة لنا فإن خلاصة مجهوداتنا الشاملة للتنمية الديمقراطية الاشتراكية هي قبل كل شيء ضمان المشاركة الملموسة من جانب الشعب في اتخاذ القرارات وفي الرقابة وفي تحسين استخدام الامكانيات الحسالية وخلق امكانيات جديدة . ونحن نسعى لتتوسع الاشكال والأساليب الديمقراطية لإدارة أمور الدولة والمجتمع ونحن نعطي أولوية لضرورة توسيع مجال بحث جميع المشاكل بطريقة موضوعية صريحة مع ممارسة النقد والتفقد الذاتي وذلك لمزيد من المساهمة من جانب الشعب العامل في حل مشاكله . ونحن نهدف أيضا لخلق مناخ اجتماعي مواتي واتخاذ تدابير لتنظيم سياسية لزيادة اهتمام الجماهير بتنفيذ أهداف سياستنا وإشراك الجماهير في معالجة المهام اليومية على المستوى القومي في المدن والمناطق الريفية وفي المنظمات اأدنية وفي أماكن العمل وفي كل مكان . ولهذا السبب فإن مشروع القانون الخاص بمشاريع الدولة - على سبيل المثال - يعطي دورا اكبر لتعاونيات العمل وللجهزة التي ستنتخب من بينهم بأسلوب ديمقراطي في اتخاذ القرارات في المسائل الأساسية المتعلقة بالإدارة الاقتصادية وفي اختيار المنفذين . وبالمثل فإن مشروعات القوانين الخاصة بالحركة التعاونية أيضا مبنية على أساس ضرورة تدعيم أسس الإدارة الذاتية . ونحن نعتبر ذلك الأسلوب الوحيد لتنمية النشاط السياسي بين أعضاء المجتمع الاشتراكي .

إن إعادة التنظيم الاجتماعي التي تتم تحت رعاية وتوجيه الحزب الشيوعي التشيكي كجزء من المجهود المبذول للوصول بالنظام الاشتراكي إلى الكمال يتضمن الكفاح ضد أي وكل مظاهر الركود والكسل وعدم الشعور بالمسئولية . هذا الكفاح هو الآن على رأس مهام الحزب .

إن الاشتراكية خلقت من أجل الشعب وبالشعب .

وهي الاسراع في التقدم الاجتماعي والمهام الجديدة التي صاغتها القوى الاشتراكية والقوى التقدمية الأخرى في العالم ترتبط بشكل لا يتفصم بالكفاح لازالة تهديد الحرب وتهديد التوترات الدولية والحفاظ على السلام وتدعيمه .
 « السلام للامم » كان هذا من أوائل المطالب التي تقدمتها الحكومة السوفييتية للرأى العام العالمى بعد انتصار ثورة اكتوبر مباشرة . وكانت الدعوة من أجل سلام ديمقراطى التي نادى بها « مرسوم لينين للسلام » هي مصدر الخط العام الذى يتلوه الاتحاد السوفييتى في سياسته الخارجية . وهذه السياسة مبنية على التعايش السلمى بين الدول ذات الأنظمة الاجتماعية المختلفة .

والآن بعد أن توصل عصرنا الحالى - عصر الثورة والفضاء - الى تطوير اسلحة ذات قوة تدميرية هائقة التصور فإن منع الحرب يعنى بقاء المدنية والانسانية واستمرارها . وفى وجود هذه الخلفية فإن برنامج السلام الذى قدمه الحزب الشيوعى السوفييتى والمبادرات التي بدأها الاتحاد السوفييتى تظهر الطريق العملى الذى يؤدى الى انقاذ الإنسانية من عبء الاسلحة النووية وخلق نظام متكامل للامن الدولى . ونحن نعتبر هذا أمر اساسى بالنسبة للثمنو الحر لكافة الشعوب وبالنسبة للتعاون الدولى البناء .

إن تقاضى الاتحاد السوفييتى في المحدث عن حل مقبول دوليا للموضع الحالى الخطير ظهر مرة أخرى في مقال ميخائيل جورباتشوف « الواقع وضمانات لعالم امن » الوجه للثورة الثانية والاربعين للمجموعة العامة للامم المتحدة والرأى العام العالمى عامة . وبالنسبة ان تشيكونسوفاكيا تؤيد بكل قوة مجهودات الاتحاد السوفييتى المسؤولة والتي لا تكل لاشارة مسألة خلق نظام شامل للامن الدولى .

وبتأييد القوى المضادة للحرب والشخصيات الواقعية في عدد من البلدان فإن سياسة المجموعة الاشتراكية الثابتة من أجل السلام تهدف لتدعيم الانسراج الدولى ووضع نهاية لسباق التسلح ومنع امتداده للفضاء الخارجى . أن تزع السلاح هدف اشتراكي وقد رحبت الشعوب في كل انحاء العالم بالمصريح الذى أعلن في المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى والذى جاء فيه : « أن مثلنا الأعلى هو عالم بدون اسلحة وبدون عنف ، عالم يخترق فيه كل شعب بحرية طريقة للتعليم وطريقته في الحياة » .

إن تضالفة السياسة الخارجية التي يتبعها الاتحاد السوفييتى وكل بلدان المجموعة الاشتراكية تعزى القوى التي تعمل من أجل التسوية السياسية المتناقضات ومن أجل التعاون الذى لا تعوقه الخلافات الايديولوجية او الخلافات الأخرى . وينمو الفهم بأنه من الحتمى لكى تحل المشاكل الدولية الحادة ، أن يتقلب على المواقف المناهضة المبنية على فكرة المواجهة التي تتخذها دائما بعض الدوائر الامبريالية وأن تحل محلها طريقة جديدة في التفكير السياسى . ورغم كل الصعوبات والتناقضات والمخاطر فإن الظروف تنهيا من أجل تكوين اتجاه صحى في العلاقات الدولية .
 لقد اشترعت العقود السبعة التي انقضت منذ ثورة اكتوبر وانتجت لنتائج عظيمة القادت الإنسانية جمعاء . أن قوة الاشتراكية واحترامها على النطاق الدولى يمارسان تأثيرا ايجابيا على التقدم الاجتماعى في البلدان والقرات المختلفة وعلى الكفاح الذى تخوضه شعوب العالم ضد الامبريالية وفى معالجة المسائل الاساسية وعلى المجهودات لترجمة الامال التي تعزى بها الإنسانية الى واقع .

لقد بدأ هذا القرن المضطرب بتضوج التناقضات الاجتماعية ويتطور الوضع الثورى والذى بلغ ذروته فيما بعد بثورة اكتوبر . والآن والقرن العشرين يقارب على الانتهاء فإن الاشتراكية كنظام عمالى تقود الطريق الى الاحتمالات التي تتفق مع مصالح المستقبل . والنظام الاجتماعى الجديد يقدم اجابة انسانية وعملية لغلظ المشاكل الملحة التي تواجه حضارتنا في عشية القرن الواحد والعشرين .

شهادة للتاريخ يرونها الحرس الثوري القديم

● هذه شهادة .. وهؤلاء شهود ثورة
أكتوبر العظيمة .. عاشوا أيامها المجيدة التي
هزت العالم وأعلنت قيام أول دولة اشتراكية
في التاريخ .. كيف عاشوا هذه الأيام الخالدة
.. وكيف انفع بها عمال العالم ..

● جيوزيف بروز تيتو .. وذكرياته من
مذكراته

● قسطنطين سينوزيسكي .. أحد الذين
شاركوا في افتتاح قصر الشتاء

● هيرمود لا نوتج .. الرئيس الفخري للاتحاد
الليبرالي العالمي

● جون ريد .. ذكرياته من الخطوة الأولى
في اليوم الأول

● أريكه ليستر .. من قدامى الحزب
الشيوعي الإسباني

● هاجوي زياب ... من قدامى الحزب
الشيوعي الفيتنامي ●●



سنوات الخيار

بقلم : جوزيف بروز تيتو

ننشر أدناه مقتطفات من لذكريات جوزيف بروز تيتو التي كتبها تلبية لرجاء معهد بلجراد للتاريخ الحديث * نشر مجموعة تتضمن لذكريات اليوسلاف الذين شاركوا في ثورة أكتوبر والحرب الأهلية في روسيا في أعوام ١٩١٧ - ١٩٢١ *

لقد سبق لي أن قلت أكثر من مرة أن مشاركتي في ثورة أكتوبر والحرب الأهلية في روسيا كانت متواضعة جداً * التي كنت لفترة قصيرة ، بحكم تصانيف جملة من الظروف ، في صفوف الحرس الأحمر والفصائل الإيمية في الجيش الأحمر ، الأمر الذي يفسر ما كانت عليه هذه المشاركة وأهميتها من تواضع * إلا أن ذلك لا يعني أنني لم أعيش مباشرة أول ثورة اشتراكية عظيمة ، هذا العمل العظيم الذي قام به العمال والفلاحون الروس والذي دشّن عصراً جديداً في تاريخ البشرية *

لقد تركت ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا أثراً عميقاً في نفوس جميع من شاركوا فيها وعاصروها ، فواضح أنني أيضاً اعتنقت على الفور الفكرة الثورية * وكنت آنذاك اشتراكياً وساهمت في الحركة العمالية الاشتراكية * في ذلك الحين قامت الحركة الاشتراكية فقط ، وليس الحركة الشيوعية ، أي كانت الحركة العمالية قبل الحرب العالمية الأولى تسمى حركة اشتراكية وكنت مشاركاً في هذه الحركة * من المدهش أنه ، حين وجدت نفسي أمام هذا الحدث العظيم المتمثل في الثورة الروسية ، استحوذ على كليتي * واستوعبت ، بصورة واعية ، الأفكار حول تغيير الحياة الاجتماعية والنظام الاجتماعي ، لا سيما إذا أخذ في الاعتبار كوني قد رأيت بأم عيني قبل ذلك ماهية النظام القيصري الاستبدادي الظالم ، وكانت أفكارى وأعمالي متطابقة تماماً مع أفكار الطبقة العاملة في روسيا السوفيتية ، رغم أنني كنت مجرد جندي متساوي مجرى وقع في الأسر *

وفضلاً عن ذلك ، اقترن الانهيار المجمل ، الذي شهدته الإمبراطوريات الأوروبية المتعطلة آنذاك ، بثورة أكتوبر والأوضاع الثورية التي هزت العالم أجمع في نهاية الحرب العالمية الأولى وبعبءها * وعانى العالم في تلك الفترة مصائب لم يسبق لها مثيل ومجزرة لا معنى لها طالت شعوب أوروبا قبل غيرها ، الأمر الذي أدى في نهاية الحرب العالمية الأولى إلى أزمة النظام الاجتماعي الرأسمالي والبحث عن مخرج من هذه المفوضى *

أن الثورة الاشتراكية في روسيا ، إذ نشأت كانتفاضة قامت بها الطبقة العاملة وجميع شغيلة روسيا ضد العذاب والاسي التي قضى النظام القيصري بها عليهم في تلك الحرب الظالة وكسعى إلى وضع حد للتصفية المصائب العسكرية المتبادلة العميقة ولإزهاق الأرواح البشرية والقضاء على القيم المادية والروحية التي خلقت على مدى قرون ، فقد استطاعت تحريك ملايين الناس في جميع أنحاء المعمورة وكسب عطفهم على الفور ، بما منحته على وجه التحديد من أمل في بناء عالم يكون ، على المقتضى من عالم الإمبريالية ، عالماً جديداً ، أفضل وأكثر عدالة ، عالم الإنسوة والسلام *

ولكن ثورة أكتوبر ، إذ قوبلت من جانب باعجاب واستحسان وتأييد الجماهير الشعبية الغفيرة ، والملايين ، وفى وسط جميع الشفيلة المحرومين الذين رزح بهم فى خنادق الجزيرة الأوروبية وبين الشعوب المظلومة الواقعة تحت جزمة المحتلين الغاشمة ، فانها اذارت من الجانب الآخر علف الطبقات المهيمنة ، لأنها جاءت بنظام جديد • أن المظلومين ومعضومى الحقوق ، أى « الرعية » المطبوعة ، الذين أخذوا مصيرهم بأيديهم ، أصبحوا فجأة اسباب للموقف • وايقت أكتوبر بالتالى وعى الناس • وغدت ثورة أكتوبر فوراً ، من وجهة النظر هذه ، قضيتنا نحن وجزءاً من طمعنا وإيماننا ، إذ دللتنا جميعاً على المخرج من المأسى والمصائب ...

يفضل الى أن أحداث ذلك الحين ، وإن كانت قد ابتعدت عنا نسبياً ، تبرز الآن بمزيد من العظمة • وتأثيرها المباشر فى تحديد شخصيتى السياسية والفكرية وتشكيل وعى عمومى كان كبيراً وعميقاً • لقد اتخذت أبان الثورة جانباً الشيوعية والثورة نهائياً • وحتى ذلك الحين ، كما ذكرت أسلافه ، كنت عاملاً ذا ميول اشتراكية وبيروليتارياً شديداً • إلا أنه لم تكن الاتفاق ائذذاك فى الجو الأوروبى ، فى ظروف الحرب صانعة لدرجة كافية • وبالأحرى لم يكن من السهل لكل منا بمفرده أن يتخذ موقفاً مباشراً حين أصبحت الحرب واقعاً قاسياً ...

كانت فى المؤتمرات الاشتراكية وبعض المؤتمرات الدولية تدوى أصوات رئيسية تقسول بأن من الضروري الوقوف ضد هستيرية الحزب المساعدة وإن على البروليتاريين الاشتراكيين ألا يقاتلوا من أجل مصالح مستغلهم والطبقات الحاكمة • ولكن هذه الأصوات غرقت فى بحر الدعاية المطلبة للحزب والصمى الشيوفينية ومزاعم الوطنية الكاذبة حول الخطر على الوطن والمصالح الطفلة ، التى روجتها الطبقات الحاكمة بغية حماية مواقفها المهيمنة والامتيازات الاقتصادية ، لكى تستمر بكنات جوية عن الوطنية والوطن مضامها لاغتصابية أزاء الشعوب والبلدان الأخرى وسعيها الى إعادة تقسيم العالم من جديد •

... كان من الصعب على ، أنا العامل الشاب ، أن أحده الاتجاه المصائب فى هذا البصر من المصالح المتناقضة والخداع المقصود واللعب غير الشريف • كان عمري ٢٢ سنة فقط ، وكنت قد لمست منذ حوالى السنة رى الجدوى للمساوى المجرى وعشت حبس إحدى الكنايات العسكرية • ولذا أصبح لشباط الأعمال والفلاحين الروس الثورى والثورة الحاجة تلك الاداة الاساسية التى دسّلت بمساعدتها فى المجرى الثورى ووقيت فيه منذ ذلك الحين •

ثم يتحدث المؤلف عن خدمته جندياً فى الجيش النمساوى المجرى ، والاضلاع التى احاطت بوقوعه فى الاسر الروسى (أبريل) عام ١٩١٥ ، وبقائه فى معسكرات اسرى الحرب فى محافظة سيمبيرسك (الآن مقاطعة أوليانوفسك) بالقرب من مدينة يكاترينبورج (الآن سفيردلوفسك) • وهذا عقد تئلو ، الذى كان يعمل مع غيره من الاسرى فى اصلاح سكك الحديد صداقات مع العمال الثوريين الروس وبينهم من كانوا يلائفة •

باغته نيا لانتصار الثورة الاشتراكية فى بيتروجراد وهو فى ضاحية مدينة أومسك السيبيرية • ويتذكر المؤلف انتسابه الى أحد الفصائل الاممية للحزب الاحمر وعريضته التى تضمنت طلب الحصول على الجنسية السوفيتية والانضمام الى حزب الملائفة وخوض المعارك ضد الفيلق التتليكيوسلوفاكى المتمرد الذى انضم الى مصكر الثورة المضادة •

ما ان عرفت أن الجيش الاحمر حرر أومسك (كان ذلك ، على ما اعتقد ، فى نوفمبر عام ١٩١٩) حتى قررت الذهاب الى هناك •

والحق أنني كنت قد زرت أومسك آنذاك كثيرا وشاركت كذلك بنشاط أكبر في العمل الثوري . كما أقمت الصلات مع المنظمة الشيوعية اليوغوسلافية التي كان لها اسم خاص لدى لجنة الحزب الشيوعي الروسي (البلشفي) في المقاطعة . وكان مقره آنذاك في أكبر بنائة في أومسك ، وهي بنائة اليك . وقبلني الرفاق اليوغوسلاف أعضاء في الحزب . كان يمثلهم في ذلك الحين ديميتريه جيوجيفيتش . وقد جاء إلى أومسك بتكليف من مكتب المجموعة الشيوعية اليوغوسلافية التي كانت تعمل لدى الحزب الشيوعي الروسي (البلشفي) للاضطلاع بمهمة تعزيز وتوسيع المنظمات الحزبية بين اليوغوسلاف في مدن سيبيريا وتنظيم العمل الفكري السياسي والعسكري بينهم . وفيما بعد كان لي لقاء مع جيوجيفيتش في موسكو . وكنت قد شغلت آنذاك منصب السكرتير العام للحزب الشيوعي اليوغوسلافي ، أما هو فكان قد عاد في خريف ١٩٣٩ من أسبانيا . وأعدنا معرفتنا التي بدأت في أومسك .

لقد بقيت في أومسك مدة قصيرة ، لأنني كنت متشوقا إلى العودة بأسرع ما يمكن إلى الوطن . كان ربيع عام ١٩٢٠ . ومنذ ذلك الحين توفرت لنا إمكانية متابعة الأحداث في يوغسلافيا . وعرفت من الصحف الروسية التي وصلت إلى أومسك عن التقدم في البلاد . وكانت قد تواردت قبل إنشاء « الكوادر الضخمة » التي كانت تلم حركتها ، في رأيي ، عن تأثير ثورة أكتوبر . انمسا كانت تلك النقاضة قلاحية . كما أنني عرفت في نهاية عام ١٩١٨ - مطلع عام ١٩١٩ عن النقاضة فوج دوبرانسك في ساحة ميلانتيتش ، الذي أطلق عليه النار أيضا من الرشاشات الموضوعة على سقوف البيوت . وكان العديد من هؤلاء العصاة قد عادوا من روسيا السوفيتية مباشرة . إلا أنه لم يكن ثمة بعد في ذلك الحين حزب ينظمهم ويضفي بالقضية حتى النهاية ، إلى أحداث أكبر في البلاد بأسرها . كل ذلك زاد من توقي إلى العودة بأسرع ما يمكن إلى الوطن .

في ذات يوم إبان الحرب فتحت صحيفة تصدر في أومسك وقرأت العنصوان الآتي : الملاحون ينتفضون في كرواتيا .

غادرت أومسك إلى يوغسلافيا في قطار شحن عن طريق موسكو وبيترجراد .

كان طريقني من بيترجراد يمر باستونيا إلى تارفا حيث نظم في أحد القلاع القديمة على الحدود مع روسيا السوفيتية محجر صحي لجميع أسرى الحرب العائدين - وبقيت في تارفا حوالي ثلاثة أسابيع . وغادرت تارفا على متن باخرة مع الأسرى الآخرين ، بواسطة البعثة الألمانية ، إلى ميناء شيلتين . وعند الأبحار عيلت مسئولا عن النقل . وحين وصلنا إلى شلتيين تم توزيعنا حسب القومية والجنسية . ورجعت إلى الوطن عن طريق ألمانيا والنمسا مع مجموعة من اليوغوسلاف . مثلت في فيينا أمام القنصلية اليوغوسلافية ووجهونا إلى ماربور حيث أمضينا بضعة أيام في محجر صحي . وهناك سجلوا أسمى في قائمة « الشخصيات المشوهة » ، لأنني وصلت من روسيا السوفيتية ، إذ أصبحت البرجوازية ترعب من « الخطر البلشفي » والثورة .

في بداية نوفمبر عام ١٩٢٠ وصلت إلى زغرب ، بل كنت منذ ٣ نوفمبر قد سجلت نفسي في إدارة المدينة . وأمروني بالثول الفورى أمام سلطات منطقتي التي كنت أرغب في الوصول إليها بأسرع ما يمكن ، ذلك أنني لم أعرف شيئا ، منذ أكثر من ٦ سنوات ، عن والدي وسائر أقاربي . قمت بكل ذلك في خلال يومين أو ثلاثة . وفي ٥ نوفمبر التحقت بالعمل في ورشة ميكانيكية في زغرب في شارع بيتيرين ٣ . لقد أصبحت من جديد برونيتاريا شريدا . كما انتسبت على الفور إلى نقابة عمال التعدين ، قسم زغرب ، ثم إلى الحزب الشيوعي اليوغوسلافي .

وهكذا انتهت مرحلة من حياتي ، ولكنها كانت حافلة بالتغيرات ، وبألمها من تغيرات وبالكثرتها .

ثم جاء النشاط الانتخابي (جرت الانتخابات البرلمانية في ٢٨ نوفمبر عام ١٩٢٠ والانتساب إلى « نادي المعادين من روسيا » والعمل النشط بين برولينساريا زغرب والإحاديث عن بلاد أكتوبر العظيم ... واللقاءات العزيزة دائما مع العديد ممن تاضلوا في سبيل أفكار أكتوبر ، في سبيل أفكار لينين ، ومع من وأصلوا النضال هنا في سبيل أثلل العليا ذاتها ، لكي تنتشر الثورة الاشتراكية في وطننا أيضا .

أحمد الشباب

بقلم : قسطنطين سينوزيرسكي

عضو الحزب الشيوعي السوفيتي منذ عام ١٩١٧ .
واحد المشاركين في اقتحام قصر الشتاء

لا يستغفرون أحد هذه العبارة من قم رجل من أقراب القرن . فإني بأخلاق أحمد فعلا الجيل الحالي والقي بان قضية حياتي ، قضية أكتوبر العظيم في أيد أمينة وقوية . وأذ يواصلها ، سوف يفعل الكثير ويرى الكثير .

ليس هذا إيمانا أعمى فكثيرا ما اتقابل مع الشباب وإيدل جهدي كي أكون ملما بهمومهم . وأشعر باهتمامهم بجيلنا وشبابنا الذي أمضيته في النضال ، في تلك المواقع الإمامية التي أرسلنا إليها الحزب .

لقد انشبت إلى صفوفه قبل اقتحام قصر الشتاء بأيام قليلة ، وأنا جنسدي في فصيل الحرس الأحمر لصي فيبورجسكي في بيتروجراد . لم يسبق لنا أن حملنا السلاح ووقفنا في الصف ، إلا أننا سعينا بكل جوارحنا إلى أن تصبح جنودا حقيقيين للثورة وكنا ندرس الفن العسكري كل مساء باجتهاد . لقد تكفل بي رفاقي الأربعة ميخائيل كالينين الذي تعرف علينا من خلال العمل المشترك في مصنع « إلفاز » .

بعد التخلص ثورة أكتوبر أرسل فريق من فصيلنا للإضمام إلى فصيل موحد لحراسة سمولني الذي اتخذ آنذاك مقرا لجلس مفوضي الشعب وفيه رأيت فلاديمير أيليتش لينين . أليكم حديثا عن لقائي الأول معه .

ذات مرة كنت مع رفيقي بولياكوف في طريق العودة إلى المخفر بعد نوبة الحراسة التي قمت بها . وقابلنا في المخفر فلاديمير بولنتش - بروبينتش - وحين عرفنا بولنتش - بروبينتش كيف تجري الخدمة وهل ثمة انقطاعات في تزويدنا بالمشاي . (حدثت قبل ذلك مشادة بيننا وبين رئيس المخفر ، الذي اعتنى بجنود الحرس الأحمر بشكل رديء) . أجبناه أن كل شيء على ما يرام . لم يكن بولنتش - بروبينتش وحده وأخذ رفيقه ، هو الآخر ، يطرح علينا أسئلة : كم لنا من العمر ، من أي حص نحن أين درسنا من هم أهلنا ، ماذا كان عملنا قبل الانتساب إلى الحرس الأحمر وكيف وجدنا أنفسنا في عداد مخفر سمولني ؟ وبعد أن أستمع إلى أجوبتنا ، قال : إننا كنا على حق حين طرحنا مسألة المشاي بهذه الحدة . لاحظ أن المشاي يتحول في ظروفنا إلى قصة تؤثر في العمل . واستطرد قائلا : « أكشفوا دائما عن كل النواقص » ، وحتى عن أكثرها تفاهة . وأذ عجزتم عن إزالتها ، أحبطوا الرفاق

الأقدم علما بها * ثم اشار اليها وقال لمونتس - بروبينتش : « يجب ان نقوم بتنمية صفوف حزبنا وتوسيعها عن طريق رفدها بمثل هذين الجنديين » واجاب بونتس - بروبينتش قائلا : « والحل ، يا فلاديمير ايليتش ، ان كليهما من أعضاء الحزب »

وفهمنا اذذاك ان امامنا ليئين *

لقد انقضت حياة كاملة منذ ذلك الحين ، حياة غير سهلة : فلكد حاربت البسماتش (اعداء الثورة في اسيا الوسطى) في جبال التامير ، وبنيت سكة حديد في الشرق الأقصى ، وخضت المعارك ضد الفاشية في جبهات الحرب الوطنية العظمى كما عملت اركان الحرب العامة وفي اكااديمية الحقوق العسكرية .. اننى لا اذكر سيرة حياتى رغبة منى في ان اؤكد مرة اخرى : انه كل ما غار به جيلي تم الحصول عليه في غمرة النضال وكلف تضحيات كبيرة وجهودا جريئة وتكرار ذات ، بل اريد تحذير الشباب : لا تيحثوا عن حياة سهلة ، لا تعتبروا انفسكم واثقين سعداء فقط تمت كل المصاعب بالنسبة لهم الى الماضى * فهل يمكن حل المهام النبيلة الالية بدون نضال وجهد : وجعل الحياة افضل جعل انفسكم افضل ، اكثرا الثروات الروحية والمادية للوطن والبشرية ، صيانة السلام على وجه البسيطة وفال المهمة الى الاجيال العتيدة ؟

الطريق هنا تعترضه العديد من القضايا الجديدة والمجهولة التي يصعب حلها على الدوام * والحال ، ان اعادة البناء الجارية في بلادنا هي بلا شك ، قضية جديدة وان كانت استمرارا مباشرا ، لثورة اكتوبر وتجسيدها لا فكارها وهي توفر الظروف الضرورية لاستخدام القدرات الهائلة للاشتراكية يمزيد من الفاعلية *

الا انه لا يقال عينا ان الطريق بين القول والعمل ليس مبعدا * والان ، اثناء فترة الانتعاف هذه يطرح الزمن امام كل منا قضية المسئولية الشخصية عن اعادة البناء * لقد لاحظ ميخائيل جورباتشوف قائلا : « ان الفد البديع قد لا يحل ، اذا لم تعمل اليوم بعرق الجبين ، وتغير طريقة التفكير وتقلب على قوة الاستثمارية ، واذا لم تستوعب التنازلات الجديدة » * وهذا ما تتطلبه الحياة بالتحديد ، وتعلمنا آياه خبرة اكتوبر *

لقد رأيت ذلك بأم العين

بقلم : هيرمود لانونج

عضو فخرى قيادة الحزب اليسارى الراديكالى
في الدانيمرك ، والرئيس الفخرى للاتحاد الليبرالى العالمى

ان هيرمود لانونج ، وهو شاهد عيان على ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ومرحلة قيام السلطة السوفييتية في روسيا ، عمل كثير لمساعدة وطن اكتوبر في ذلك الزمن الصعب الذى كان يجتازه * لقد شاطر هذا النصر القديم للصدقة مع اول دولة اشتراكية والنضال في سبيل السلام قراء مجلتنا مذكراته ، التي نشرها باختصار *

في ايام الذكرى السنوية السبعين لثورة اكتوبر في ٩ نوفمبر سيبالغ ٩٢ سنة

من عمرى • وسرني كوني أصبحت ، في خلال حياتي الجديدة ، شهادت عيان على ثورتين في روسيا - في عام ١٩١٧ وفي اعوام ١٩٨٥ - ١٩٨٧ • واعتبر الثورة الثانية الحالية استمرارا مباشرا للثورة الاولى واكارها التي تقدم بها لينين • وأكد ذلك بالاستناد الى كل المستندات ، ليس لوجودى هناك في فترة الاحداث الثورية العاصفة في اعوام ١٩١٧ - ١٩٢٠ فحسب ، بل لان تعرفي على البلاد العظيمة التي تحول فيما بعد الى صداقة مثينة ، جعلني شديد الحرص على مصبرها طيلة هذه العقود السبعة ، ولذا اتابع باهتمام العمليات الجارية فيها • وأنتي أقتنع أكثر فأكثر ، من يوم لأخر ، بصحة استنتاجي •

كنت طالبا حين وصلت في مايو عام ١٩١٧ لأول مرة الى روسيا • ويمكن القول انني اقتنيت اثر لينين : مروا بالسويد وفنلندا الى بيلوروسيا • يعود سبب ذلك الى عرض العمل على في اللجنة الديموقراطية الليبرالية التي اتسعت طائفة وظائفها في ذلك الحين بشكل ملحوظ ، لان الديموقراطية اخذت على عاتقها واجب تمثيل مصالح النمسا - المجر في البلاد •

لقد وجدت نفسي غورا في خضم الاحداث ، ولا سيما لان يعملنا كانت تقسم وسط المدينة ، في شارع سيرجيفسكايا رقم ١٠ بالقرب من جادة لينيني • وكان ذلك الزمن في نظري ، نضر شاب اجنبي غير محكم ، وصل من بلاد ميسورة هادئة ، ولنا نبيقا للغاية ، الا انه دراماتيكي وخطر أحيانا •

وبطبيعة الحال كنت مراقبا غريبا ولكن معنيا جدا بالتاريخ العالمي المصنوع امام عيني • تطورت الاحداث بسرعة فائقة وبشكل رهيب واحذمت الأوضاع • وكانت الجماعة تزحف بشتد التدهور والفوضى وانحطاط كل الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في روسيا ، وتزداد الأوضاع في الجبهات سوءا • وفي النتيجة ازداد استياء الشعب وكانت الثقة بكيرلسكي وحكومته المؤقتة تتلاشى مع كل ساعة تمر •

في ٢٥ اكتوبر قضى الامر ، وسمعت طلقة الإشارة من المدركة « اورورا » • لقد اطلق البلاشفة ، وعلى رأسهم لينين ، في اختيار اللحظة المناسبة على السلطة • وأقول بصراحة : أصبح اسقاط القيصرية الامر الرئيسي بالنسبة لي والعديد من الديمقراطيين غيري • فخلفا للروس ، لم تكن اذذاك تظهر التفاصيل ، ولذا قابلنا ، بايجابية ثورتي فبراير واکتوبر عام ١٩١٧ على حد سواء • وقامت كلتاها في الواقع ، كما هو معروف ، بلا سفك دماء ، الامر الذي اكد للجميع مرة اخرى ان روسيا قد نضجت كلية للتجولات الثورية •

سرعان ما اتضح ، مع ذلك ، ان لـ « التفاصيل » أهمية مبدئية • فالمقصود هو الطابع المختلف للثورتين ، لا أكثر ولا أقل • واذ ذاك تغير موقف مواطني من أحداث أكتوبر بشكل حاد • واتخذ بعضهم موقفا صريحا ضد الثورة والبلاشفة (كان ضمنهم رئيس اللجنة الديمقراطية وعدد من العاملين فيها) وأعرب بعضهم الآخر ، مباشرة ، عن عدم الثقة بقدرة البلاشفة على « نجم » الأوضاع وأخراج البلاد من الأزمة • ويبدو ان قسما من الديمقراطيين اتخذ موقف عدم الاكتراث بمصير السلطة الجديدة ، ولم يفر عن التعاطف والتفاهم الا القليل ، ويضمنهم أنا - ولعل أفكارى الراديكالية لعبت دورا في ذلك ، ولكنني لا اكتمم القول : حتى نحن ، المتعاطفين مع ثورة أكتوبر والروس ، كنا أيضا نقدر اتفاق سياسة البلاشفة بقدرة كبير من الارتياح •

وكان لمل هذا التقدير ، في رأيي ، ما يكفي من المبررات ، اذ كان وضع السلطة الناشئة في البداية في منتهى اليأس • لقد توقف كل شيء في البلاد وسادت الفوضى في الاقتصاد واستمرت المجاعة والايوة والارهاب ، واستمرت الحرب الدامية

وانهار الجيش ، الخ • وهل كان يمكن الاعتقاد بأن السوفييتيات ستتغلب على كل ذلك ، ولا سيما في نطاق الدولة المتخلفة الهائلة ، المنقذة الى الكاسر والخيرة والمال ؟

وحين انتقلت في اول يوليو ، عام ١٩١٨ للعمل في موسكو استطلعت ان الاكد من الصعوبة الاستثنائية للوضع يام عيني • لقد طلب مني ، رغم شبابي ، ان اشغل منصب نائب رئيس شعبة الصليب الاحمر الدانماركي الكبيرة نسبيًا في العاصمة الروسية الجديدة (انتقلت الحكومة اليها في مارس) •

كان وقتا صعبا للغاية على السلطة السوفييتية التي لم تسير الا على بعض المحافظات • وهاجم التشيكيون البيض موسكو من الشرق وزحف القوات الالمانية من الغرب ، وهدد البيض من الجنوب ومن سيبيريا ، وشبقت التمردات ، واستهترت شتى انواع العصابات • يضاف الى ذلك ان القوات المسلحة الانجليزية والامريكية والفرنسية نزلت في مورمانسك وارخانجيلسك ، وفي اوديسا وغيرها من المدن الواقعة على ساحل البحر الاسود ، وتحركت القوات اليابانية في الشرق الاقصى والقوات الانجليزية والتركية فيما وراء القفقاس • ونشطت في العاصمة الاشتراكيون الثوريون الذين عقدوا آمالهم على مساعدة الالمان في اسقاط حكومة لينين • وفي ٦ يوليو اغتالوا السفير الالمانى الكونت ميرباخ ، وفي ٣٠ اغسطس جرحت ارهابية اشتراكية ثورية لينين جرحا بليغا • وساد في موسكو جو اشبه بالرعب •

كانت الاوضاع بالنسبة لنا دراماتيكية ايضا • اذ اعدم التشيكيون البيض رميا بالرصاص مهندسين دانماركيين شايفين من اعضاء ممثلينا ساعدا في الجبهة الشرقية على ترحيل الاسرى من جنود النمسا - المجر • اعتقلوني ايضا : كلت اسوء حظي حين جرت محاولة اغتيال ميرباخ ، بين المارة في الشارع بالقرب من السفارة الالمانية • الا انهم سرعان ما اطلقوا سراحى ، علما باننى شعرت باحاسيس غير مريحة طبعاً •••

بقيت في موسكو حتى مارس عام ١٩١٩ ، ثم رجعت الى الوطن لاكمال دراسة الحقوق في جامعة كوبنهاجن • وفي صيف عام ١٩٢٢ نجحت في الامتحانات النهائية • ولكن ، ما كدت ان اشرع في العمل حتى استملت عرضا للسفر الى روسيا مجددا ، وهذه المرة من اجل تقديم المساعدة للجوعى بوصفى ممثلا للصندوق الدولى « المساعدة الطلابية الاوروبية » ولجنة نانسين التي كانت تزود المنقذين الجوعى بالاغذية • هكذا ابتدأت المرحلة الثانية من عملى في هذه البلاد ، التي استمرت حتى مايو عام ١٩٢٤ ، حين تم التغلب على المجاعة •

خاركوف - القرم - نوفوتشيركاسك : هذا هو الطريق الذى قطعه مستخدم البعثتين الغربيتين في خلال الشهر الاول فقط من اقامته في روسيا • وبما ان الجاعة استشرت في الجنوب ، كان امامنا مجال واسع للنشاط • هيم انشغلنا ؟ كذا توفر الاكل المطلوبة وتساعد الاساتذة وتزود المستشفيات بالاجهزة والادوية • لم يكن ذلك عملا سهلا ولكنه كان شيقا جدا ، اذ تجولت كثيرا ورايت كثيرا وعرفت واجيبت روسيا والروس اكثر • ونشأت بينى وبين السلطات السوفييتية علاقات طيبة •

في مايو عام ١٩٢٣ استدعيت من خاركوف الى موسكو وعينت رئيسا لشعبتي صندوق المساعدة الطلابية الاوروبية ولجنة نانسين • وبهذه الصفة الجديدة ذهبت لتقديم • المساعدة الإنسانية الى جامعات قازان وسمارا وساراتوف وكيف •

فما هي انطباعاتى عن اقامتى الثانية في روسيا وعن نشاط السلطة السوفييتية في السنوات الخمسة ؟ اننى اعترف بانها كانت اقوى واعمق بكثير من انطباعات

أقامنى الأولى • وكنت متعلما ، اتمتع بخبرة كافية وقدرة على التحليل بشكل أعمق ، وبإمكانية انفسارته • كما توفر لى وقت للتأمل بهدوء فى كل شىء وأستخلص الاستنتاجات الواضحة ، لاننى عشت ثلاثة أسابيع بأكملها بانتظار عودتى الى الوطن فى شقة ألكساندرا تومستيا ، بنت ليف تولستوى (وكان حفيد الكاتب المشهور يعمل آنذاك سكرتيرا عندى) •

فيما بعد زرت الاتحاد السوفييتى من جديد فى اعوام ١٩٢٦ و ١٩٢٨ و ١٩٣٠ •

والانطباع الرئيسى هو ان ارتيايى فى قدرة البلاشفة على الاحتفاظ بالسلطة قد تبخر عمليا • فرغم كل شىء ، قُبضوا على ناصية الوضع الصعب المستعصى ؛ واذهلنى وأعجبني التقدم العملاق الذى حققته السلطة الجديدة فى جميع مجالات الحياة تقريبا • خلال فترة وجيزة بشكل خيالى ، اى فى خلال عقد واحد فقط • وعلى سبيل المثال استطاعت القضاء على المجاعة التى كانت ترهق الالات من من الأرواح البشرية • واذنى افخر بكونى قد ساهمت بقسط ضئيل فى ذلك •• ان وتيرة التحولات الجذرية فى البلاد ما انفكت تتسارع • واقتنعت بتجربتي الخاصة بان السلطة السوفييتية قد ترسخت بشكل نهائى • فما هى مقومات نجاح البلاشفة هذا ، المذهل وغير المتلفظ بالنسبة للعديد والحديد من الناس ؟ •

اولا : اعتقد ان مرد ذلك يعود الى قوة ارادتهم فى تحقيق افكار ثورة اكتوبر التى استهوت ملايين الناس ، والى قوة الشعب السوفييتى ذاته • وان كل ما يتميز به هذا الشعب من حماسة عظيمة وكران ذات وعزيمة فولاذية على تحقيق الخطط البلشفية وانجاز العمل الذى شرع فيه جعلنى احيانا اخضع فعلا ، اجلالا واحتراما لسه •

ثانيا ، مرد ذلك الى سياسة لبنين الداخلية والخارجية المبررة والمتسقة والحننة جدا • واولد ان اخص بالذكر حله الرائع للمعضلات الاقتصادية والفوقية والثقافية الامر الذى اسمح باهمية قصوى بالنسبة للبلد المجاع المهدد بالوقوع والامى الى حد ملحوظ • واتضح ان البلاشفة تناولوا العقد الرضوية الحساسة فى تطور الدولة بمقاييس خاصة غير معروفة لسواهم وحلوا بنجاح • وانا على يقين من ان ذلك فوق طاقتهم ، حسب مقولات التفكير المألوفة • وأرى فى هذه النقطة تفاهيا مباشرا مع التفكير السياسى الجديد الحالى فى الاتحاد السوفييتى •

••• حين رجعت فى عام ١٩٢٤ الى الوطن وجدت بارتياح اهتماما متزايدا ببلاد السوفييتات وتخلص عدم الثقة والمعداء ازاعها • ومازمت لجاهات البلاشفة تأخيرا قويا • وفى ذلك العام ذاته اعترفت الدانمارك بالاتحاد السوفييتى واقامت علاقات دبلوماسية معه (نظمت العلاقات التجارية قبل ذلك بسنة) •

كنت اعمل منذ ذلك الحين وما ازال ابدل كل ما فى وسعى من اجل تعزيز الصلات الدانماركية السوفييتية فى شتى المجالات : الاجتماعى والاقتصادى والثقافى • واقمت منذ وقت بعيد علاقات طيبة مع الشيوعيين الدانماركيين ، وكلت اتعاون معهم ايضا فى انشاء المؤتمر العالمى الكرس لسنة السلام العالمية ، رغم ان حزب اليسار الراديكالى لا يقوم باتصالات رسمية بالحزب الشيوعى • والتعاون معهم بنشاط خاص عن طريق الرابطة الوطنية للتعاون بين الدانمارك والاتحاد السوفييتى ، التى اشغل منصب رئيسها منذ عام ١٩٢٤ • وقيل كل شىء ، كنا نعمل بشكل مشم جدا فى مرحلة اعداد واجراء المؤتمر المذكور فى كوبنهاجن ، حدث صصادف ان كنت رئيسا له • وجرى اعمال المؤتمر ، حسب الرأى العام ، بنجاح • ونحن نعتزم مواصلة العمل الذى بدأنا به • صحيح انهم يعنفوننى بشكل دورى جراء مشاركتى فى النضال من اجل السلام ، ولكن ، كما يقال بالروسية ، ولا ينتقص ذلك منى • ولن احيد عن طريقي أبدا •

اليوم الاول ، الخطوة الاولى

بقلم : جون ريد الكاتب الامريكى

منذ ٧٠ عاما خلت فى ٢٥ - ٢٧ - اكتوبر ، ٧ - ٩ نوفمبر حسب التقويم الجديد) ، جرى فى بتروجراد المؤتمر الثانى لعموم روسيا لسوفييتيات (مجالس) نواب العمال والجنود . لقد كان حدثا سجل النصر ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى وارسى بداية لتأسيس دولة اشتراكية فى روسيا - جمهورية السوفييتيات وشكل المؤتمر اول حكومة سوفييتية - مجلس مفوضى الشعب برئاسة فلاديمير ايليتش لينين ، واقر اول مرسومين للسلطة السوفييتية - مرسوم السلام ومرسوم الأرض .

لقد شاهد تلك الاحداث التاريخية جون ريد ، الكاتب الاجتماعى الامريكى التقدمى ، الذى اقام آنذاك فى بتروجراد كمراسل عسكري . ورحب جون ريد ، بحرارة ، بشورة اكتوبر وتابع سيرها عن كثب . وفى مارس عام ١٩١٩ صدر فى الولايات المتحدة الامريكية كتابه « عشرة ايام هزت العالم » وذاع صيت هذا المؤلف ، الذى هو عبارة عن تحقيق صحفى ذى تأثير اجتماعى كبير فى العالم اجمع . وقیم لينين الكتاب تقييما عاليا وقدم لطبعته الامريكية .

ننشر ادناه مقتطفا من هذا الكتاب يتحدث عن اقرار مرسوم السلام فى مؤتمر السوفييتيات الثانى لعموم روسيا .

صعد لينين الى المنبر . وقف ملتكيا على حافته ، وهو يستطلع بعينه الطارفتين قليلا جمهور النواب ، وانتظر من غير ان يلاحظ ، على ما يبدو ، المصفيق المتصاعد الذى استمر عدة دقائق . وحين همد المصفيق ، قال بايجاز وبساطة :

« والان حان لنا ان نقرر فى بناء النظام الاشتراكي » .

ورهد مجددا الاهتمام البشرى لأذهال .

« يجب ان تكون قضيتنا الاولى الخطوات العملية نحو تحقيق السلام ... ويجب علينا ان نعرض على شعوب جميع بلدان العالم المتحاربة سلاما على اساس الشروط السوفييتية ، بدون الحقاقت وغرامات وعلى اساس حرية القوميات فى تقرير مصيرها . ويتوجب علينا ، فى الوقت نفسه ، ان ننظر ، بموجب الوعد الذى قطعناه على انفسنا ، المعاهدات السرية ونرفض التقليد بها ... ان قضية الحرب والسلام واضحة الى حد الذى استطع ، كما اعتقد ، ان اعلن ، بدون اية مقدمات ، مشروع ذئد الى شعوب جميع البلدان المتحاربة ... » .

تحدث لينين ، وهو يفتح فمه واسعا ، كما لو انه يبتسم . وكان صوته اجش بعض الشيء الا ان ذلك لم يكن غير محبب ، بل وكأنه مكتسب بعادة القاء الخطب على مدى السنين الطوال . ودوى صوته بسلاسة وانسراج بحيث خيل انه يستطيع ان يمدوى الى ما لا نهاية ... وعندما كان يريد ان يؤكد فكرة من افكاره كان ينحنى قليلا الى الامام . لم يلجأ الى اية حركة ايمائية . وكانت الاف الوجوه البسيطة تحديق النظر اليه . مظغة بروح العبادة .

نداء الى شعوب وحكومات جميع البلدان المتحاربة

ان حكومة العمال والفلاحين ، المبنية عن ثورة ٢٤ - ٢٥ (اكتوبر) والمستندة الى سوفياتيات العمال والجنود والفلاحين ، تقترح على جميع الشعوب المتحاربة وعلى حكوماتها ان تشرع على الفور بمفاوضات في سبيل سلم ديمقراطي عادل .

وتعني الحكومة بالسلام العادل والديمقراطي ذلك السلم الذي تعطس اليه ، في جميع البلدان المتحاربة ، الغالبية العظمى من العمال والطبقات الكادحة الذين ارهقهم الحرب وانهكتهم وسامتهم العذاب - السلم الذي ما انك العمال والفلاحون الروس يطالبون به باقصى الوضوح والاصرار بعد اسقاط الملكية القيصريية - السلم الذي يقوم على الفور من غير الحافات (اي من غير اغتصاب الاراضى الاجنبية ومن غير ضم للقوميات الاجنبية الى كيان دول اخرى بالقوة) ومن غير غرامات .

هذا هو السلم الذي تقترح حكومة روسيا على جميع الشعوب المتحاربة عقده على الفور . . . »

واختتم بقوله : « ان ثورة ٢٤ - ٢٥ اكتوبر تدين عصر الثورة الاشتراكية . . . وسوف تحقق الحركة العمالية في سبيل السلم والاشتراكية ، الانتصار وتنفذ رسالتها . . . »

كانت كلماته تلم عن اطمئنان وقوة يتفادان عميقا في نفوس الناس . وكان واضحا تماما لماذا صدق الشعب دائما ما يقوله لينين .

لقد طرح وقيل فورا ، بالتوصيت العلني ، اقتراح تقديم الكلمات لمبلي الكتل فقط وتحديد وقت الخطباء بـ ١٥ دقيقة .

كان كارينين اول من اخذ الكلام نهاية عن الاشتراكيين السوريين اليساريين ، فقال ، « لم تتوفر لكتلتنا فرصة تقديم تعديلات على نص النداء ، ولذا فانه يصدر عن البلاشفة وحدهم . ومع ذلك ، سوف نصوت له ، لاننا نتعاطف تماما مع اتجاهه العام وتكلم عن الاشتراكيين الديمقراطيين الامميين كراماروف ، وهو رجل افطن طويل القامة محدودب الكتفين الشتر ههرة سيئة كونه مهرج اعارضة . فقال انه لا يمكن الا للحكومة المؤلفة من ممثلي كل الاحزاب الاشتراكية ان تمتنع بنبوذا بكيفية العاصم . . . »

كي تقدم على مثل هذه الخطوة الهامة . فاذا تشكل مثل هذا الائتلاف الاشتراكي ، فان كتلتنا ستؤيد البرنامج يكامله ، واذا لم يتشكل ، فانها لن تؤيده الا جزئيا ، اما فيما يخص النداء فان الامميين يوافقون تماما على بنوده الاساسية . . . »

بعد ذلك تعاقب الخطباء ، الواحد تلو الآخر ، في جو من الحماسة المتنامية . وايد النداء ممثلو الاشتراكية الديمقراطية الاوكرانية والاشتراكية الديمقراطية اللتوانية والاشتراكيين الشعبين والاشتراكية البولندية واللاتفية . وايد النداء ايضا الحزب الاشتراكي البولندي الا انه تحفظ قائلا انه يفضل الائتلاف الاشتراكي . . . كما لو ان ثمة شيئا استيقظ في نفوس هؤلاء الناس جميعا . وقد تحدث احدهم عن « الثورة العالمة المقبلة التي نحن طليعتها » ، وتحدث آخر عن « عهد جديد ، عهد الاخوة ، الذي يوحد الشعوب كافة في اسرة عظيمة واحدة . . . » اوضح احد النواب باسمه الخاص قائلا : « ثمة شيء من التناقض . تقترحون ، أولا ، سلاما بدون الحافات

ولا غرامات ، ثم تقولون انكم ستقترحون في كل الاقتراحات السلمية • والحاصل ، ان النظر يعني القبول ... » •

نهض لينين من مقعده فوراً ، وهو يقول : « اننا نرغب في سلام عادل . ولكننا لا نخاف حرباً ثورية ... » فالحكومات الامبريالية لن تستجيب ، على الأرجح . اننا ولكننا ينبغي ان لا نوجه اليها انذاراً نهائياً يسهل جداً الرد عليه بالرفض ... » واذا رأت الدوليتاريا الالمانية اننا مستعدون للنظر في أى اقتراح سلمى ، فقد يكون ذلك القطرة الأخيرة التى يطفح الاتاء بعدها وسوف تندلع الثورة فى ألمانيا ... »

نحن موافقون على النظر فى شروط السلام ايا كانت ، ولكن ذلك لا يعنى اطلاقاً اننا موافقون على قبولها • وسوف لناضل حتى النهاية فى سبيل بعض شروطنا ، ولكن من المحتمل ان تكون بينها كذلك شروط لن نرى مواصلة الحرب من اجلها ضرورية ... غير ان الشيء الرئيسى هو اننا نريد انهاء الحرب ... » •

كانت الساعة ١٠ والدقيقة ٣٥ تماماً حين اقترح كامنيف على جميع الذين يصوتون للنداء ان يرفعوا وثائق تفويضهم • وحاول احد النواب بالكد ان يرفع يده تصويتاً ضد النداء ، الا ان سخطاً انفجر حوله بقوة جعلته ينزل يده مسرعاً ... » لقد قبل النداء بالإجماع •

ان هبة عفوية مفاجئة اوقفتنا ، وتحول اجماع رايانا غناء منسجماً ومثسراً لنشيد « الأممية » • كان جندى قديم وخط الشيب راسه بيكى كطفل صغير ومسمحت الكساندرا كولوتناى ، خلسة ، دموعها • وكان النشيد الجبار يملأ القاعة ويندفع عبر النوافذ والابواب ويحترق عنان السماء الهادئة • قال جارى ، العامل شاب ، وهو يهيمس بسرور : « انتهت الحرب ! انتهت الحرب ! » ... »

سنوات لا تنسى

بقلم : انريكية ليستر

احد قدامى الحزب
الشيوعى الاسبانى

حين قامت ثورة أكتوبر العظمى كنت اسكن فى قرية صغيرة فى جاليسيا ، وكنت قد بلغت ائذاك سن العاشرة - ولم اتردد على المدرسة ولم اتعلم القراءة والكتابة ، ورغم اننى عرفت عن الثورة من سكان القرية ، لم استطع حتى ان اصور ، طبعاً ، كيف يمكن ان يؤثر هذا الحدث المشهود فى مصيرى • وبعد سنة ونيف سافرت الى كوبا ، حيث انتسبت الى الحزب الشيوعى الكوبى ، وقد بلغت العشرين من العمر • لا يمكن اعتبار اختيارى السياسى من قبيل المصادفة ، إذ عملت حجاراً واقتنعت ، بفجرىتى الحيائية الخاصة ، بالقيمة الشاملة للرموز المنقوشة على علم الثورة المصرية فى روسيا •

فى عام ١٩٢٨ رجعت الى الوطن ، حيث انتسبت الى الحزب الشيوعى الاسبانى ، وسرعان ما قرأست نقابة العمال غير المهرة • ولكننى اضطرت بعد أربع سنوات الى مغادرة اسبانيا : حكم على بالسجن ٣٠ سنة جزاء نشاطى السياسى • وقد اختلطت

مرارة وداع الرفاق الاضطراري بالسرور الناجم عن تحقيق حلمي المنشود : كان طريقي الى وطن أكتوبر *

انني أتذكر جيدا بولفار جوجول وشارع فوروسكي وشارع أرباط ، هذه الأماكن المرتبطة بأقامتي في موسكو . حدثت هنا تغيرات جذرية في حياتي : لقد تزوجت ورزقت من زوجتي ينقا ، ولكن الشيء الرئيسي هو انني دخلت « مدرسة لينين » واستطعت لأول مرة في حياتي الانكباب على الدراسة . ولهذه السنوات الثلاث التي أمضيتها في الاتحاد السوفيتي أهمية خاصة في تكويني كحزبي وكمناضل بوليفاري *

في مطلع الثلاثينيات قامت في الاتحاد السوفيتي حملة بجذب الشباب الى بساء مترو في موسكو . وعرضت خبرتي المتواضعة في شق الأنفاق . وقيلت للعمل في البناء ، واصبحت من بناء أول خط مترو في موسكو ، ول حصلت بعد سنة على لقب عامل طليعي . وكنت أنا ، ابن الـ ٢٤ سنة ، في فرقنا المؤلفة من الطلبة ، اكبرهم منا ، ولذا مدعوني الشباب . مازحين « الجسد » ولن أنسى أبدا موقف العمال السوفيت المغم بالعاطفة من شقيقهم الإسباني . وموافقة حزبي انتمت الى صفوف الحزب الشيوعي السوفيتي *

وفي ذلك الحين كانت معارك اجتماعية كبيرة وموسيقى الصودث في اسبانيا . وتصاعدت حركات الشغيلة في اسبانيا وغيرها من المناطق . وبناء على قرار من المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الإسباني شرعت في استعدادات للعودة الى الوطن . وتدرت تدريبا خاصا في مدرسة عسكرية كانت تقام عليها أكاديمية فرونزه . ونيسر لي قبل سفرى في عام ١٩٣٥ أن أحضر بعض جلسات مؤتمر الكومنترين السابع . ولكن قبل انتهاء المؤتمر ، في سبتمبر رجعت الى اسبانيا سرا *

كلفت بقيادة العمل المناهض للزعة العسكرية ، الذي قام به الحزب الشيوعي الإسباني . وأخذنا تصدر لهذا الغرض جريدة « سولدادو روخو » (الجندي الأحمر) ونخوض على صفحاتها نضالا ضد الزعة العسكرية والعسكريين الرجعيين . وسرعان ما اندلعت الحرب في اسبانيا ، واشتركت فيها بشكل مباشر *

أذكر القراء بان اسبانيا أعلنت جمهورية في عام ١٩٣١ . غير أن النظام الجديد لم ينفذ مهام كثيرة واجهت الدولة الديمقراطية . وقيقت الأرض بأيدي كبار الملاكين العقاريين ، وامسكت الكنيسة برافعات قوية للسلطة الاقتصادية . وظل العسكريون كالمسابق ، يقدحون في شؤون الدولة *

لقد دشن انتصار الجبهة الشعبية في الانتخابات الكورتيسات (البرلمان) في ١٦ فبراير عام ١٩٣٦ مرحلة جديدة في تطور اسبانيا . وأخذت تنفذا في البلاد جمهورية ديمقراطية شعبية من طراز جديد ، الامر الذي لم يرق ، بالطبع ، للبرجوازية الكبيرة والملاكين العقاريين والطغمة العسكرية الرجعية . واشتملت في يوليو عام ١٩٣٦ نساء الفنتة الفاضية *

كانت الجمهورية في أمس الحاجة الى قوات مسلحة خاصة بها . لقد نظمنا في البداية ، من فصائل الميليشيا ، الفوج الخامس . ثم اقبلنا على انشاء الجيش الشعبي . وكلفت بتشكيل أول لواء من الألوية المئة النظامية . وفي ٢٩ أكتوبر عام ١٩٣٦ من اللواء مع سرية من الدبابات السوفيتية « ت - ٣٦ » : أول امتحان في تيران الحرب في معركة سيبيلينا . ومن الصعب أن اتمالك نفسي الآن عن الابتسام حينما أتذكر كيف أن العسكريين النظاميين الذين ساعدونا استقروا كوني حصارا بسيطا لم يخدم في الجيش الإسباني ويستطيع رغم ذلك أن يقود المصارك على الخارطة

ويدير العمليات القتالية بمعركة ويفهم دقائق الفن العسكري . ذلك ان احدا لم يعرف
اثنى وبعض الشيوعيين الآخرين حصلا على اعداء عسكري في الاتحاد
السوفييتي .

من المعروف ان وطن اكتوبر قدم مساعدة كبيرة جدا للمدافعين عن الجمهورية
الاسبانية . ومع ذلك لا ينبغي الا ان تذكر مرة اخرى الامميين السوفييت يمثلها
الذناء . لقد كان مستشارون عسكريون من الاتحاد السوفييتي منضوبين في شرق
والوية عديدة ، وحتى في كتاب ، وساموا في انشاء قوات الجمهورية المسلحة
وساعدوا على املاكه ناصبة فن القتال غير السهل . وقام طيراننا ومدفعتنا بعمليات
عسكرية ناجحة بفضل مساعدة الطيارين والمدفعيين السوفييت الذين لم يلتصروا على
تدريب المقاتلين الجمهوريين ، بل وقاتلوا معهم كفأا لكفأ .

وهل يمكن للمرء ان ينسب الدور الذي اضطلعت به في تثقيف مقاتلينا والشعب
باسره ، سياسيا ، الافلام السوفييتية : « المدرعة بوتومكين » ، « لينين في اكتوبر » ،
« نحن من كروونشتات » ، « تشابايف » وغيرها . ارتدى كل ذلك اهمية قصوى في
الجمال السياسي والعسكري على حد سواء .

كان لقائى التالي مع الاتحاد السوفييتي يعد اعتداء قوات الفيرماخت (الجيش)
الالمانى على الاتحاد السوفييتي في ٢٢ يونيو ١٩٤١ . واذا وصلت مع رفاقي الى موسكو ،
طلبت ارسالي الى الجبهة . ويحلت هذه المسألة في القيادة السوفييتية . وكانت
رغبة روديون مالينوفسكي شديدة في ان اخدم عنده ، غير ان جوزيف ستالين ، كما
قال ، اعترض على ذلك قائلا ان في الاتحاد السوفييتي ما يكفي من الكوادر العسكرية .
وعرضوا علينا ان نعمل في دورات خاصة لاعداد الضباط في خلال ستة اشهر . وبعد
فترة من الزمن منحت انا والرقيقان موديسكو وكوردون رتبة عميد . وحين بدأ
تأسيس الجيش البولندي ارسلونا ، نحن الثلاثة ، لنهزم بنديريه .

في ٦ نوفمبر عام ١٩٤٤ سافرننا ، بطائرة خاصة ، من بوخارست الى
يوسفلافيا ، حيث كنا لنشارك في عمل اركان حرب جيش برون تيتو . وفي فبراير
١٩٤٥ وصلت مع رفاقي الى باريس لكي نزاوِل العمل الحزبي ونقوم بتنظيم تدريب
الاتصاف الاسبان للفضال ضد دكتاتورية فرانكو .

كما ترون ، حياتي مرتبطة بما تجسده ثورة اكتوبر . في عام ١٩٣٧ ثم لنخاض
عضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسباني ، وفي عام ١٩٤٦ عضوا في المكتب
السياسي . وكنت في عضوية المكتب السياسي حتى عام ١٩٧٠ ، حين قطعت صلاتي مع
سانتياجو كاريللو والمحيطين به لعدم موافقتي على نهجهم . ثم أسسنا حزب العمال
الشيوعي الاسباني . وفيما بعد ، منذ اكثر من ستة تقريبا ، اتخذنا قرارا بحله
والاندماج بالحزب الشيوعي الاسباني . ومن المعروف ان كاريللو لم يعد يتراسه .
ورغم اننا لا نتفق مع سياسة الحزب في كل المسائل فالبنا نرى انه لا يمكن تصحيح
اخطاء الحزب الا بوجودنا في صفوفه .

ثمة عدد لا يستهان به في اسبانيا من الذين يحاولون التفسير بالماركسية
اللينينية وتجربة بناء الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي . غير انني في عداد الذين
كانوا على مدى حياتهم يدافعون عنهما بداف وثبات . لقد جرى منذ قريب في
التلفزيون الاسباني نقاش طويل في هذه المسائل . وكنت من المشاركين فيه ، مدافعا
عن كل ايجابي وخير ما صنع في الاتحاد السوفييتي ، بما في ذلك حتى في عهد
ستالين . أجل ، ارتكبت في الماضي هفوات واخطاء خطيرة . كما ان ثمة اليوم
موطن ضعف ومضاعف . الا ان ذلك لا يطمس باطلاق العمل الهائل الذي حققه الشعب
السوفييتي والحزب الشيوعي السوفييتي في سبيل بناء مجتمع جديد .

لقد كان الاتحاد السوفييتي دائما النجم المهادي في تضامنا وموضع إعجابنا .
ومرد ذلك ليس الى مساعدة الاتحاد السوفييتي فحسب ، بل والى قدرته المهمة
ايضا .

حدث حدد المستقبل

بقلم : هاجوى زياب

مدير متحف هوشى منه ، واحد
قدامى الحزب الشيوعي الفيتنامي

لقد دوى رعد ثورة اكتوبر في روسيا فوق الكرة الارضية بأسرها . يعود هذا
التعبير المجازي الى الرفيق هوشى منه ، مؤسس حزبنا وفيتنام الاشتراكية . فان نور
الافكار الماركسية اللينينية وخبرة اكتوبر الثورية بددا حلقة الليل اليهيم الذى لاق ارض
فيتنام على امتداد سنوات طويلة وفتح امام شعبنا افاق مستقبل الواقعية . واخذنا
نتق بتجاح نضال التحرر الوطني ولورثنا التلى المنصرت في اغسطس عام ١٩٤٥ .

واذ ظهر الشعب الفيتنامي على المستعمرين الفرنسيين والمعتدين الامريكان وحقق
توحيد الوطن ، يواصل اليوم ويطور التقاليد الثورية الجديدة ويبني دولته الاشتراكية
الوحدة ويدافع عنها ، وذلك تحت قيادة حزبه اللينيني الطراز وبإلستناد الى مساعدة
الاتحاد السوفييتي والحركة الشيوعية والعمالية والتحررية العالمية .

ونحن في فيتنام ، نظرا لقناعتنا بان ثورة اكتوبر دشنت عصرا جديدا بالنسبة
للإنسانية جمعاء وان الاتحاد السوفييتي الذى تمخضت عنه كان وما زال حصنا لجميع
القوى التقدمية ، احتفلنا دائما بكل ذكرى سنوية لهذا الحدث المشهود بوصفه عيدنا
الكبير . وكلما كانت الظروف أصعب كلما عملنا بحزم أكبر مقدرين ماثرة اكتوبر
حق قدرها .

في عام ١٩٣٠ كان نجوين فان لين (اسمه الحركي كوك) ، السكرتير العام
الحالى للجنة المركزية للحزب الشيوعي الفيتنامي ، قد بلغ من العمر ست عشرة سنة .
وكان آنذاك تلميذا في المدرسة الثانوية لمقاطعة هاى هونغ . لقد كلفوه بتوزيع
المنشورات في مركز المقاطعة بمناسبة ذكرى اكتوبر . والى القبض عليه ، وتمسره
لاستجواب تغلله تعذيب ، ورغم ذلك لم يفش بشيء . ثم حكم على الثوري الشاب
بالسجن ستة اشهر . ألا ان السلطات التى اربعها مدى الحركة الثورية في البلاد
ارفعت الحكمه فيما بعد على اعاده النظر بالقضية ، فحكم على نجوين فان لين
بالسجن المؤبد . ونقلوه من هانوى الى سجن جزيرة كوندور ، حيث سجنوا الرفاق
نجوين فان كى ولى زوان وقام فان دويج وهو الخ كوك فييت . وجمع نجوين فان
لين بين النضال ضد ظروف ، السجن غير الانسانية ومعاملة السجناء الوحشية من
جهة والدراسة السياسية والنظرية من جهة ثانية . وقد تعلم الفرنسية وقرأ الكتب
الماركسية اللينينية بهذه اللغة .

كان ثمة في جزيرة كوندور سجين آخر محكوم عليه بالسجن المؤبد . هو الى
فان كيمت الذى رفع على راس هوائى محطة اذاعة سايجون (الآن مدينة هوشى منه) .

حيث اشتغل عاملاً خفياً ، علم • الحزب الشيوعي احتفالاً بذكرى أكتوبر ، وفي الوقت نفسه رأى الآلاف من المواطنين اعلام الحزب فوق مجرى نهر شوفج تيين • وكان المناضلون الوطنيون قد ربطوا على اسلاك التليفون الممتدة فوق النهر بمهارة ، بحيث عجزت السلطات مدة طويلة عن ازالته • جرى ذلك كله في عام ١٩٣٠ •

هكذا كانت الحال خارج السجن • اما في داخله ، فقد استحدثت أحداث رفع الاعلام الى الحظر ليس على الإقامة فحسب ، بل وعلى أية اشياء ذات لون احمر ايضاً • واذاً ذلك اخذنا تجتمع سرا ونقرأ الكتب عن الاتحاد السوفييتي ، التي وصلت اليها بطرق سرية من رفاقنا • وكانت تلهم السجناء وترفع معنوياتهم الى حد ان المستعمرين شبهوا كراسي هوشى منه عن الاتحاد السوفييتي بالسلاح •

كانت الأوضاع صعبة في عام ١٩٤١ ، حين استخدم السجائون لتقديم القسوات الهتلرية السريع في اعماق روسيا لاستفزاز السجناء قائلين : « هل سوف تهتفون بعد ذلك » عاش الاتحاد السوفييتي ؟! ان اتحانكم السوفييتي على وشك الغناء • كنا نرد عليهم : « لقد فتح نابليون كل اوربا وحتى دخل موسكو ، ولكنه انتهى مع ذلك الى القتل • وهذا آلام ذاته في انتظار هتلر وسوف ترون الاتحاد السوفييتي وقد حرر نفسه وفرنسا واليشرية بأسرها من الفاشية • »

ويعد انتصارات الجيش الاحمر الكبرى أصبح جلياً ان هزيمة اكتلة الفاشية امر مفروغ منه • ووجه الحزب الشيوعي السجناء السياسيين نحو التثقيف السياسي الذاتي النشط والاستعداد للفرار من السجن • وعاد الشيوعيون يحتفلون بأعياد ثورة أكتوبر برفع الاعلام وأنشاد « الاممية » •

ان شغيلة فينتام يحتفلون ببويل أكتوبر السبعين في جو من النشاط الابداعي المتصاعد • وهم يؤيدون التدايبر الرامية الى تذليل المصاعب الناشئة في مجرى التحولات الثورية ويشددون نضالهم ضد الخطر النووي وفي سبيل السلام العالي • اذ تحتفل بهذه الذكرى المجيدة ، نعود ونفكر الاتحاد السوفييتي على مساهمته في قضية تحرير البشرية ونؤكد اخلاصنا لأفكار الماركسية اللينينية ووصايا هوشى منه وتقائيد الشعب اللينينامي الكفاحية الجلية •



د . اجاييف

شمعة في ذكرى "الوفاء"

رأيت ثورة حقّة

شيوعي بلجيكي يناقش
رحلته إلى الاتحاد السوفيتي

● طلبت مجلة قضايا السلم والاشتراكية من الصحفي فيتالي ديمارسكي ان يتصل بجيف تيرف في موسكو ويساله عن انطباعاته عن رحلته في انحاء الاتحاد السوفيتي وعن تقييمه للبريسسترويكا ومغزاها الدولي جيف تيرف عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي البلجيكي ●●● .

● لقد عثت من جولة لمدة عشرة ايام في الاتحاد السوفيتي * فما هي انطباعاتك الاولى ؟

— ان كلمة « الاولى » هي الكلمة الصحيحة لانني سأقدم ملخصا لذلك فيما بعد . ان مذكرتي مليئة بملاحظات حول الاحاديث التي اجريتها مع مقتطفات من الصحف السوفيتية * وسأحتاج لبعض الوقت كي ارتب انطباعاتي * ومع ذلك يمكنني ان اقول بضع كلمات عما اراه الان انه جوهر البريسسترويكا .

ويخلص الاتحاد السوفييتي الى استنتاجات عملية مما اعتبره اكبر اكتشاف نظري في النصف الثاني من القرن العشرين ، الاكتشاف الذي توصل اليه الحزب الشيوعي السوفييتي - التحقن من ان العالم متكامل ويعتمد على بعضه البعض . وهذا يجذب اهتماما ليس فقط الى الخطر العسكري البحث لبناء مختلف من الاسلحة وانما الى الآثار الاخرى لهذا البناء . وبشكل خاص ، فالى جانب ابتلاع موارد تكنولوجية ومالية ضخمة وتبيد القدرة النفسية والعلمية ، تجسد اسباق الصلح تأثيرا معاكسا للنسابة على البيئة - تلوث الهواء والماء ، وتدمير طبقة الأوزون ، والانقراض الصدفى أو الهادف للإشعاع .

وهذه المخاوف ليست بجديدة ، وقد ردتها الحركة الشيوعية كذلك . ولكن البلد الاشتراكي الاول في العالم كان هو الاول الى استخلاص مثل هذه الاستنتاجات الواضحة والخاصة من الموضع الراهن وطرح رؤية جديدة للمستقبل .

ويؤكد الحزب الشيوعي السوفييتي الحاجة الى اتخاذ الخطوات العملية العاجلة لوقف تراكم الاسلحة ، وللتخلي عن ما يمكن ان اسمه النظرة الكمية اسائل الأمن ومعالجتها بطريقة مختلفة تماما - على اساس الفهم والثقة . واليوم ، لم يمسد من الممكن ان يتصارع المقاتلين المتعارضين بالطريقة القديمة - فاما للتوصل الى اتفاق ، او تلك جميعا . وبهذه الطريقة أرى برنامج فرع الصلاح المتكامل للاتحاد السوفييتي ومبادئه النووية وخطواته الملموسة .

واعتقد انه من المهم كذلك ان تشير الى انه في حدود فهمي ، ويتضمن مفهوم العالم المتكامل الذي يعتمد على بعضه بعضا ليس فقط وحدة البلدان الاشتراكية ، والحركة الشيوعية الدولية في التحرك ضد خطر الحرب ، وانما التعاون والعمل المشترك مع كافة قوى المحل ، حتى اذا ما كانت تمثل الإحتكارات الرأسمالية .

● كيف ترى الاعتماد المتبادل بين السياسة الخارجية والسياسة الداخلية للاتحاد السوفييتي ؟

- لا يمكن فصل احدهما عن الاخرى . ان كل ما قلته عن المشلون الدولية له تأثير مباشر على البيرسترويكا في داخل الاتحاد السوفييتي . واذا ما حكمت بما رأيت خلال رحلتي ، فان المهمة في المجال الداخلي تتضمن كذلك الانتقال من الحلول الكمية الى الحلول الكيفية . وسوف أسرد مثلا قريبا لي من الناحية المهنية (فانا اعمل في مجال الطبيعة النووية) . وانا اشيع الى ائتاج الطاقة النووية ، الذي أصبح أخيراً موضوع جدل حاد .

ومازال هناك رأى منتشر يقول انه ؟ يوجد هناك حد لمستوى استهلاك الطاقة وأن التكنولوجيا ستسمح لنا بحل كافة الصعوبات التي هائزال قائمة . وانا على قناعة بان هذا الإيمان الاعمي بالتكنولوجيا هو نتاج لتفكير بال . ان ائتاج الطاقة النووية لا يمكن بالطبع الاستثناء عنه لاحد بعيد ، ولكن لا يمكن ان تخفض حديدك عن امكانية وقفها في المستقبل . ولقد عرفت من مقالات في الصحافة السوفييتية أن هذا الموضوع يناقش على نطاق واسع في الاتحاد السوفييتي ، وبخاصة داخل الوسط الأكاديمي ، ويرتب على الجدول قرارات عملية وخاصة : ان تصادم الآراء حول بناء وحدات توليد اضعافية في تشيرونوبل قد قاه الى الاستنتاج بان المشروع يجب ان يلقى . واعتقد ان هذا يبين ان المصاح جار عن بدائل فعالة للتسو المستمر بلا نهاية في ائتاج واستهلاك الطاقة ، الى حلول تكنولوجية بحث .

وباختصار ، فان التحول من المفهوم ذي التوجه الكمي الى المفهوم ذي التوجه

الكيفي هو ما ترمى اليه الليبرسترويك ، وطابعها الثوري وصلتها الخباثة مع السياسة الخارجية السوفييتية ومبادرات السلام .

ولقد التابتي بعض التلق في البداية عند سماع فكرة « الثورة » تطبق على التغييرات في بلد اشتراكي . وفكرت ، في النهاية ، أن العلاقات بين الطبقات او علاقات الإنتاج لم تتغير . ولكنني الآن بعد أن رأيت الليبرسترويك بعيني لمعرة أيام ، أدركت أن الكلمة قد اختيرت بأحكام تام . لقد شهدت ثورة حقيقية - لكنها ثورة تؤثر على العقول ، والمواقف ، وأساليب العمل ، وليس على الأساس الاجتماعي . أنها ثورة نفسية كيفا جديدا على كل طريقة الحياة السوفييتية .

● هذه ليست أول زيارة لك للاتحاد السوفييتي . ما هي التغييرات التي

للمت لتترك بشكل خاص ؟

- نعم ، لقد زرت الاتحاد السوفييتي عدة مرات ، ولكنني آخر زيارة لي كانت منذ عشرة أعوام . فلماذا هذه الفترة الطويلة ؟ بصراحة ، لاني خلال الفترة التي وصلها الحزب الشيوعي السوفييتي بأنها فترة ركود غالبا ما كان لدى انطباع بأن الزمن يقف ساكنا . وفي تالين ، أحد المحطات في خط سبر رحلتي ، أخبرتني امرأة تعمل في مهني صغير تبني اشكالا جديدة من تنظيم العمل والأجور بأنه كان ينبغي بدء ليبرسترويك مثل هذه في قطاع الخدمات وغيره منذ حوالي عقدين من الزمان . ومن الواضح أن هناك جهدا مخلصا للقيام بذلك ، ولإعطاء دفعة قوية للتطور الاجتماعي ، يجري في الاتحاد السوفييتي .

لقد رأيت تغيرات ملموسة في الحياة اليومية ، ولكن أكثر ما أدهشني كان صراحة المناقشات المتعلقة بمسائل على جانب كبير من الأهمية ، مثل طرق انتقاء الديمقراطية ، والنضال ضد البيروقراطية أو المسألة الخاصة بالنسبالات البشرية . وليس هناك خوف من الآراء المتناقضة أو من المناقشات التي تطفو بالضرورة . وفي حدود ما أرى ، الناس يتسابقون لتقديم تفسيرهم الخاص لهذه المسألة أو تلك . وهم يقترحون حلولاً مختلفة بل وفي بعض الأحيان حلول خاصة ، كما لو أنهم يلقون عن كاهلهم أفكار انقلبتهم طويلا .

ومع ذلك ، فليست المسألة استبداد بالرأي حتى النهاية . أنها عملية يشرف عليها ويوجهها الحزب الشيوعي . لقد رسم الحزب الشيوعي السوفييتي المجرى الرئيسي لليبرسترويك وقدمها إلى الشعب ، وطرحت للمناقشة خطوات محددة على هذا الطريق . ولما كان الحزب على الدوام هو أول من يتصرف ، فقد وجد الضمعة واللقوة ليس فقط لتحديد وتحليل العوامل التي أدت إلى الركود ولكنه عمل بكل جهده من أجل إزالة آثاره ، وأشار إلى الجوانب الرئيسية للتجديد وأعطى دافعا جديدا لتقديم المجتمع السوفييتي .

وإذا حكمت بما رأيته ، فإن الجلاسنوست تعتبر أول إنجاز لليبرسترويك ويمكنه أن تشعر بالجلاسنوست قبيل كل شيء في الطريقة المريحة والعنيفة التي تناقش بها الأمور ، وكذلك في التغير الملحوظ في عمل وسائل الاعلام ، وفي الروح الاكيدة لصحوة الأدب والسليما وأصرح .

وفي حدود ما يتعلق الأمر بالاقتصاد ، اعتقد انه من السابق لأوانه الحديث عن نتائج عملية الليبرسترويك بعد ، ولو فحسب لأنه لا يستطيع بشكل عام أن تتوقع أن يعطي التداول الجديد للاقتصاد نتائج عاجلة . وعليك أن تتلذذ بصبر حتى يعطي النتائج . ومازلت أعتقد أن النهج الذي يسعى الاتحاد السوفييتي بحزم من خلاله

الى تطوير الاستقلال الاقتصادى للمؤسسات وحيويتها ، والإدارة الاقتصادية الديمقراطية والذاتية ، سبقت فعاليته ، ولكن رغم أنه من السابق لأوانه إصدار حكم ، ومراجعة الإنجازات وجوانب القصور ، فأنى على قناعة بأن كل شيء سيبقى على ما يرام ، وأتمنى باخلاص النجاح لإصطفائى السوفييت

خلال رحلتى أوليت اهتماما خاصا لمطاع الخدمات ، حيث يقول زعماء الحزب والحكومة فى البلاد ويتفق الجمهور معهم ، أن التخلف ملحوظ على وجه الخصوص ، وأنا أتفق مع هؤلاء الاقتصاديين السوفييت الذين يفسبون هذا التخلف الى رأى مترفع للعلاقات السلعية النقدية وللتحيز الطويل الأمد ضد السوق الذى يروونه كاختراع الشيطنانى للرأسمالية .

ولكن السوق قد وجد حتى قبل أن تظهر الرأسمالية ، وما يزال قائما . والسوق بالنسبة لى فى ظل الاشتراكية هو شكل للعلاقات بين الناس ، شكل توزع فيه لثمار عملهم (ليس فقط من حيث الكم وإنما أيضا من حيث الكيف) . ولهذا السبب كنت مهتما بمتابعة جهود الاتحاد السوفييتى لتطوير السوق الاشتراكى .

وهكذا فقد كانت « عشرة أيام هزت جيف تيرف »

وأعتقد اننى يمكن أن أقبل ذلك . ورغم اننى ، بهدف الدقة ، بدأت « اهتز » حتى قبل أن تبدأ رحلتى ، لأننى ككل أعضاء حزبى ، تابعت عن قرب كل الإخبار عن الاتحاد السوفييتى والحزب الشيوعى السوفييتى . ولهذا السبب قررت أن أقوم ، كصطفى ، بجولة فى البلد الذى تجرى فيه أكثر الأمور إثارة .

وما رأيته هزنى بحق - وأنا استخدم هذه الكلمة بمعناها الإيجابى . وما يزال بعض الشيوعيين يعتقدون أن أى شيء يحدث فى الاتحاد السوفييتى طيب على طول الخط . وأنا لم أشارك أبدا فى هذا الموقف ، ولكنى متحمس للغاية للتطورات التى تجرى الآن فى الاتحاد السوفييتى . إنها تبحث أملا كبار بيننا نحن الماركسيين فى غرب أوروبا .

— هذا موضوع سؤالى التالى . كيف تقيم ثلاثى البيريسثرويك على فضائل جماهير الشعب ، والقوى التقدمية فى العالم الرأسمالى ؟

— هناك اتفاق منذ أمد بعيد فى الحركة الشيوعية حول المساواة بين كافة الأحزاب واستقلالها . ومع ذلك ، فمن الواضح أن الأحزاب الشيوعية السوفييتى يحتل مكانا خاصا فيها . والحزب الشيوعى السوفييتى هو الحزب الذى يقف على رأس أول دولة اشتراكية فى العالم قدمت أسهاما لا حدود له فى الدفاع عن القيم الديمقراطية خلال الحرب العالمية الثانية وتطورت الى دولة عظمى ، تلعب دورا هاما فى تشكيل المستقبل الإنسانية .

ولكن ، لكى أكون صريحا فإن الاندفاعات التى أولدها الاتحاد السوفييتى خلال الفترة الأخيرة التى وصفت بالركود لم تعبى الشيوعيين الإيجابى بما فيه الكفاية . وأنا لا أعنى جهدا يقدم نموذج ما لتقليده . فكل حزب يرسم سياسته مسترشدا بالسمات القومية المتميزة لبلده ، ويتأريخه ، ويظرفه النضال الفعلية . وفى نفس الوقت ، فإن كافة مبادرات السياسة الداخلية والخارجية للحزب الشيوعى السوفييتى تولد استجابة واسعة داخل الحركة الشيوعية الدولية . وأنا أؤمن أن هذا الثلاثين لم يكن فعلا بما فيه الكفاية خلال الفترة السابقة على أبريل ١٩٨٥ وإلى جانب ذلك ،

تعرفت المبرجوازية بمهارة بالاستفادة من المظاهر السلبية في المجتمع الاشتراكي لتصيد الحملات المعادية للشعبية والمعادية للسوفييت *

واليوم يتغير الوضع بشكل واضح وسريع * فالتحولات التي تجري في الاتحاد السوفيتي تؤثر على الرأي العام في بلادنا * وحتى المراقبين البعيدين عن مواقع الشعبية يستجيبون * ويمكن الإحساس بتأثير البيروسترويك في فعالية نشاط الحزب الشيوعي البلجيكي *

وسأورد مثالا اعتقد بأنه نمطي * ففي بداية هذا العام بدأنا حملتنا السنوية لجمع الاشتراكات « لدى رودفان » ، الأسبوعية التي يصدرها الحزب الشيوعي البلجيكي باللغة الفلمنكية * والمصقات التي أصدرناها نشرت صورة إيفانيسل جورباتشوف * وكانت النتيجة أكبر مما توقعنا - ٥٠٠ مشتركة أكثر مما خططنا * وهذه الحقيقة البسيطة تعكس الشعبية الضخمة للزعيم السوفيتي وسياساته *

ويصبح ذلك في المحل الأول بالنسبة للفضائل الاتحاد السوفيتي الماثبات الذي لا يكل من أجل السلام ونزع السلاح - وهو الهدف الأكبر لكافة الأحزاب الشيوعية ، بما فيها الحزب الشيوعي البلجيكي * والمقترحات والخطوات السوفيتية في هذا المجال تساعد كلا من الحركة البلجيكية المعادية للحرب التي ينشط فيها الشيوعيون والحزب الشيوعي البلجيكي نفسه : وحزبنا يطالب بأن تخفض بلجيكا ألفاها العسكرية وتوجه الأموال الموفرة نتيجة لذلك إلى البرامج الاجتماعية *

ولكن ليس هذا هو كل شيء في حدود ما يتعلق الأمر بتأثير البيروسترويك * إن الحكومة البلجيكية تفرض النموذج الأمريكي الليبرالية الجديدة على بلادنا * وحتى وقت قريب كان الناس يميلون إلى قبول هذه السياسة رغم أنها تتعارض مع مصالحهم * والسبب في ذلك هو أن البلجيكي لا يرون أي بديل معقول لنهج الحكومة ، أية حلول أخرى لشاكلهم ، وإية نظرة واضحة للتقدم الاجتماعي *

ولكن إذا ما رأى الناس الديمقراطية تزداد اتقاناً في الاتحاد السوفيتي (وقد أقنعتني رحلتي بأن الحالة ستكون كذلك في الحقيقة) ، وإذا ما رأوا الحريات الأساسية تنظور (وهي حريات حقيقية ، لا حريات شكلية ، مقابل ما يوجد في بلادنا) - حرية الصحافة والتعبير ، حرية المسائر الشخصي على صناعة القرار ومقابله ، والدفاع عن حماية البيئة ، والكفاح ضد المروتين ورفض إطاعة الأوامر بشكل أعمى - فبالإضافة إلى الأساس الراسخ للاشتراكية ، فسنجد سوف يكتسح كل ذلك الرأي العام في البلدان الرأسمالية ، وهكذا نرحب نحن الشيوعيين بحرارة بالبيروسترويك ولنمضي لها النجاح في زيادة هيبة الاتحاد السوفيتي وتعزيز جاذبية الاشتراكية *

وفيما يتعلق بموضوع مقارنة النظامين ومناقشة المفاسد بينهما ، أود أن أنسى ملاحظة أيديتها ، أن البلدان المتطورة ، اشتراكية ورأسمالية على السواء ، تواجه العديد من المشاكل التي تبدو متماثلة * وقد تأكدت هذه الفكرة خلال رحلتي للاتحاد السوفيتي ، وتحدثت معهم عن الصعوبات التي أعنت عليها في بلجيكا ، رغم أن البنى الاجتماعية لبلادي تختلف جذريا عن بني المجتمع السوفيتي *

ولنأخذ مسألة الليبروتراطية ، إنها مسألة ثار حولها جدل حاد في كل من الاتحاد السوفيتي وبلجيكا * والليبروتراطية موجودة في أشكال مختلفة * بلجيكية أو سوفيتية متميزة ، ولكن هناك حاجة في كلا البلدين لتجريد الليبروتراطيين من السلطة الهائلة التي استحوذوا عليها * ولنأخذ حرية الصحافة ، وهي مسألة أخرى تثير اهتمام جمهورنا * وفي حدود ما أرى ، تجري مناقشات مرهقة في الصحافة

السوفيتية ، وكل امرئ حر في المشاركة في النقاش ، وفي بلادنا ، يتزايد اعتماد الصحافة والإذاعة والتلفزيون على مجموعات الراسماليين الكبار . ووسائل الإعلام ليست متاحة أمام القوى التقدمية لأنه في هذا المجال تصمد « قواعد اللعبة في السوق » كل شيء . ولابد أن يكون لديه قدر من المال لتصدر صحيفة أو دورية ، ناهيك عن استخدام الإذاعة والتلفزيون ، وهي المجالات « البعيدة عن متناول » الشيوعيين .

ولنتناول الآن جانباً آخر من فكرتنا الأساسية . أن الليبريسترويك تعنى الحكم الذاتي ، وعزید من الديمقراطية ، وأن يصبح للناس قول أكبر في تقرير المسائل ذات الأهمية على نطاق البلاد والمسائل التي تؤثر عليهم كالأفراد في طرق العمل . وهذا هو النهج الذي يسير فيه الحزب الشيوعي السوفيتي . وفي نفس الوقت فإن « الوصفات » التي تقترحها الدوائر الحاكمة في بلادى تشير إلى الاتجاه المضاد - نحو تصفية المؤسسات الديمقراطية ، ومنح سلطات غير محدودة للمدير ، والانتقاص من الحقوق الاجتماعية . وفي الاتحاد السوفيتي يزداد الأجر كمافز للعمال ، بينما في العالم الراسمالي نجد الفجوة بين دخول أصحاب الأعمال وبين العمال تتزايد مع كل عام يمر . وبالطبع ، لغير صالح الآخرين . وفي ظل الاشتراكية ، نجد البنى التي يمكن في أساس تنظيم الإنتاج والتوزيع هو « إلى كل حسب عمله » ، بينما نجد في حال الراسمالية إلى كي حسب خبرته » .

ولذلك ، فبينما تبدو المشاكل متشابهة ، تمثل جوهر المسألة في أن الحلول التي تقدم في الاتحاد السوفيتي تختلف جوهرياً عن الحلول التي تسعى الراسمالية لحزبها . ويتعلق الاختلاف ليس فقط بالحلول المقترحة وإنما كذلك بالنتائج الفعلية ، أن نجاح الليبريسترويك ، وهو جهد سوف يستغرق سنوات ، وليس شهور لإنجازه ، سينجم عنه في رأي وضع يختلف تماماً عن أي شيء اعتدنا أن نراه . وهذا النجاح لن يؤدي فقط إلى تغييرات هامة في النسيج الاجتماعي السوفيتي وإنما سوف يمارس كذلك تأثير قوى على عقول الناس في بلادنا . وهذا التأثير واضح بالفعل .

● هل يمكن أن تقدم لنا مثالا ؟

— يمكنني أن أقدم العديد ، ولكنني سأذكر مثالا واحداً فحسب ، في خلال فترة قصيرة من الوقت بخلت كلمتي الجلاسنوست والليبريسترويك الروسييتين إلى لغتنا . ولا سبيل إلى ترجمتها . وهما الآن تعرفهما كل أسرة في بلجيكا ، وليس في بلجيكا وحدها . لقد نشرت صحيفة فلمكية أخيراً مقالا حول الوضع في الحركة النقابية البلجيكية وعن نفس الديمقراطية المنحوتة فيها . وتسأل المؤلف فيما إذا كان الوقت قد حان « لإسخال الجلاسنوست » .

وفي نفس الوقت ، يرى الجمهور لدينا نوع المكلمات التي استعرتها من المفردات الأمريكية « حرب النجوم » ، « المغالة في القتل » . وهكذا تناقش صارخ يذبح الناس إلى الخروج باستنتاجاتهم بالفاني .

● سألني التالي عن الليبريسترويك وتطور النظرية . لقد تحدثت بالتفصيل عن انطباعاته المرتبطة بالسجل العلمي للتجديد في الاتحاد السوفيتي وعن الدور الدولي لهذه العملية ، كيف تقيم مغزاه في حدود ما يتصلق الأمر بالنظرية ؟

— لقد ذكرت بالفعل بعض الجوانب ، مثل الفكرة النظرية الهامة للغاية التي قدمها الحزب الشيوعي السوفيتي حول الاعتماد المتبادل والتكامل في عالمنا . ولكنني لاحظت أن مسائل نظرية عديدة أخرى تناقش بشكل جاد ، وبصراحة ، واستقامة في الاتحاد السوفيتي . ويؤدي هذا بالطبع إلى نتائج جديدة وهامة تزيد من مخزون معرفتنا المشتركة .

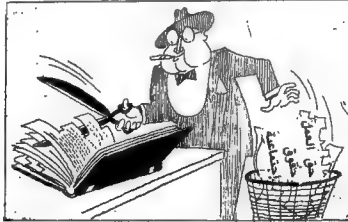
أن الجمود ، والسكون الملتزم ، والإدعاءات « بالحقيقة النهائية » والناداة « بالتماعى » ، ويأتس من نوع خاص - كل ذلك غريب على تعاليمنا - أن المخلى عن هذه المبادئ يميز كذلك النظرة الجديدة للعمل النظرى الذى يتناه الحزب الشيوعى السوفيتى . ومنذ بضع سنوات مضت ناقضت مع الخبراء السوفيت كتابا كنت قد نشرته فى ذلك الوقت ، واختلفنا حول أشياء من المؤكد أننا لن نختلف عليها اليوم .

ويشكل عام ، لا يستطيع المرء أن يتألف فى القيمة والإهمية التى تكمن فى التبادل المستمر للراء والمعلومات بين الشيوعيين - التبادل المثر وليس الشكلى ، ولابد لكل المشاركين فى مثل هذه المناقشات أن يستفيدوا منها . وعلى سبيل المثال ، فإن الفكرة المتعلقة بطبيعة عالمنا القائمة على الاعتماد التبادل تدفع المرء إلى استنتاج أنه فى أى مكان يعمل الشيوعيون فإنهم يحلون مهامًا متماثلة لدرجة كبيرة . فلنحلها إذن معاً .

● ما هى الاشكال التى قد تتخذها تلك المناقشات فى نظرك ؟

- ليس من السهل العثور على مثل هذه الاشكال ، بالطبع ، ونحن الشيوعيون فى غرب أوروبا ، مثلاً ، علينا أن نصوغ اشكالا مقبولة بشكل عام من الصلات والعلاقات واساليب التنظيم فى مناقشة المشاكل السياسية التى تواجهها جميعاً . ولكن ينبغي أن نبحث عن مثل هذه الاشكال . وأخيراً ، فهناك اشكال تقليدية - ككتابه المقالات ، والاستجابة لها وإجراء المجدل الجاد . وعلى مجلة « قضايا السلم والاشتراكية » أن تلعب دورها فى تطوير مثل هذه المناقشات .

وأنا لا أدافع عن العودة إلى أزمة الكومنترن ، وإنما عن جهود لتنظيم صلات مستمرة بين الأحزاب الشيوعية . ولتأخذ ، على سبيل المثال ، الاشتراكيين الذين يختلفون حول العديد من المسائل ، وغالباً ما تكون الخلافات حادة ، ولا يمكنه حقاً المقارنة بين الاشتراكيين فى إسرائيل واسكتديافيا ، أو بين الاشتراكيين فى اسبانيا وبليجيكا . ومع ذلك يجتمع الاشتراكيون معاً لمناقشة المسائل وتبادل المعلومات . وفى نفس الوقت ، لقد تخلت الحركة الشيوعية بالفعل عن هذا الأسلوب . وحتى إذا ما طرحت مسألة عقد مؤتمر دولي ، فستحتاج لمرس سنوات لوضع مشروع وثيقة يقبلها الجميع ولا يرضى عنها أحد حقاً . واعتقد أنه قد أن الاوان لأحياء أسلوب المناقشات الجماعية التى لا تنتهى بالضرورة إلى نص متفق عليه ولكنها تجعل بالإمكان تحليل موضوع معين بعمق ، وتحديد الخلافات حول هذه المسألة أو تلك ، ومساعدتنا على التقريب بين مواقفنا .



يو. تشير بانوف

أشياء غير ضرورية !

لنعمل معا من أجل بناء « البيت الأوربي »

العلاقات بين الشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين
في غرب أوروبا في النضال من أجل السلام

● شهدت السنوات الأخيرة دلائل عديدة
لتغيرات نحو الأفضل في موقف الأحزاب
الاشتراكية ، والعمالية ، والاشتراكية
الديموقراطية من المسائل الملحة للعرب
والسلام ومن حركات السلام .. فما هي
الأسباب التي تكمن خلف هذا التطور ؟ وما هي
الفرص الجديدة التي يتيحها للعمل الشيوعي
- الاشتراكي الديموقراطي المشترك ؟ وهل
لتغيرات في الموقف الدولي للاشتراكية
الديموقراطية من الرأى سياستها الداخلية ؟
وهل تخلق هذه التغيرات علاقات اوثق بين
التيارين الرئيسيين في حركة الطبقة العاملة
في أوروبا الغربية ؟ هذه وغيرها من المسائل
جرت معالجتها خلال تبادل الآراء الذي نظّمته
في براغ مجلة قضايا السلام والاشتراكية
وحضره ممثلون عن أحزاب شيوعية عديدة في
أوروبا الغربية ●●

شارك في المناقشة :

- جان ديروير عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي البلجيكي .
- برت راملسون ممثل الحزب الشيوعي في بريطانيا العظمى في مجلة السلم والاشتراكية .
- جان جورجسن المستقل باللجنة المركزية للحزب الشيوعي الدنمركي .
- كورت شافت عضو مجلس قيادة الحزب الشيوعي الألماني .
- مود ساندكويسست سكرتير الشؤون الدولية بالحزب اليساري (شيوعي السويدي) .

وقد قدمت تعليقات عديدة مكتوبة بواسطة أوليس ليدباين ممثل الحزب الشيوعي الفنلندي بمجلة قضايا السلم والاشتراكية .
ولمينا يلي عرضا للمناقشة .. وسوف ينشر التسجيل الكامل في كتاب يجري اعداده الآن .

تركزت المناقشة ، من حيث تسلسلها الزمني ، على الفترة من ١٩٧٩ ، وهو العام الذي تبني فيه حلف الاطلسي قراره « المزدوج المسار » والذي أيدته تقريبا كافة الأحزاب المنتهية الى الامة الثانية ، حتى نهاية ١٩٨٦ .
ان تحليل الخطوط المرسدة للسياسة الخارجية ونشاط الحزبين الاشتراكيين الديموقراطيين الدنمركي والايماني الغربي وحزب العمال البريطاني يحدد آراء مماثلة عديدة تدافع عنها هذه الأحزاب . وقد وصف الشيوعيون البريطانيون وفي ألمانيا الغربية التغييرات في موقف حزب العمال والحزب الاشتراكي الديموقراطي الألماني من مسائل الحرب والسلام بأنها « تحول نوعي » ، بينما يقول الحزب الشيوعي الدنمركي ان الموقف الدولي الحالي للحزب الاشتراكي الديموقراطي الألماني يختلف كثيرا عن نهجه السياسي في أواخر السبعينات .

لقد أثرت التغييرات على المواقف الأساسية للاشتراكيين الديموقراطيين وأعضاء حزب العمال البريطاني في سياسة الأمن . لقد تخلى الحزب الاشتراكي الديموقراطي الألماني عن سياسة الردع لصالح مفهوم « المشاركة في الأمن » بين الشرق والغرب . ويعلن حزب العمال البريطاني والاشتراكيون الديموقراطيون الدنمركيون عن رغبتهم في المساعدة على إعادة توجيه استراتيجية حلف الاطلسي لجعلها غير نووية . ويعارض هذان الحزبان مضططحات البنتاجون لتحقيق ثلوث نووي ، وتعزیز القدرة على توجيه الضربة الاولى وجعل الولايات المتحدة « غير عرضة » للانتقام النووي .

وكما قيل أثناء المناقشة ، فان هذه التغييرات في مواقف الاشتراكيين الديموقراطيين وحزب العمال البريطاني يحرکها وعيهم بأن العصر النووي يتبع فقط بديلا واحدا - فلما أن تبقى معا ولما أن تفني معا . ويترب على ذلك أنه يمكن التوصل الى الأمن للجميع فقط عن طريق العمل الدلوب للشرق والغرب .
والشار المتحدثون في المناقشة الى أن كل هذه الأحزاب الاشتراكية الديموقراطية الثلاث ، تؤكد في نفس الوقت اخلاصها الكامل لحلف الاطلسي وتحدث عن الحاجة الى تقوية الحلف وتعزیز استعداده القتالي عن طريق بناء الاسلحة التقليدية .

وبالإضافة الى ذلك ، فقد أعادت الأحزاب المذكورة النظر في مواقفها المحددة

من الأمور العسكرية والسياسية • وصحبت ، بين أشياء أخرى ، مساندتها للقرآن حلف الأطلنطي « ذي المسار المزدوج » • وفي تطالب الآن بأن يتوقف نصب صواريخ بيرشينج وتوما هوك ، وأن يجري تفكيك الصواريخ التي نشرت بالفعل ، وأن تلغى التدابير المضادة التي اتخذها الاتحاد السوفييتي • والأحزاب الثلاثة جميعها ضد مخططات عسكرة الفضاء الخارجي ، وتدافع عن فكرة إنهاء التجارب النووية •

واتخذت هذه الأحزاب كذلك موقفا بقاء من مسائل الأمن الأوروبي وهي تدعو إلى إقامة مناطق خالية من الأسلحة الكيميائية والنووية في أوروبا ، وإلى توقيع معاهدة لعدم استخدام القوة بين حلف الأطلنطي ومنظمة معاهدة وارسو ، وإلى انتحار بلدانهم لسياسة أوروبية مستقلة • وزيادة على ذلك ، لا يقتصر الاشتراكيون الديمقراطيون وحزب العمال على مجرد الاعلان عن رغباتهم ، كما كانت الحالة غالبا في الماضي ولكنهم يضعون ويقدمون مبادراتهم وعقدهاتهم الخاصة •

حزب العمال البريطاني يطالب (وهذا المطلب جرى التعبير عنه بوضوح كاف في مؤتمر حزب العمال الخامس والثمانين في أكتوبر ١٩٨٦ بتغييرات في استراتيجية الدفاع عن البلاد مع اعطاء الاهتمام السكاني لدورها الدولي وإمكاناتها المالية وهذا التغيير ينبغي أن يشمل : الإزالة الفورية للأسلحة النووية البريطانية وتحصيل البلاد إلى منطقة خالية من السلاح النووي ، وإلغاء برنامج إعادة تسليح اسطول الغواصات القومي بنظام الصواريخ النووية الأمريكية تريدينت ، وتفكيك غواصات بولاريس النووية والمفاوضات الفورية مع الولايات المتحدة حول مسح الأسلحة النووية الأمريكية في الأراضي البريطانية • وينوي حزب العمال تحقيق كل هذه المهام في خلال عام من تسلمه المحتمل لزعامة السلطة •

ووضع خبراء الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني في ألمانيا الغربية خططا محددة لإعادة بناء الجيش الألماني وقوات حلف الأطلنطي العسكرية في الجمهورية الفيدرالية لجعلها دفاعية بحتة • وعن طريق العمل المشترك مع حزب الاتحاد الاشتراكي الألماني تقدم الاشتراكيون الديمقراطيون في ألمانيا الغربية بالمبادرات المعروفة حول إقامة مناطق خالية من الأسلحة النووية والكيميائية في وسط أوروبا •

وأخيرا ، فقد تغير موقف الأحزاب الثلاثة من حركة السلام نحو الأفضل ، رغم أن ذلك قد حدث بدرجات مختلفة • وكما ادعى برت راملسون ، وجونار جورجنسن وكورت شافن ، الذين كانوا حتى وقت ليس ببعيد زعماء لهذه الأحزاب أن الحركة بحركها الشيوعيون ونصبوا أعضائهم بالامتلاء عن المشاركة في أعمالها • واليوم ، يساند الكثيرون من الاشتراكيين الديمقراطيين العاديين وحتى بعض زعماء هذه الأحزاب مثل هذه الأعمال ويعتبرون أنفسهم جزءا من حركة السلام • حقا ، أن هذا النهج لا يتبع على الدوام يشكل ثابت • فالاشتراكيون الديمقراطيون الدنماركيون ، مثلا ، رفضوا المشاركة في مؤتمر السلام في كوبنهاجن •

وقد أجمع المشاركون في المناقشة في دراستهم للعوامل الهامة بشكل خاص خلف التغييرات الهامة في موقف الاشتراكيين الديمقراطيين من مسائل السلام والامن • وأشاروا إلى أن أعمال أنصار السلام الذين اتحدوا معا في حركات على نطاق البلاد وبحق في ألمانيا الغربية ، والدنمرك ، وبريطانيا العظمى لعبت دورا هاما للغاية • وقد حطمت هذه الحركات الأفكار المقلدة من السلام ، وشجعت ظهور طريقة جديدة في التفكير ، وأعطت دافعا للبحث عن طريق الخروج من الدائرة المغلقة لسباق التسلح وتصعيد التوترات •

وكانت المقترحات السوفييتية حول إقامة عالم خال من الأسلحة النووية عاملا هاما آخر • وكان لهذه المبادرات أثر عميق على ملايين الناس الذين اعتادوا أن

يقولوا بعيدا عن حركة السلام . وفضحت المقترحات دور الولايات المتحدة باعتبارها المعارض الرئيسي للزعم السلاح ، وبذلك وجهت ضربة لمفهوم « مسئولية القوتين الاعظم المتساوية » الذى مازال قائما فى غرب أوروبا كما أشير كذلك الى عوامل أخرى حددها الوضع المتميز فى هذا السلك أو ذاك فقد عزى جانر جورجيس التغييرات فى موقف الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني الى اعتبارات تكتيكية ، بين أشياء أخرى وبخاصة الى موقعه الجديد فى المعارضة ورغبته لإبعاد نفسه عن الأحزاب البرجوازية الحاكمة . وفى بريطانيا العظمى ، قال برت راملسون ، أن حادثة تشيرلوبيل أثارت قلقا عظيما بين الرأى العام ، بما فى ذلك حزب العمال ، وعلقت الضوء على حقائق الحياة المروعة فى أواخر القرن العشرين ودفعت الناس الى التفكير الأعمق فى كثير من الأشياء .

وكان لدى الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني كذلك أسبابا إضافية لتغيير موقفه ، وتضمنت تغييرات فى تركيب قيادته . وأخبار كورت شيات الى أن فريقا جديدا من الزعماء يتشكل فى الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني ، وقد اكتسب خبرته السياسية خلال زمن الانفراج والصدمات حول قرار حلف الاطلنطي « ذو الأسار المزيج » . وقد تغيرت كذلك قاعدة العضوية فى الحزب . فمن بين أعضائه البالغ عددهم ٩٠٠.٠٠٠ عضو ، انضم ثلاثة أرباعهم الى الحزب بعد ١٩٧٠ ، وقد شجعهم الانفراج والسياسة التي اتبعها حينذاك وبلى برادى . وهذا يجعل بالإمكان الاعتراف بضمائم معينة بمرسوخ واستقرار التغييرات التي حدثت فى الحزب .

ومع ذلك ، فإن مسألة ثبات سيدافع قرب العمال فى بريطانيا ، والاشتراكيين الديمقراطيون فى أماكن أخرى عن موقفهم الجديد ستظل غير محسومة . وقد كانت آراء برت راملسون وجونار جورجيس ، وكورت شيات حول هذه المسألة متماثلة فى حدود ما يتصل الأمر بالنقطة الرئيسية : أن عودة هذه الأحزاب الى السياسة القديمة فيما يتعلق بالشئون الدولية والأمن القومى مستحيلة بالفعل لأن الكثير قد تغير فى بريطانيا العظمى ، والندمك ، وألمانيا الفيدرالية والعالم منذ ١٩٧٩ . كما أن أخطاهم الشديد للنظام الشديدا للرأسمالى ، والمغرب وحلف الاطلنطي يجعلهم معرضين للضغط من اليمين .

ولهذا يفقد الشيوعيون فى بريطانيا والندمك وألمانيا الفيدرالية أن على القوى الديمقراطية وحركات السلام أن تبدل كل ما فى وسعها لتعزيز التحولات الإيجابية الجارية . وستتوقف قدر كبير ليس فقط على توزيع القوى داخل كل بلد وإنما كذلك على تطور العمليات الدولية وعلى الطريق الذى ستخارجه الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية الأخرى وينبغي ألا يستبعد العامل الأخير لأن تطور الأحزاب الأعضاء فى الأهمية الاشتراكية ليس إيجابيا فحسب - ولتشهد سياسة الاشتراكيين فرنسا وإيطاليا والبرتغال .

وكما قال المشاركون فى المناقشة ، فإن الحوار السدائر بين الاشتراكيين الديمقراطيين وبين الأحزاب الشيوعية الحاكمة يعتبر عاملا محزنا الأهمية يمارس يمارس تأثيرا إيجابيا على الاشتراكيين . ويفيد هذا الحوار كلا الجانبين .

وفى هذا الخصوص قال جان دويروير أن الحزب الشيوعي البريطانى كان مع أوسع صلات ممكنة بين الشيوعيين فى البلدان الاشتراكية وبين الاشتراكيين الديمقراطيين وحتى الصلات التي تتم بوضوح لأغراض الإعلام تكون مفيدة للغاية . وقد طور الحزب الاشتراكي البلجيكي أفكارا ومقترحات جديدة بعد زيارة أخيرة لوفد من الاشتراكيين التحديين بالفرنسية الى الاتحاد السوفييتى وألمانيا الديمقراطية

ويرى كورت شيات أن هذه العلاقات - كالعلاقات حول المناطق الخالية من

الأسلحة النووية والكيميائية في وسط أوروبا - تلعب دورا هاما للغاية في عمليات
الشد والجذب السياسي في الجمهورية الفيدرالية - وهي تعزز شعور المصزب
الاشتراكي الديمقراطي الألماني بالمستولية عن أهدافه السياسية الحسائية وتجعله
متعبدا بتنفيذها عند وصوله إلى السلطة - وتمارس مثل هذه المبادرات ضغطا بالفعل
اليوم على حكومة كول - وإلى جانب ذلك ، فإنها تعطى دافعا قويا لحركة السلام ،
وتوضح أن الاتفاق مع الشيوعيين ممكن حول المسائل الحساسة كذلك - ويؤمن الحزب
الشيوعي الألماني بشكل عام أنه رغم الخلافات القائمة ، فإن المحادثات والاتفاقات
بين أحزاب الأمية الاشتراكية والأحزاب الشيوعية الصاعدة ذات أثر مفيد على
العلاقات بين الشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين في بلدان غرب أوروبا المفردة

وكما أشار المتحدثون في المناقشة رغم ذلك ، فقد كان تطور بعض الأحزاب
الاشتراكية الديمقراطية متناقضا تماما - ولناخذ الوضع في بلجيكا التي غالبا ما
يختلف حزباها الاشتراكيان وكلاهما عضو في الأمية الاشتراكية ، حول المسائل
السياسية الداخلية ويثورطان في الخلافات بين طائفتين التي تتكلم الفرنسية
والفلمنكية .

وكما أكد جان ديروير ، فإن لهذا الوضع اثره على المسائل الدولية التي يكون
فيها للمزيين أحيانا مواقف مختلفة تماما - والقيادة الحالية للمصزب الاشتراكي
للمتحدثين بالفرنسية مصدرة النشاط على المسرح الفرنسي أو العالمي بسبب توجيهها
أساسا نحو الحزب الاشتراكي الفرنسي الذي لا يدافع بحماس عن السلام ونزع
الأسلحة - وبالإضافة إلى ذلك ، فإن اشتراكيو الوالون لم يتخذوا موقفا غير
متهان من الصواريخ الأوروبية الأمريكية كما عجزوا عن أن يعارضوا بصراحة مشاركة
بلجيكا في مبادرة الدفاع الاستراتيجي - أما في الحصول على عقود لبعض صناعات
الوالون المتقدمة .

وعلى خلاف الحزب الاشتراكي للمتحدثين بالفرنسية ، يحتفظ الاشتراكيون
الفلمنكيون بصلات وثيقة بهذه الأحزاب الأعضاء في الأمية الاشتراكية المنشطة على
وجه الخصوص على المسرح الدولي ، مثل حزب العمال الهولندي والحزب الاشتراكي
الديمقراطي الألماني - وقد كان للحزب الاشتراكي الفلمنكي دور هام في إقامة
مجموعة سكانديلويس - وقد دخل مع الاشتراكيين الديمقراطيين الدنمركيين
والهولنديين في حوار مع الحزب الاشتراكي الألماني الموحد وحزب العمال الاشتراكي
الجرماني والحزب الشيوعي البلغاري .

ومما له أهميته ، أن الاشتراكيين الفلمنكيين لم يدينوا قرار حلف الأطلسي
« ذي المسار المزوج » على الفور ، ثم انضموا بعد رفضه إلى العمل الجماهيري
المضاد للصواريخ - والسبب في ذلك هو أن الاشتراكيين - وهذا جانب متميز للوضع
السياسي في بلجيكا - ظلوا يعيدون عن الحركة المعادية للصواريخ لأنه كان يسيطر
عليها الكاثوليكي - واليوم ، تجد أن المنظمات القاعدية للحزب الاشتراكي الفلمنكي
أكثر نشاطا من الاشتراكيين ، ليس فقط الوالونيين ، وإنما في العديد من البلدان
الأخرى في غرب أوروبا كذلك .

وفي نفس الوقت ، لم يكن لهذا الحزب أي برنامج عمل خاص به - وبدلا من
صياغة وتطوير ونشر مبادئهم الخاصة ، تبني الاشتراكيون الفلمنكيون الأفكار التي
أسهمت بها في حركة أسلام حملة نزع السلاح النووي الأوروبية ومجلس السلام
القومي الهولندي - وكانت النتيجة مخيبة للآمال .

ولقد تشكل وضع متميز في السويد - ويقول مومساند كويست ، أنه لم تحدث
في بلادنا تغييرات هامة في موقف الاشتراكيين الديمقراطيين من مسائل الحزب

والسلام في الثمانينات ، وعلى العكس ، تركزت السياسة الخارجية السويدية منذ أمد طويل على إجماع قومي ، ويتعاون الاشتراكيون الديمقراطيون وحزبنا في غالبية المسائل الدولية ، أن الوضع المحايد المعاصر لبلادنا هو شيء لم يتحقق بواسطة السحر وإنما جاء نتيجة عملية سياسية مستمرة كسبت فيها قوى السلام انتصارات هامة عديدة . وفي كل مرة ، تشكلت تحالفات عريضة ، تخطت الحدود الطبقية والطبقات العلاقات بين الشيوعيين والاشتراكيين ، واعتمدت على مساندة الحركات على النطاق القومي . وادى هذا الى الاجماع وجعل القرارات السياسية لا رجعة فيها .

سؤال الى مودساندكويست : هل من الصحيح ان الحكومة الاشتراكية الديمقراطية السويدية تساند رسميا حركة السلام وتقدم لها مختلف انواع المساعدة ، بما في ذلك المساعدة المالية ؟

الجواب : ثم تأسيس صندوق حكومي تحت رعاية وزارة الخارجية لتمويل كافة انواع جهود السلام . والى جانب ذلك ، يخصص البرلمان اموالا لهذه الاغراض . وتنظم الحكومة بالصيب للسلام في السنوات الاخيرة لمساعدة الصندوق .

تعليق كورت شافلت : اتنا نؤمن انه من الاصوب لحركة السلام لا تكون محدودة على حركة الطبقة العاملة ، وإذا ما امكن ، ان ترتفع فوق اطار طبقة مفردة . وقد اتخذنا هذا الموقف لان الحركة في الجمهورية الانتدابية لم تعد تقتصر على طبقة مفردة . وكما هي الحال في السويد ، فان الدوائر المسيحية ممثلة على نطاق واسع في هذه الحركة ، وتظهر الموارد الاولى لمشاركة المحافظين . ولكن هناك خلافات كذلك : فنحن نتعامل مع برجوازية احتكارية وتجمع عسكري صناعي يملك سلطة اقتصادية وسياسية كبيرة . وجوهر البرجوازية الاحتكارية رجعي للغاية ، ومعاد للشيوعية وللانفراج . ويبقى مقاومة هذه السلطة ولا يمكن ان يكون هناك تحالف قومي معها .

ويودى ان استفسر كذلك عن الجفار كارلسون ، رئيس وزراء السويد الحالي . وانطباعي - الذي ربما كان سطحيًا - انه على خلاف أولف بالما . ليس متحمسا للفضال من اجل السلام . فكيف تفسر ذلك .

مودساندكويست : أولا سوف اعلق على ما قلته عن التجمع العسكري الصناعي . اننا ايضا نزعجنا دوره . ولناخذ صادرات السلاح ، مثلا . ان شركات الاتاق السلاح قليلة ، ولكنها تمارس نفوذا هائلا ، وتتميز النقابات بتهديدات ببطالة عالية وتضغط على البرلمان والحكومة . ولم يكن من قبيل المصادفة ان وصف وزير دفاع سابق ذات مرة التجمع العسكري الصناعي بأنه عسكري - نقابي وعسكري - طائفي : فصانع الاتاق السلاح ذات نفوذ كبير محليا ، ولها تأثير على مستوى العمالة . ومن الواضح ان ذلك يؤثر تأثيرا عكسيا على الصراع الطبقي وعلى نشاطنا .

والان ماذا عن رئيس الوزراء الجديد ، بيلفي ان تذكر ان السويد بلد تنظيمات وليست بلد اشخاص . وانا على يقين من ان الحزب الاشتراكي الديمقراطي مساند للمحافظة على مشاركته في الفضال من اجل السلام بغض النظر عن الصفات الشخصية لرئيس الوزراء او اي مسئول آخر يمثلته . ومن الصحيح ان السياسيين من نوع بالما قادرين ، بيد ان ذلك امر آخر .

نهج متناقض يتواصل

هل تؤثر التغييرات في الموقف الدولي للاشتراكيين الديمقراطيين على مفاهيم سياساتهم الداخلية ؟ تطابقت آراء المشاركين في المناقشة في جوانب كثيرة حول هذه

النقطة • وأشار ممثلو الأحزاب الشيوعية في بلجيكا ، وبريطانيا العظمى ، والندرنك ، وألمانيا الاتحادية ، بعد سرد خيبرتهم الوطنية ، إلى أنه لم تكن هناك صلة مباشرة • أن تطور موقف الاشتراكيين الديمقراطيين من مسائل الحرب والسلام تقع من وجهة نظرهم في إطار السياسة المبرجوازية - رغم أن ذلك لا يؤدي إلى التقليل من الأثر الإيجابي لهذا التطور على ألتطورات الاجتماعية في هذا البلد أو ذلك • ونفس المتحدثون أمثلة على السياسة الاشتراكية الديمقراطية غير الثابتة والمتناقضة •

في بلجيكا : يدافع بعض الاشتراكيين عن عسكرة صناعات معينة مشيرين إلى حماية الوظائف • ويدرك معظمهم أن هذه الوظائف ، كقاعدة ، مؤقتة • يبد أن هذا الإدراك يكشف عن درجة من العمى لأن الاشتراكيين لا يروا سواء الأسباب الرئيسية للارزمة الاقتصادية الاجتماعية أو أية طريقة للتغلب عليها •

في ألمانيا المبربرالية : يدرك الاشتراكيون الديمقراطيون بصورة متزايدة الصلة المتبادلة بين تعزيز التسليح وبين خفض الاتفاق الإجماعي • وهم يطالبون بتقليصات في الاتفاق العسكري يجرى الأموال لمكافحة البطالة الواسعة ، وتطوير الأمن الاجتماعي ومساعدة بلدان العالم الثالث • ولكن الحزب فشل في الخروج بأية استنتاجات اجتماعية سياسية عميقة في التغيرات في مواقفه • ويعتقد الشيوعيون في ألمانيا الغربية أن هذا يرجع بدرجة كبيرة إلى حقيقة أن إعادة تقدير الحسب الاشتراكي الديمقراطي الألماني الإيجابية لسياسة الخارجية تتبع من تحليل للتقدم الذي حدث في التكنولوجيا العسكرية ومن الوعي بالخطر على بقاء البشرية ، وليس من إدراك لطبيعة المجتمع الرأسمالي • ومع ذلك ، يؤمن الحزب الشيوعي الألماني أن هناك فرصة حقيقية للعمليات التي تؤثر على موقف الاشتراكيين الديمقراطيين الدولي والذي ينتقل بالتدريج إلى سياسة الحزب الداخلية • وهناك مؤشرات على ذلك سواء داخل الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني ، أو إلى درجة أكبر كثيرا ، في اللقابات •

في النندرنك : يتعاون الشيوعيون مع الاشتراكيين الديمقراطيين ليس فقط داخل حركة السلام وإنما في المجالات الأخرى كذلك - في البرامج الاجتماعية ، والنشاط اللقابي والأصلاحات المحلية ، وهؤلاء الاشتراكيون الديمقراطيون ذوي المعتقدات التقدمية بشكل عام في حدود ما يتعلق الأمر بالانضال من أجل السلام يبعدون عن أن يكونوا قديميون على الدوام في المسائل الداخلية • وهكذا ، فالشيوعيون يتعاونون مع مجموعات مختلفة من الاشتراكيين الديمقراطيين حسب المسألة التي تجرى معالجتها •

ويشكل عام ، فإن حزب العمال البريطاني والاشتراكيين ، والاشتراكيين الديمقراطيين في البلدان الأخرى يمثلون من احترامهم « لقواعد اللعبة » للنظام المبرجوازي ويرفضون أي التغيير الاجتماعي الجذري • واستراتيجيتهم المعاصرة للارزمة لا تستهدف أي قيود على سلطة الاحتكارات ولكنها تعلق كل الأمل على تحديث الرأسمالية ، وعلى التكنولوجيا الجديدة وعلى زيادة قدرة الاقتصاد القومي على المنافسة • حقا ، أن الأحزاب الإصلاحية الاجتماعية تربط ذلك أحيانا بمقتربات حول التغلب على البطالة الواسعة وضمان الحقوق الاجتماعية للصماكير المعاملة • ويشكل عام ، فإن برامج وسياسات تلك الأحزاب تهدف رغم ذلك إلى المحافظة على حكم رأس المال •

ومع ذلك ، يشكل الاشتراكيون الديمقراطيون ، كما يقول المتحدث ، القوة الأساسية في حركة اليسار في غرب أوروبا ، ولذلك سوف يكون من الخطأ أن نحصر أنفسنا في مجرد تحليل التكتيكات والنواقص والأخطاء في نشاط الديمقراطية الاشتراكية •

ويقول جان دبروير ، في الوقت الذي يرفض فيه الشيوعيون النظرة الحلقية ، ينبغي عليهم ألا يضعوا فقط قانونا معينا لقواعد علاقاتهم مع الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية وأنسأ عليهم أن يحاولوا أن يدرسوا السبب في أن الاشتراكيين الديمقراطيين - بعد معاناتهم هزيمتين تاريخيتين (الأولى في إيطاليا والثانية حيث سمحت للفاشية بالاستحواذ على السلطة ، والثانية كانت فشلهم في تجنب الحرب العالمية الثانية) ليجدوا في الاحتفاظ بمواقفهم السياسية - على خلاف غالبية الأحزاب الشيوعية في غرب أوروبا ، وسوف يساعدنا ذلك على العثور على اجابات للمسائل الأخرى كذلك - لماذا تفشل الاشتراكية الديمقراطية وغالبا ما ستظل المتبار الرئيسي في اليسار في غرب أوروبا في المستقبل القريب ، وكيف يمكننا إقامة تحالف معها يحتفظ فيه كل طرف بصورته ومواقفه المستقلة .

مشاكل قديمة وفرص جديدة

كيف نتحقق قرص جديدة للعمل المشترك بين الشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين في حركات السلام ؟ وكيف يستطيع الشيوعيون الإسهام في مشاركة أكبر للاشتراكيين الديمقراطيين في النضال من أجل السلام ؟ توفقت هذه الأسئلة كذلك على نطاق واسع ، واليك ما قاله المشاركون في المناقشة .

في فنلندا ، كما يقول أوليس ليمانين في تقديمه ، كما في بقية أنحاء العالم اتسعت حركة السلام بدرجة كبيرة في الثمانينات .

وقد وصلت الحركة إلى قمتها خلال النضال ضد الصواريخ الأوربية ، ففي ذلك الوقت ، شارك ٢٤٠٠٠٠ ألف شخص في ١٣٠ منطقة اليلاند في أسبوع العمل من أجل نزع السلاح الذي أشرفت عليه الأمم المتحدة . وعملت حوالي ١٨٠ لجنة مدنية ، وحركة ، ونقابة بمشاركة من الاشتراكيين الديمقراطيين والشيوعيين كراعية للحديث . وكان ذلك حينما توصلنا إلى شكل يلبي الاهتمام للنضال الطبقة العاملة - التوافق من العمل من أجل السلام ، أي ، توقف صناعي لخمس دقائق عند الظهر من أجل نزع السلاح .

ورغم التلويحات المتنامية ، لم تتوقف حركة السلام فحسب عن « التلحك » بعد فشل الحملة ضد الصواريخ الأوربية ولكنها وسعت كذلك من نشاطها في بعض المناطق . وانضمت إليها نقابات جديدة من صناعات مختلفة . وشراك ما يزيد على ١٠٠.٠٠٠ شخص في أكثر من ١٠٠ حي في جميع أنحاء فنلندا في مظاهرات أسبوع العمل من أجل نزع السلاح عام ١٩٨٦ . وفي كلمات أخرى ، احتفلت الحركة بطابعها الجماهيري بفضل إسهام الشيوعيين ، والاشتراكيين الديمقراطيين ، والنقابات .

والتاح للنضال ضد التجارب النووية فرصة جديدة للعمل المشترك ، ففي ربيع ١٩٨٦ شكلت عدة منظمات وطنية لجنة لحظر التجارب النووية ، تضم الشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين وغيرهم . وجمعت اللجنة الأموال لشراء مساحة أعلانية في نيويورك تايمز والواشنطن بوست للمناشدة على وضع حد للتجارب النووية . ويجري تداول نداء كوبنهاجن حول حظر التجارب النووية وتجلب « حرب النجوم » على نطاق واسع في فنلندا .

وقد سبب خطر عسكرة الفضاء الخارجي انطلاقة جديدة في نشاط النصار السلام . فقوى اجتماعية مختلفة والنقابات تعارض بحزم مخططات « حروب النجوم » ، ولكن مازلنا نفكر إلى عمل توضيحي كاف حول هذه أسئلة ، وربما كانت المشكلة أن حركة السلام لم تثر بعد اهتماما شعبيا عميقا حول مبادرة الدفاع الاستراتيجي التي هايزال يراها الكثيرون بمنلول مجرد .

ورغم المناقشات التي تفصل بين الشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين فليس شكوا جبهة متحدة في النضال من أجل السلام . ونشأ مشاكل عديدة بالطبع - وعلى وجه الخصوص لأن كثيراً من الناس يرفضون الاعتراف بالتغيرات التي تحدث وأدراكه أن عصرنا يتطلب طريقة جديدة للتفكير .

يرث راملسون : لا اعتقد انه قد حدث أي تطور جدي نحو الافضل في العلاقات بين الشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين ، وأنا لا اشير الى بريطانيا وحدها . ومن الصحيح أن الجو قد تغير لحد ما ، وهذا في حد ذاته امر هام . وهذا وحسب قد مكن الشيوعيين في مختلف البلدان على اقامة صلات مع مجموعات كبيرة من الاشتراكيين الديمقراطيين على مستوى القاعدة ، وإلى جانب ذلك ، اتسعت العلاقات وأطار المناقشة بين زعماء احزاب شيوعية واشتراكية ديمقراطية معينة بدرجة كبيرة . ورغم ذلك ، فإن الآخرين يبدو أن درجة هامة من الشك نحو الشيوعيين ويظل انعدام الثقة هذا عقبة هامة في طريق العمل المشترك .

وفي بلندا ، يتطور التعاون بين الشيوعيين وغير الشيوعيين وغير الشيوعيين بما في ذلك اعضاء حزب العمال بنجاح وعلى الاخص على مستوى القاعدة لحملات نزع السلاح النووي . وبالطبع لا يستطيع المرء ان يصف هذا التعاون بأنه وحدة يسارية فاحد السمات المميزة لحزب العمال هي انه يعتمد في الغالب على النقابات . والتعاون بين الشيوعيين وغير الشيوعيين ومخاصة داخل النقابات له قيمة خاصة لحركة الطبقة العاملة . ولكننا ما زلنا بعيدين للغاية عن حتى رؤية ، ولو نظرياً ، أية مبادرات مشتركة مع حزب العمال على مستوى العلاقة بين الاحزاب .

مناخ للعمل والسلام

مود ساندكويست : ان المناخ الاجتماعي الفضل اليوم للتعاون عما كان عليه منذ وقت ليس ببعيد فالعديد في مبادرات السلام يكسب تأييد الاحزاب السياسية الرئيسية في السويد وفيما يخص علاقتنا مع الاشتراكيين الديمقراطيين ، فلا أقول انه قد نشأت هناك أية فرص جديدة . ونحن نسعى ، كما هي العادة ، إلى التعاون معهم في امور مثل اقامة منطقة خالية من الاسلحة النووية في سكاندينافيا أو تحويل صناعة الاسلحة إلى الاستخدامات السلمية . ومثل هذا العمل الدؤوب ، وبخاصة في الحالة السابقة يتطور بالفعل محلياً ويؤدي إلى مبادرات مشتركة ، رغم أننا في بعض الأحيان نستجيب لرغبة الاشتراكيين الديمقراطيين في السيطرة على حركة السلام ، وهو الشيء الذي يمكن ألا يكون طيباً بالنسبة لها .

والآن يضع كلمات عن فرص والفاق النضال من أجل السلام في بلدان غرب أوروبا ، لا يستطيع المرء حقاً ان ينكر أنها تفتقر إلى المواقف الاستراتيجية الصحيحة ، وتحاول القوى التي تصنع السلام التأثير على الاحزاب والبرلمانات لضمان القرارات السياسية المرغوب فيها . بيد أن المرء لا يمكنه ان يصرر هذه على مسائل السلام فحسب ، مهما كانت درجة اهميتها . وباختصار ، فهناك حركات النضال مع نيكاراجوا ومع الديمقراطيين الشيليين ، ومع شمسيب جنوب افريقيا . والجهود التي تبذل في هذا النطاق تساعد موضوعياً قضية السلام . واعتقد أن مهمة الشيوعيين تتلخص في ربط العمل ضد الاسلحة النووية بالنضال من أجل الديمقراطية ومن أجل تقدم البلدان النامية . وفي كلمات أخرى ، فهناك حاجة إلى ائتلاف عالمي يمكن ان يضم حركة الطبقة العاملة ، والاحزاب السياسية والنقابات من الشرق والغرب ، وكذلك حركات التحرر الوطني والجماعات الشعبية في بلدان العالم الثالث .

سؤال من جانر جوجنسن : لا اعتقد أن بمقدور المرء أن يفصل بين المسائل الدولية والقومية عند مناقشة التعاون مع الاشتراكيين الديموقراطيين لهذا السبب أود أن أعرف كيف يؤثر اجماع الأحزاب حول المسائل الدولية السياسية الداخلية في السويد . فكيف يمكنك ذلك أن تصف علاقات الشيوعيين بالاشتراكيين الديموقراطيين في السويد على مستوى ما بين الأحزاب ؟

مودساندكويست : أن زعماء كافة المجموعات الحزبية في البرلمان يعطون مشاورات أسبوعية أو شهرية . وحتى الانتخابات الأخيرة ، لم يكن حزبا يدعي يدعى للمشاركة ، ولكننا نحضر الآن هذه الاجتماعات .

في حدود سؤالك الأول اعتقد أنه من الواضح أن الشيوعيين يرغبون بوضوح سياسية حكومة الاشتراكيين الديموقراطيين في السويد حيال السلام وازرع السلاح القوي والأمن الأوربي ، أو حقيقة أنها تخصص ٦٠٠ مليون دولار كمعونة لدول المواجهة الإفريقية . ولكننا نتخذ موقفا آخر من نهج الحكومة في توزيع الأراضي الاجتماعية أو فيما يخص الضرائب . وفي كلمات أخرى ، فإن عسدم ثبات السياسة التي تتبعها الحكومة الاشتراكية الديمقراطية يجعل من الضروري بالنسبة لنا أن نقرر الأمور في كل حالة على حدة .

جان ديروير : لا أود أن أناقش كثيرا الفرص الجديدة المحدودة مثل مشاكل بلجيكا القديمة والجديدة . أن الحركة المعادية للصواريخ تحرك نفسها ببطء من الصدمة واللبلة التي سادت بها بعد نشر الصواريخ الستة عشر الأولى . حقا ، لقد جرت محاولات واضحة نحو الأفضل أخيرا . وبخاصة تحت تأثير المقترحات السوفييتية . عن نزع السلاح . بيد أن الكثيرين يرغبون أن يصدقوا أنه يمكن العصور على أية شركاء جادين بين الأحزاب الكبرى . وقد أعلن رئيس الحزب الاشتراكي -الظلمتي أنه شخصيا على استعداد لقبول الصواريخ التي نشرت بالفعل إذا ما كان ذلك يساعد حزبه إلى استعادة السلطة ، وهذا ما أدى إلى زيادة اللبلة السياسية .

أما فيما يتعلق بمواقف كلا الحزبين الاشتراكيين حيالنا نحن الشيوعيين ، فانه أسف أن أقول أنه لا يمكن تسجيل أية تغييرات إيجابية . ففي بعض الدوائر الاشتراكية تزدهر معاداة الشيوعية . ورغم كل ذلك ، نحاول الاحتفاظ بصلات شخصية مع الاشتراكيين ، ولكنني اعترف أنه من الأسهل في الغالب أن نجسد أرضنا مشتركة مع بعض النشطاء الكاثوليك .

وللتحدث الآن عن الاستنتاجات التي خلص إليها الشيوعيون من هذا الوضع . أولا قيل كل شيء ، فالحنا نعتقد أن حركة السلام سواء في الفلاندرز أو والونيا تبقى عاملا سياسيا هاما للغاية . لكنها يجب أن تصوغ موقفا واضحا واضحة في الاعتبار حالة الشؤون الدولية الجارية . وأخيرا ، فرغم الانتكاسات التي عدها ، فإن كلا الحزبين يمثلان ذاتية سياسية هامة في بلجيكا . وبالإضافة إلى ذلك ، هناك شعور متزايد عند مستوى القاعدة في كلا هذين الحزبين ، وبخاصة في الفلاندرز ، بأن المقترحات التي تقدم بها الاتحاد السوفييتي والحزب الاشتراكي الألماني الموحد والحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي والحزب الاشتراكي الديموقراطي الألماني تفتح فرصا سياسية جديدة .

والآن لكي أتابع ما قاله الرفيق السويدي ، أود أن أطرح أفكارى حول بعض المشاكل العامة لحركة السلام وموقفنا منها .

نشرت الصواريخ الأمريكية الأولى المتوسطة المدى على الأراضي البلجيكية في فلورن - وهي مدينة صغيرة في نامور - ولظمت مظاهرات الاحتجاج قرب القاعدة مرات عديدة . وقد شاركت فيها بئس ، ويمكنني أن أقدم اليكم بعض المطبوعات . وسوف تدهشون إذا ما عرفت أن السكان المحليين لم يرجعوا بوجودنا وحتى كانت هناك درجة من الاحتكاك . والسبب هو أن المنطقة كانت تعاني من أزمة عميقة منذ عدة سنوات . كان هناك ركود اقتصادي ، وازداد البطالة بالفعل على كل أسرة . وبدأ تغيير نحو الأفضل ، وهو أمر متناقض بما فيه الكفاية ، مع نصب للصواريخ . ولم أبوء وحده من الجيش الأمريكي تبلغ حوالي ١٠٠٠ رجل في فلورن ، مما خلق مئات الوظائف - سائقين ، وطهاة . وسعاة وما إلى ذلك - ولم يجرى الحزب الاشتراكي على أن يقول شيئا ضد الصواريخ خوفا من أن يفقد الأصوات المحلية . وكان الوضع غير مشجع . والنهار الكثير من أوهامنا ، ولكن الحقائق هي الحقائق ، وينبغي أن تساعدنا على التفكير .

السلام فوق الطبقية

وقال محدثون آخرون ، وهم على حق ، إن النضال من أجل السلام ينبغي أن يخلط على الحدود الطبقية ، فبإمكانك أن تكون محافظا وتستمر في معارضة الصواريخ . وإلا ما كان هذا النضال قد اتخذ الأبعاد التي نعيشها الآن ولكن يودى أن اتخذ خطوة أخرى وإسأل عما إذا كانت حركة الطبقة العاملة نفسها قد انضمت إلى النضال من أجل السلام بقوة كافية في كل مكان . لسوء الحظ ، إنها لم تفعل بذلك .

وهذا يفرض علينا نحن الشيوعيين أن نستوعب قبل كل شيء الصلة القائمة بين الأعمال من أجل السلام وضد الأزمة وعلينا أن تطور الفهم القائل بأن السلام في إطار الأوربي ، ليس مجرد إزالة الصواريخ أو الأسلحة النووية ، ليس مجرد غياب الحرب ، وإنما نوع جديد جسديا من التعاون بين اللتزامين - مثلا ، ما نسميه « اقتصاد السلام » .

وهناك مشاكل أخرى ذات أهمية لحركة الطبقة العاملة . ومن المحتمل أن يتضمن البحث عن حلها ضرورة التغلب على الحواجز الطبقية ليس فقط في حركة السلام وإنما في نظرتنا للنضال الاجتماعي الاقتصادي . وإذا ما تحسرت الأحزاب الشيوعية على هذه الخطوط فسيكون بإمكانها ألا تقدم فحسب خيارا بين الصواريخ أو الوظائف للجماهير العاملة ، بل تقدم كذلك بديلا ملموسا للآزمة .

كورت شافت : أننا نؤمن بأن الفرص الجديدة إنما تنبع من الإدراك المنتظم القائل بأننا نعالج أمور البقاء البشري ، بتجنب حرب نووية يمكن أن تُلحق كل شيء ولا تبقى شيئا . وعلى هذه الخلفية ، تتشاكل الخلافات الأيديولوجية بين الشيوعيين والاشتراكيين الديموقراطيين . ويمكنني حتى أن أقول أن التعاضد السلمي بين مختلف البلدان ليس ضروريا الآن فحسب بل وكذلك العمل المشترك للطبقة العاملة . ولم يحدث من قبل في تاريخ ألمانيا الغربية أن كانت مواقف الحزبين من مسألة السلام أوفق منها اليوم . فكلهما يطلب سياسة جديدة للأمن وكلهما قد طور تقييما مائلا للنشاط الدولي للاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة .

حقا ، يبقى هناك خلاف جوهري في مواقفنا من حلف الأطلسي ودور العسكري والمباني . بيد أن المصالح بيننا أن هذا لم يعد عيقا في طريق التعاون في الوقت الذي يعارض حزبا حلف الأطلسي ، لا يؤمن بأن التصاميم الجمهورية الفيدرالية من حلف الأطلسي وحل الاحلاف العسكرية ينبغي أن يطرح كموضوع

الساعة ، كما لم نتقدم به ك مطلب للقوى السلام . ونحن نعتبر هذه المشكلة عملية طويلة المدى رغم أننا نقرر الحاجة قبل الغاء الأحلاف العسكرية وخلق نظام للأمن الأوربي والعالي . ورغم كافة الخلافات فيما بينهم ، فإن الشيوعيين والاشتراكيين الديموقراطيين يوافقون على أن الجمهورية الاتحادية ينبغي أن تتخلى عن توجهها الإحدى الجانب نحو الولايات المتحدة كي تنتهج سياسة أكثر استقلالية من أجل المصلحة الوطنية والأوربية .

أن حركة السلام في ألمانيا الغربية ليس لها إطار تنظيمي شامل . وإلى جانب لجنة التنسيق المركزية ، التي تتعاون فيها القوى السياسية الرئيسية ، توجد كذلك مبادرة كريغلن المعروفة التي شجعت أنصار السلام على التجمع في حركة على نطاق البلاد حقا . وفي كل تسمى الحركة ، هناك تفاهم طيب بين الاشتراكيين الديموقراطيين والشيوعيين . وإلى جانب ذلك ، هناك مجموعات عمل تشكلت وفقا للمهن المختلفة علماء طبيعة ، وأطباء ، ومدرسين ، ومحامين ، وحقوقيين ، ورياضيين وكل هذه المجموعات مستقلة ، ولكنها ترى نفسها جزءا من حركة السلام .

واقمنا صرحا ضخما عن طريق مجموعات المصانع العديدة من أجل أعمال السلام والتي يتعاون فيها العمال الاشتراكيون الديموقراطيون ، والشيوعيون والمسيحيون ، وغير المتعدين سياسيا . ومهمة هذه المجموعات تطوير أفكار السلام بين العمال الصناعيين وجذبهم إلى الأعمال الملموسة . وفي المصانع العسكرية ، تسمى هذه المجموعات إلى منع العمال من التحول إلى مؤيدي لميثاق التسلح وضمان مشاركتهم في النضال من أجل السلام . وقد تحقق تقدم معين في هذا المجال : فقد وضعت خطط للتحول إلى الإنتاج المدني في كثير من المصانع . ويتبين أن القول كذلك أنه في الجمهورية الاتحادية لا يوجد ما أشار إليه أحد المتحذرين وسماه تجمع نقابي عسكري ، رغم أنني لا أنكر أن كثيرا من العمال سيرون في صناعة الأسلحة مصدرا يعتمد عليه للموظائف .

وأخيرا ، هناك مجموعات سلام اقليمية ومحلية عديدة ، وقد تطور التعاون الفعال بين الشيوعيين والاشتراكيين والديموقراطيين على هذه المستويات كذلك . أنه يشمل الصلات الرسمية بين زعماء لجان الأحياء في الحزبين ، وفي بعض المناطق ، وحتى الأعمال المشتركة . وتكشف مناقشاتنا بشكل عام عن احترام متبادل يتم الإعداد للأعمال المشتركة قاعدة ، بروح رفاقية .

وما يزال هناك « أماكن خالية » من هذا التعاون ، كما أن هناك عبيدا من المسائل التي تختلف حولها . يبد أن الشيء المهم هو أن « برنامج الاتفاق » أصبح أكثر استقرازا - وذلك أساسا بفضل العمل الدؤوب من جانب الشيوعيين والاشتراكيين الديموقراطيين .

وفي حدود ما يتعلق الأمر بدور الحزب الشيوعي الألماني في هذا التعاون ، نرى في أنفسنا عامل تعبئة وتوحيد لحركة السلام ، ونحن نعمل من أجل توسيع برنامج الاتفاق . وأذ ينظم الشيوعيون مناقشات حرة ، فانهم يؤكدون على ما يوحد كل قوى السلام ونحن نعارض أية ادعاءات بالهيمنة أو القيادة ، وتداول عن المشاركة الحقيقية .

وللنتقل الآن إلى العوامل الموضوعية والذاتية التي تعوق الاستفادة الكاملة من الفرص التي يتيحها العمل المشترك .

من بين العوامل الموضوعية يمكنني أن أذكر حقيقة أن الحزب الاشتراكي

الديمقراطي الألماني رغم كل التغييرات في مواقفها ، يظل ملتزماً بالتراسمالية وحلف الإطلنطي . ويؤدي أن أشير كذلك إلى اقتماش الجهود المبادية للشيوعية للبرجوازية الكبيرة الحاكمة من أجل غسل مخ الاشتراكيين الديمقراطيين . وهذا الضغط موجه ضد العمل المشترك للطبقة العاملة ، وعلى الأخص ضد التعاون مع الشيوعيين . أن اليمين يقرى على الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني ، أنه لا يمكن الاعتماد عليه لحماية المصالح الوطنية وأنه يتبع الخط السوفييتي في مسائل الأمن والسلام . والاتهام « بالعمالة لوسكو » الذي رفع على الدوام ضد حزينا يرفع الآن ضد الاشتراكيين الديمقراطيين وكذلك . وتلكسكل العضوية المحدودة للحزب الشيوعي الألماني عقبة كذلك .

هبوط موجة عدااء للشيوعية

وأخيراً هناك العوامل الذاتية . فمن جانب الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني تعرقل معاداة الشيوعية التعاون ، رغم أن معاداة الشيوعية قد تدهورت لدرجة ما في السنوات الأخيرة . ويساعد على ذلك أن جيلاً جديداً من الأعضاء ، وجزئياً ، من القادة يتحرك إلى المقدمة في الحزب الاشتراكي الديمقراطي . وكقاعدة ، فإن هؤلاء الناس ليست لديهم الذاكرة المريرة لاسسلافهم حول الصدمات الحادة بين الشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين في أعوام ١٩٢٩ - ١٩٣٢ أو خلال سنوات الحرب الهاردة .

وأود أن أقول كذلك أن قرار قيادة الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني عام ١٩٧٠ حول خطر الصلات بين الاشتراكيين الديمقراطيين والشيوعيين لم يعد في الحقيقة يوضع موضع التطبيق . ولأول مرة ، قدم إلى مؤتمر الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني المنعقد في نورمبرج عام ١٩٨٦ مشروع قرار يدعو إلى السحب الرسمي للقرار المذكور الذي انقضى عهده . ومع ذلك ، فإن مشاعر معاداة الشيوعية لا تزال موجودة .

والاشتراكيون الديمقراطيون الذين يطورون العمل المشترك بقوة ويشكل هادف مايزالون القلية ضئيلة داخل حزبهم . وعادة ما يجري اقتراح العمل المشترك بواسطة الشيوعيين ، في الوقت الذي تجد فيه الهيئات القيادية في الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني مشغولة بضمان سيطرة الاشتراكيين الديمقراطيين داخل الطبقة العاملة ، والتقايات ، والحركات المدنية والديمقراطية الجديدة .

ولم يعد الحزب الشيوعي يعد تماماً مشكلة أن يغرس في كافة الشيوعيين مواقف سليماً من الاشتراكيين الديمقراطيين . وغالباً ما ثبت أنه من الصعب دفع رفاقنا إلى الاقتراب منهم ، وفتح حوار والبحث عن طرق للقيام بمشروعات مشتركة ، ونحن لا نستفيد تماماً لدرجة كبيرة من الفرص التي تتاح لنا في الورش والاجتماعات . ومع ذلك ، فللتعاون في التقايات ، والكليات ، والجامعات مستقر تماماً الآن .

يبلغ أعضاء الحزب الشيوعي الألماني ٥٨٠٠٠ عضواً الآن . وقد انضم معظمهم إلى الحزب في السبعينيات والثمانينيات . وماضيهم ليس مثقلاً بالمرارة . فلقد أصبحوا نشطين سياسياً عندما اكتسبت العلاقات بين الاشتراكيين الديمقراطيين والشيوعيين طابعاً جاداً وسليماً . بيد أن الجيل الجديد من أعضاء الحزب ليس متجانساً كذلك . فالكثيرون منهم انضموا إلينا بعد أن تحرروا بصعوبة من الأوهام نحو الحزب الاشتراكي الديمقراطي وسياسته . وليس من السهل على الدوام بالنسبة لهم أن يستوعبوا مفزى التغييرات الإيجابية التي تجري في الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني . وهم يمثلون أحياناً إلى أدلة كل الاشتراكيين الديمقراطيين دون استثناء ، ولا يمكن للحزب الشيوعي الألماني أن يفلح ذلك . ولهذا السبب نحن نعمل بإتانة لشرح الحاجة إلى العمل المشترك .

برت راملسون : اعتقد ان المحدث السابق قد طرح عددا من الآراء المناقضة ، وانا أرى ان العقيدة الموضوعية الرئيسية امام التعاون بين التيارين في حركة الطبقة العاملة تتمثل في عجز الاشتراكيين الديمقراطيين عن ادراك ان نمو خطر الحرب يمكن اساسا في جوهر الامبريالية وليس في هذا المفهوم السبائى او اتجاه التطور التكنولوجى او ذلك . وكل ما تبقى هو نتيجة للعجز عن استيعاب هذه الفكرة الجوهرية .

لقد تحدث الرفيق شافت عن معاداة الشيوعية باعتبارها ظاهرة دائمة ، ولكنها عامل موضوعي في عالم اليوم . ومستيريا معاداة الشيوعية تصاجلت منذ اربعة اجيال ، وسيكون من الخالية ان نفقد ان معاداة الشيوعية في الغرب ليس لها جذور عميقة في السياسة ، والايديولوجية والوعي .

قال المتحدث السابق كذلك ان المشاركين في حركة السلام متحذون في رغبتهم في البقاء وان كافة القضايا الاخرى ينبغي ان تدفع الى الخلف . وانا لا اوافق على ذلك لانني اعتقد انه من الخطا الاعتقاد ان مقدور اءراء ان يضع خطا فاصلا بين النضال من اجل السلام والنضال من اجل اهداف اجتماعية عريضة . وفي رأيي ، ينبغي على الشيوعيين ان يشرحوا بصبر ان حلف الاطلنطي والامبريالية هما المصدر الرئيس لخطر الحرب ، وان الامبريالية هي المسئولة كلية عن الاستعمار الجديد وعن الفزاعات الاقليمية التي لم تحل بعد . وعلينا ان نشرح لجمهورنا انه ليس بوسعك في التحليل النهائي ان تستبعد خطر الحرب دون ان تحول المجتمع .

جانر جورجتسن : لا اعتقد ان مشكلة الفهم السليم لدور الامبريالية وحلف الاطلنطي بعيدة عن مثالوا اءراينا . وعلى سبيل المثال ، هناك ولد ايلسا كثير من الاعضاء الجدد في الحزب الشيوعي الدلمركي من حركة السلام حيث يواصنون نشاطهم . وقد تحدث بعضهم في البداية عن « الدولتين العظميين » كذلك . وهذا يعني ان الجهود للتوضيح الامور يجب ان توجه كذلك الى اعضاء الحزب الجدد .

كوريت شافت : اظني ان تكون بعض نقاط كلامي قد اساء فهمها ، اولا قبل كل شيء فيما يتعلق بحلف الاطلنطي . واذا ما فهمت الرفيق راملسون بشكل صحيح ، فانه يقول ان النضال من اجل السلام لا يمكن فصله عن الاهداف والمهام الاخرى للشيوعيين ، بما في ذلك حل حلف الاطلنطي العدواني ، وانه ينبغي علينا ان نقدم اهدافا بعيدة المدى في حركة السلام . وهذا هو موقف الحزب الشيوعي الالماني كذلك . كما يتضح على سبيل المثال ، من وثائق مؤتمرنا الذي عقد في هامبورج في مايو ١٩٨٦ . ولكننا نرفض ان نطرح داخل حركة السلام مطلب المسحاب الجماهيرية الفيدرالية من حلف الاطلنطي . وبدون ذلك ستتطور بسرعة مواجهة حادة وعنفية مع الاشتراكيين الديمقراطيين ، وستكون عاجزين عن التوصل الى اتفاق معهم حول العديد من المسائل الاخرى . والى جانب ذلك ، سيجعل هذا من المستحيل توسيع قاعدة حركة السلام ، ويشكل خاص عن طريق جذب القوى المحافظة اليها .

ولا يمكنني ان اوافق على انه يستحيل إلغاء الحرب كظاهرة دون تصويبات اجتماعية جذرية ، واليوم ، ينبغي على البشرية ببساطة ان تتجنب الحرب لانه لو قدر لنزاع نووي ان يندلع ، فستدثر كلا من الاشتراكية والراسمالية . واذا ما استبعدنا اكثر الدوائر الامبريالية هدوانية ، يمكننا القول بان البرجوازية في مجموعها ، بما فيها البرجوازية الكبيرة ، لها مصلحة حيوية في تجنب الحرب . وهذا هو الاختلاف الرئيسي بين ما لدينا اليوم وبين ما كان لدينا منذ عدة عقود مضت . رغم ان الحزب الشيوعي الالماني ما يزال يعتقد ان الامبريالية هي المصدر الرئيسي لخطر الحرب .

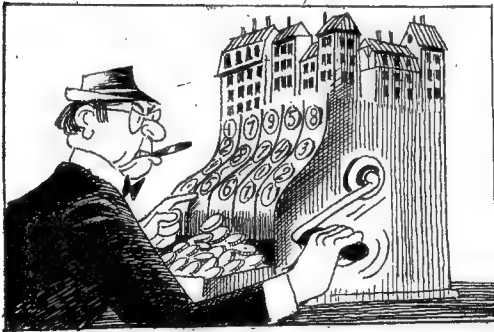
برت راملسون : لا ادعي ان الامبريالية ستؤدي بالضرورة الى الحرب . ولكن طالما كانت الامبريالية معنا ، فسيظل التهديد بحرب هائلة قائما ، ولذلك ينبغي في

نضالنا المشترك أن تساعد غير الماركسيين على فهم هذه النقطة الهامة للغاية •

وفي حدود ما يتعلق الأمر بحلف الاطلنطي ، فإن المسألة أكثر صعوبة • إن كافة الأحزاب الشيوعية - وبالأمكان استثناء الحزب الشيوعي الإيطالي - تعترف بأن ذلك تحالفا عدوانيا وتدافع عن الحل المتزامن لحلف الاطلنطي ومعاهدة وارسو • وحل الإحلاف هو ما يدعو إليه كذلك كثير من الاشتراكيين الديمقراطيين ، ولو بالكلام • ولكن المشكلة تختلف : كيف نتجنب خطا حلقيا بالمطالب بإلغاء حلف الاطلنطي في الوقت الذي يتظر فيه كثير من المشاركين في حركة السلام إلى هذا الحلف كدولاب دفاعي ضروري ؟ أعتقد أن على الشيوعيين أن يجعلوا الناس يرون حقيقة حلف الاطلنطي • ولكننا نتحدث قليلا عنه خوفا من مقابلة العلاقات مع شركائنا • وهناك اختلاف بين مناقشة هذا الموضوع وتقديم شعار • وأعتقد أن إعلان مثل هذا الشعار اليوم أن يسهم في تفاهم أفضل بين الشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين •

تعليق هيئة التحرير :

يتضح من تبادل الآراء أن التحول في مواقف الاشتراكية الديمقراطية من المشاكل الدولية ومن حركة السلام هو تطور ايجابي يكشف عن سمات واضحة مختلفة ، يستحق أن تحلل بعناية وعمق • ونأمل في أن يدفع هذا العرض الرفاق من الأحزاب الشيوعية الأخرى إلى مواصلة دراسة ومناقشة هذا الموضوع في « قضايا السلام والاشتراكية » •



ماكينة الحساب التابعة للمالك

يو . تشير يانوف

هل يبقى العداء وراء تقسيم اوربا ؟

بقلم :
رودى أرندت

رئيس المجموعة
الاشتراكية فى البرلمان
الأوربى وعضو مكتب
الأممية الاشتراكية

● ما هو وزن المجموعة الاشتراكية فى
البرلمان الأوربى ؟ وإلى أى مدى يمكنها التأثير
على عملية اتخاذ القرار فيه ؟
- ان المجموعة الاشتراكية التى تتكون من ١٦٤
نائبا من مجموع النواب الذى يبلغ ٥١٨ وهى
بهذا المدد - المجموعة الفائزة فى البرلمان . وإلى
جانب مجموعتنا نحن يشتمل الجناح اليسارى
فى البرلمان الأوربى على المجموعة الشيوعية
وهى من ٤٨ عضو (منهم ٢٦ يمثلون الحزب
الشيوعى الإيطالى) ومجموعة أخرى تجمع
نواب من مختلف القوى السياسية التقدمية .
ويتكون الجناح اليمنى من الديمقراطيين
المسيحيين ومن « المحافظين » والاحرار
والنيجوليين ●●

وكمجموعة قيادية لنا تأثير قوى على عملية اتخاذ القرار في البرلمان الأوروبي
وأحد خصائص هذه المجموعة هو أن كل أعضائها كقاعدة عامة هم أكثر
تقدمية من أحزابهم الوطنية الأصلية كما أنهم مستقلون تماما . والبرلمان
الأوروبي ليس به مجموعات حاكمة ومجموعات معارضة ولهذا السبب فإن أعضائه
غير مقيدين بالاعتبارات التي تقيد أعضاء الحكومة أو بالنضام الحزبي أو أي
من العوامل الأخرى الخاصة بالسياسة المحلية والتي تقيد نظراتهم في البرلمانات
الوطنية . وهذا ينطبق على الاشتراكيين والديمقراطيين والسيحيين والمحافظين .

وهذا الوضع يمكننا من تكوين أغلبية مطلقة حول عدد من المشاكل الهامة كما
حدث بالنسبة للقرار المؤيد لمقترحات ميخائيل جورباتشوف حول الصواريخ النووية
في أوروبا ، والبرلمان الأوروبي ليس لديه الفرصة ولا يكلف نفسه بمهمة الضغط على
حكومات الدول الأعضاء في المجموعة الاقتصادية الأوروبية . وقراراته تعبر عن موقف
معين ولكن من خلالها ومن خلال الاشتراك في المناظرات التي تدور في الكليزيون
والمناقشات والنشر في الصحافة يمكننا التأثير على الرأي العام والدوائر
السياسية .

— ما هي المشاكل الدولية التي يتركز عليها اهتمام المجموعة الاشتراكية في
الوقت الحالي ؟

— نحن نعطي أولوية اهتمامنا لمشاكل عديدة تخص المجموعة الاقتصادية
الأوروبية . وقد كانت إقامة علاقات مع دول العالم الثالث من الأولويات التي استحوذت
على اهتمامنا . كما أننا نولي عناية كبيرة للدفاع عن حقوق الإنسان ليس فقط في
البلدان الأوروبية بل أيضا في أماكن أخرى مثل جنوب أفريقيا والسلفادور أو
القناصتان . وهذه المسألة تثار تقريبا في كل دورات البرلمان الأوروبي الذي يجتمع
في ستراسبورج خمسة أيام من كل شهر . والأغلبية العظمى للنواب تستنكر انتهاك
الحريات والحقوق الديمقراطية . ونحت تأثير قراراتنا ، على سبيل المثال ، راجعت
السلطات التركية عديد من القرارات الصادرة من المحاكم . وأريد أن أؤكد أن البرلمان
الأوروبي دائما يتخذ قرارات تقدمية فيما يخص حقوق الإنسان . وقد يكون لتأثير
قراراته في هذا المجال أكبر منه في أي مجال آخر في الحياة الدولية .

أما بالنسبة لمشكلة نزع السلاح فقد اتخذت المجموعة الاشتراكية موقفا موحدا
يتضمن عديد من العناصر :

أولا : نحن نعتقد أن بلدان أوروبا الغربية والشرقية يجب أن تلعب دورا أكبر بكثير
في موضوع الأمن . أن مصالحنا تختلف عن مصالح الولايات المتحدة وأيضا عن
مصالح الاتحاد السوفيتي . ورغم أن الاتحاد السوفيتي دولة أوروبية إلا أن الجزء
الأكبر منه في آسيا إلى جانب أنه قوة عظمى . ومن المهم أن يسمع صوت أوروبا في
المسائل الدولية اليوم . ومن المؤسف أننا لم نشترك في المفاوضات في ريكيافيك ولا في
جنيف . أن البلدان الأوروبية يجب أن تعمل بنشاط أكبر لانتهاء سياق التسلسل الأمر الذي
لا يمكن تحقيقه إلا بتعزيز التعاون بينها بدلا من خلق قوة عظمى عسكرية أوروبية
جديدة .

ثانيا : أظهر اجتماع ريكيافيك أن هناك إمكانيات حقيقية لعملية نزع سلاح جذرية .
ونحن نعتقد أن القوتين العظميين يجب أن تعمل على تنفيذ التفاهم الذي كسب أن بلنحقيق
في ريكيافيك ثم تقوما بعمل تخفيض حاسم في الأنظمة الاستراتيجية للأسلحة الأخرى .

ثالثا : المجموعة الاشتراكية توافق على الإزالة الفورية للصواريخ الأمريكية -
والسوفيتية المتوسطة والإقصار مدى المنشورة في أوروبا . ونحن نرحب بالاستعداد

الذى ابداه كل من ادارة ريجان والقادة السوفييت لإبرام اتفاقية منفصلة بخصوص هذه الصواريخ على اساس اختيار وضع الصفر المزدوج .

ويجب الإشارة الى انه حتى فترة قريبة كانت هناك خلافات كثيرة بين المجموعة حول هذه المسألة . فاغلبية الأعضاء - العمال البريطانيين والاشتراكيين الهولنديين والنرويجيين والبلجيكي والديمقراطيين الاشتراكيين في ألمانيا الغربية كانوا ضد الأسلحة النووية في أوروبا بينما كان للاتاليين والروسيين والاسبان رأى مخالف . والآن الاشتراكيون الفرنسيون فقط هم الذين لديهم تحفظات ودائما يؤكدون أن فرنسا يجب أن تبقى قوة عظمى نووية . ومع ذلك فقد تسفوا عن اعتراضاتهم أمام موقف المجموعة المنسق من مشكلة الأسلحة النووية في القارة الأوروبية . والخلافات مازالت باقية فط حول مسألة الأسلحة النووية في القارة الأوروبية . والخلافات مازالت باقية فقط حول مسألة التجارب الخاصة بالأسلحة النووية . وعندما صولت الاغلبية لصالح إنهاء هذه التجارب أصر الفرنسيون على إضافة ملحوظة لنص القرار لتفيد أن حزمهم يبالغ هذا الرأى .

رابعاً : نحن مقتنعون أن وضع الصفر - المزدوج لا يجب أن يكون الهدف النهائي . والخطوة التالية يجب أن تكون التفاوض حول الأسلحة النووية الخاصة بمساحة القتال . والقادة كثيراً ما يقولون أن هذه الأسلحة لا تخفف الا قليلا عن الأسلحة التقليدية . ولكن هذا غير صحيح . فإن بعض الأسلحة النووية الخاصة بمساحة القتال لا تقل قوة عن قنبلة هيروشيما . والنتيجة المنطقية لكل هذا يجب أن تكون عمل اتفاقية حول تصديد الأسلحة التقليدية .

وقد ايدت المجموعة باغلبية الاصوات اقتراح الحزب الاشتراكي الديمقراطي لألمانيا بأن يقتصر دور الجيش على الدفاع حتى يمكن التقليل من امكانية هجوم دولة على أخرى . ولكن المؤتمر الخامس عشر لاتحاد الأحزاب الاشتراكية والأحزاب الاشتراكية الديمقراطية للدول الأعضاء في المجموعة الأوروبية الاقتصادية (التي تتخذ قراراتها بالإجماع) المنعقد في البرتغال في الربع الماضي أجل اتخاذ قرار حول هذه الفكرة .

خامساً : أن أحد أهداف عملية نزع السلاح هو تحقيق مزيد من الثقة المتبادلة والاستقرار العسكري في أوروبا بمستويات أقل من التسليح . وإذا تم تحقيق بعض النتائج الملموسة في مباحثات فيينا حول تخفيض الأسلحة التقليدية والقوات المسلحة في أوروبا الوسطى فسيعطى هذا قوة دفع كبيرة لعملية إقامة رقابة قصصالة على الأسلحة . نحن ندرك أن هذه عملية معقدة وطويلة ولذلك فمن المهم أن تؤخذ لتأجيل مؤتمر ستوكهولم في الاعتبار أثناء المباحثات حول نزع السلاح وتحديد التمسك الدول العسكرية . ومن المهم دائماً أن نتذكر أن مشكلة الأمن ليس لها جانب عنكرى فقط بل سياسى أيضاً وهذه بدوره يفترض وجود ديمقراطية أكبر وحرية واحترام اكمل لحقوق الإنسان من كلا الجانبين وايضاً علاقات احسن مع الاتحاد السوفييتى ودول حلف وارسو الأخرى .

— ماذا تفعل المجموعة الاشتراكية لتحسين المناخ السياسى في أوروبا والسد التعاون بين الشرق والغرب ؟

— لقد عملنا منذ زمن طويل في هذا الاتجاه . وبناء على مبادرتنا اصدر البرلمان الأوروبى عديد من القرارات الهامة تدعو لتقوية العلاقات بين المجموعة الاقتصادية الأوروبية والاتحاد السوفييتى . واقترحت المجموعة الاشتراكية مـراراً على القادة السوفييت أن يتفاوضوا مع المجموعة الاقتصادية الأوروبية ومع البرلمان

الأوربي • ومكتب الإيمية الاشتراكية والذي أنا عضو فيه بصفتي رئيس المجموعة البرلمانية الاشتراكية يهتم كثيرا بإيضا •

ومنذ عامين وأثناء زيارة ميخائيل جورباتشوف لفرنسا أشار جورباتشوف لأول مرة الى انه من المفيد ان توجد علاقات عمل بين مجلس التعاون الاقتصادي والمجموعة الأوروبية • وقد بدأت المفاوضات على الفور وذهب أول وفد رسمي من البرلمان الأوروبي شكلته المجموعة الاشتراكية الى الاتحاد السوفييتي في ديسمبر ١٩٨٥ • وجررت المباحثات في رئاسة مجلس التعاون الاقتصادي وفي اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي وفي مجلس التسوفيت الاعلى • وهكذا مهدنا الطريق الى موسكو • وبعد عام قام بزيارتها وفد من الديمقراطيين المسيحيين •

وقد لعبنا الدور القيادي في اقامة صلات بين المجموعة الأوروبية ومجلس التعاون الاقتصادي • والمجموعة الاشتراكية لها نفوذ خاص في البرلمان الأوروبي حول هذه المسألة • وفي ١٩٨٧ زار وقدها كل عواصم بلدان حلف وارسو • ويمكننا الآن ان نقول اننا توصلنا لاتفاق حول اقامة علاقات بين مجلس التعاون الاقتصادي والمجموعة الاقتصادية الأوروبية • وقد انتهى تقريبا اعداد نص الاعلان المشترك • وقد استمرت الزيارات عن اتفاقية للتعاون بين كل برلمان قومي للدول الاعضاء في حلف وارسو وبين البرلمان الأوروبي •

— افك احد قادة الحزب الاشتراكي الديمقراطي لالمانيا • فكيف تؤثر مجموعته في البرلمان الأوروبي على صياغة خط الحزب بالنسبة للمثنون العالية ؟

— في ١٩٨١ قرر الحزب الاشتراكي الديمقراطي ان الموقف الذي تبنته مجموعته حول المشاكل الدولية والامن يجب ان يكون هو موقف الحزب • ومنذ ذلك الحين اصبحنا نلعب دورا حاسما في صياغة سياسة الحزب الخارجية الخاصة بأوروبا • ان كل نائب في البرلمان الأوروبي هو عضو في المجموعة الاشتراكية الديمقراطية في البوندستاج (البرلمان الالمانى) • ونقولنا في الحزب قد نما بلا حدود بالمقارنة بالفترة التي كان فيها في السلطة •

— ما رايك في العلاقات بين مجموعته والمجموعة الشيوعية في البرلمان الأوروبي؟ وهل تظن انها يمكن ان تعمز التعاون المتبادل بين الأحزاب في دول أوروبا الغربية ؟

— ان علاقتنا مع المجموعة الشيوعية في البرلمان الأوروبي تغطي مجال عريض من المشاكل • وعلاقاتي طيبة مع قائد المجموعة جاني سيرفيتي • فلحن تجلس معا وكثيرا ما نقاقل مشاكل الاستراتيجية والكتيك في البرلمان الأوروبي • ومع ذلك فان نظرتنا تختلف جوانب تطور المجموعة الاقتصادية الأوروبية ليست دائما واحدة • فعلى سبيل المثال وبالاختلاف عن أغلبية نواب المجموعة الاشتراكية يؤيد الشيوعيون بناء محطات قوى نووية ودائسا ما يصوتون لصالح هذه المسألة مع الديمقراطيين المسيحيين والاشتراكيين الفرنسيين •

والإيطاليون في المجموعة الشيوعية نشطاء جدا • لقد كانوا امرع كثيرا منا في اتخاذ قراراتهم حول مسائل عديدة منها حقوق الانسان والاحداث البولندية والوضع في افغانستان • والشيوعيون الإيطاليون لديهم صلات جيدة بالمجموعات القيادية في البرلمان الأوروبي — ليس فقط معنا نحن بل أيضا مع الديمقراطيين المسيحيين والآخرين الذين يعتبرونهم مجموعة جيدة •

اما بالنسبة للتعاون بين الديمقراطيين الاشتراكيين والشيوعيين على المستوى

القوى فهي مسألة تاريخية وتلوف على الوضع السياسي في كل دولة على حده .
فمثلا في إيطاليا يحصل الحزب الشيوعي على حوالي ٣٣ ٪ من الأصوات بينما في
ألمانيا الغربية يحصل الشيوعيون على ٥ ٪ من الأصوات . وأظن أيضا أنها مسألة
تقليدية . وفي أثناء الانتخابات يصوت أغلب الشيوعيون لصالح الديمقراطيين
الاشتراكيون لأنهم يردن أنه من الأفضل أن ينتج هؤلاء بدلا من مرشحي اليمين .

والعلاقات بين الحزب الاشتراكي الديمقراطي لألمانيا والحزب الشيوعي تتأثر
أيضا بالطبع بوجود دولتين المائتين . وأود أن أذكر أنني عندما كنت أحد قادة
الشباب الاشتراكي كان ممنوعا علينا عمل أى اتصال بالشيوعيين . ولكن الوضع
تغير بعد ذلك . ففي أواخر عام ١٩٦٠ كنا نقوم بمظاهرات مشتركة ضد العدوان
الأمريكي على هيتنام وأن تضم مسيرات السلام الديمقراطيين الاشتراكيين إلى جانب
الشيوعيين .

وبالنسبة فإن هذا الموضوع له جانب شخصي بالنسبة لي . فلما انتحرت من عائلة
لها تاريخ طويل في التقاليد الديمقراطية الاشتراكية . وقد أسس جدى الأكبر في عام
١٨٦٣ منظمة اشتراكية ديمقراطية في منطقة فرانكفورت وكان أحد النواب في مؤتمر
الحزب الأول . وكان والدى أيضا نشيطا في الحزب وقد توفي في معسكر اعتقال
نازى . وأنا عائلتي منقسمة من ناحية الارتباط السياسي إلى قسمين فحسين في
المائة منها اشتراكيون ديمقراطيون وخمسين في المائة شيوعيون .

— كيف تفسر الاتجاه نحو التحسن في المناخ الدولي الذى ظهر أخيرا ؟
— أنا أفسر هذا بعوامل كثيرة . فأولا غير الاتحاد السوفيتي والولايات
المتحدة الأمريكية موقفهما من الصواريخ الأوربية . فعلى سبيل المثال عندما علسدت
الاممية الاشتراكية مؤتمرا لنزع السلاح في فيينا في أكتوبر ١٩٨٥ ، ودعت وفدين
سوفيتي وأمريكي للمؤتمر كان موقف الطرفين مختلفا عما هو الآن . ويجب أن نشير
بشكل خاص لاهمية مبادرة الاتحاد السوفيتي التي تضع الأساس للاختيار « صفر -
مزدوج » . ونحن نعتقد أن موقف الاتحاد السوفيتي اليوم مشابه في الغالب
للاقتراحات التي صاغتها الاممية الاشتراكية في فيينا في ١٩٨٥ . وأنا سعيد أن الاتحاد
السوفيتي والولايات المتحدة قد توصلا لاتفاق حول عقد اتفاقية بشأن الصواريخ
المتوسطة والأقصر مدى في أوروبا .

بالإضافة إلى أنه حتى فترة قريبة جدا لم يكن أى حزب حاكم أو برلمان في أى دولة
من دول مجلس التعاون الاقتصادى يغير عن رغبته في عمل علاقات مع المجموعة
الاشتراكية رغم أنها كانت دائما تحتل مراكز يسارية في البرلمان الأوربي . أما الآن
فهم يدركون ضرورة عمل مفاوضات معنا ومع المجموعة الأوربية ككل .

وكرجل واقعي أنا مقتنع بأن الموقف الحالي للاتحاد السوفيتي ينبع من مصالح
الاتحاد السوفيتي نفسه ومن مصالح الدول الأخرى الأعضاء في مجلس التعاون
الاقتصادى وحلف وأرسو . وما يفعله ميخائيل جوربا تشوف الآن يضع القوى
الحافظة في غرب أوروبا بما فيها البرلمان الأوربي في وضع حرج . فهم ليسطيعون
الاستمرار في الادعاء كما كانوا يفعلون في الماضي بأنه من المستحيل التعامل مع
الاتحاد السوفيتي . بل بالعكس فإن الجوانب الجديدة في سياسته مهمة جدا بالنسبة
لجميعنا لأننا سبق أن وافقنا فعلا في أوائل الثمانينات على قرار يصر على ضرورة
التفاوض مع السوفيت ويؤكد على جدوى هذه المفاوضات .

ودعني أضيف كلمة أخيرة . وهي أن الجو السائد في البرلمان الأوربي يسيل
على أن التغييرات التي حدثت في المجتمع السوفيتي قد أثارت شعورا بالقلق في
السياسة السوفيتية وفي مبادرات سياستها الخارجية . وهذا بدوره لابد أن يؤثر
على المناخ السياسي في أوروبا وفي دول حلف وأرسو الأخرى وفي بقية العالم .

خطوة غير مسبوقة

الولايات المتحدة تحطم القيود المفروضة على سباق التسلح

● سؤال من قارئ :

في الشهور الأخيرة كتب وقيل الكثير حول معاهدتي سولت ١ - وسولت ٢ - . وقد مضى بعض الوقت على توقيعهما . فبماذا تتعلق هاتان المعاهدتان وكيف نفسر رد الفصيل السلمي السوفييتي على اعداد الولايات المتحدة لتقاذف مجهزة بصواريخ كروز في وضع الاستعداد ؟

الإجابة على السؤال تولت اعدادها مجموعة عمل حول الاعلام العلمي والتوثيق بمجلة قضايا السلم والاشتراكية ●

بدأت عملية الحد من الأسلحة الاستراتيجية في نوفمبر ١٩٦٩ ، عندما بدأ الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة محادثات عقدت بالتوالي في هلسنكي وفيينا . وانتهت المحادثات بتوقيع معاهدة الحد من أنظمة الصواريخ المضادة للصواريخ (وهي معاهدة ذات امد غير محدود) والاتفاق المؤقت حول تدابير معينة بقصصوم الحد من الأسلحة الاستراتيجية الهجومية في ٢٦ مايو ١٩٧٢ ، خلال قمة سوفييتية أمريكية في موسكو . وقبل ذلك ، في ٣٠ سبتمبر ١٩٧١ وقعت اتفاقية ذات امد غير محدود حول تدابير لتقليص مخاطرة اندلاع حرب نووية . ويمكن اعتبار الاتفاقية الاخيرة جزءاً من المجموعة الشاملة من الاتفاقيات التي يشار اليها بسولت - ١ .

ولكن أهمية هذه الاتفاقيات في حقيقة انه لأول مرة يجري التفاوض حول تدابير ملموسة لفرض قيود كمية ولوعية فعالة على بناء الأسلحة الهجومية الاستراتيجية . وبالإضافة الى ذلك ، اتفق الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة على اعتبار هذه الاتفاقيات كمجرد خطوة أولى نحو مواصلة الحد من الأسلحة المعنية .

وفي عام ١٩٧٩ وقعت معاهدة سولت - ٢ في فيينا ، وجاءت بشكل منطقي بعد الاتفاقية السابقة . ولأول مرة فرضت حداً أعلى على مجموع التسلح الاستراتيجي ، بما في

ذلك منصات اطلاق الصواريخ الباليستية العابرة للقارات ، والصواريخ الباليستية التي تطلق من الغواصات ، والقاذفات الثقيلة المجهزة بصواريخ كروز ، والصواريخ الباليستية جو - ارض التي يبلغ مداها اكثر من ٦٠٠ كيلو متر : وفي الوقت الذي اقرت فيه الاتفاقية المؤقتة عام ١٩٧٢ الحدود الكلية المسموح بها للمنصات اطلاق الصواريخ الباليستية العابرة للقارات ، والصواريخ الباليستية التي تطلق من الغواصات ، فرضت معاهدة سولت - ٢ كذلك مثل تلك القيود على القاذفات الثقيلة ، واخضع كل « الثلاثي » الاستراتيجي للقيود وحتى للتقليص .

ويميل بعض المراقبين الغربيين الى التقليل من أهمية معاهدة سولت (٢) لان مجلس الشيوخ الأمريكي لم يصدق عليها . ولكن كما كتبت (نيويورك تايمز) ، « مهما كانت انجازا متواضعا ، فانها قدمت اكبر القيود ذات الدلالة على الاسلحة الهجومية الاستراتيجية حتى اليوم . وبالإضافة الى ذلك ، فانها لم تعتبر اطلاقا الكلمة الأخيرة في الرقابة على الاسلحة . وبالأحرى ... كان لابد وان يعقبها تقليصات عميقة ... في سولت (٢) » .

كان هذا هو الهدف . ورغم ذلك ...

ففي ٢٧ مايو ١٩٨٦ أعلن ريجان ان مواصلة الالتزام بما ترضه المعاهدة السوفيتية الأمريكية حول الحد من الاسلحة الهجومية الاستراتيجية يتعارض مع المصالح القومية ولذلك فان الولايات المتحدة لن تلتزم بعد ذلك بها .

وفي ٣١ مايو وزعت وكالات الأنباء تصريحا للحكومة السوفيتية جاء فيه :

« ان المواقف المبدي للاتحاد السوفيتي من الاتفاقيات القائمة حول الحد من الاسلحة معروف تماما . ان الجانب السوفيتي راعي كافة التزاماته بدقة وبشكل كامل . وهو يؤمن ان مواصلة مراعاة الالتزامات المنصوص عليها في معاهدة سولت (٢) على أساس متبادل سيكون ذا أهمية جوهرية للمحافظة على التوازن الاستراتيجي ولتدعيم الأمن » .

واكد التصريح ان القيادة الأمريكية تتخذ خطوة حذرة للغاية تهدف الى تحصين نظام المعاهدات التي تكمح سباق التسلح النووي .

ومع ذلك ، ففي ٢٨ نوفمبر ١٩٨٦ انطلقت القاذفة ب - ٥٢ رقم ١٣١ من قاعدة كيلي للقوات الجوية في سان انطونيو حيث أعيد تجهيزها . لقد انتهكت الولايات المتحدة بشكل فعال معاهدة سولت (٢) .

وفي تصريحها في ٥ ديسمبر ١٩٨٦ قالت الحكومة السوفيتية ، « لقد اضيفت الولايات المتحدة اخيرا القاذفة الثقيلة رقم ١٣١ المعدلة لتحمل صواريخ كروز الى قوات الخدمة العاملة دون ان تفكك أية حاملة نووية مقابلة تعويضاً عن ذلك . الولايات المتحدة باتخاذها هذه الخطوة قد تخطت الحد الأعلى الكلي المنصوص عليه في معاهدة سولت (٢) وهو ١٣٢٠ بالنسبة لعدد منصات اطلاق الصواريخ الباليستية المجتعة والقاذفات الثقيلة التي تحمل صواريخ كروز » .

اما فيما يتعلق بالحجج التي تسردها الولايات المتحدة لتفسير انتهاكها للمعاهدة ، فاليكم ما يقوله بول وارنر ، رئيس المفاوضين الأمريكيين بمحادثات سولت (٢) في ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ : « ان الادارة تثير العمل على أساس الانتهاكات السوفيتية المزعومة لسولت (١) . وتتخلص هذه الاتهامات في مسألتين رئيسيتين : اولاً ، هل صواريخ الاتحاد السوفيتي اس اس - ٢٥ « نوع جديد » ثانياً محرم من الصواريخ الباليستية العابرة للقارات ؟ (مسموح لكل طرف بصاروخ ، وقد اخترنا ام اكس ، واخترنا اس اس - ٢٤) وثالثاً ، هل يخفي الاتحاد السوفيتي بيانات عن التجارب التي يجريها على الصواريخ اكثر مما تسمح المعاهدة ؟

« وفي كلتا الحالتين نجد الإجابات غير واضحة • فليس لدينا دليل كاف كي نحدد بشكل نهائي أن اس اس - ٢٥ ليس تعديلا مسموعا به لصاروخ قديم • أما فيما يتعلق بإخفاء البيانات ، فإن لجنة سولت (٢) غامضة • والنقطة الواضحة هو أنه في أي من الحالتين لا نجد مغزى عسكري للأعمال السوفيتية • أن موسكو لم تنتهك لمصوم المعاهدة الأساسية ، أي قيودها العددية • وسيكون هذا الدليل المشكوك فيه ، على ما يبدو ، دليلنا » •

وقد يضيف المرء أن الجانب السوفيتي قد أوضح مرارا المسائل التي أثارها (يول وارنك) •

وقد صرح المتحدث باسم وزارة الخارجية السوفيتية ، على سبيل المثال ، في ١٢ ديسمبر ١٩٨٦ بأنه « بمساعدة الاتهامات الماكرة التي تهم الاتحاد السوفيتي بصنع صواريخ بالستية عابرة للقارات تحظرها المعاهدة » ، تريد الولايات المتحدة أن تحتفظ « بالحق » في أملاك صاروخ استراتيجي آخر بالإضافة إلى ام أكس - وهو ميجان • وقد اتخذ القرار بصنع هذا الصاروخ قبل أن تظهر القصص حول صاروخ سوفيتي جديد بوقت طويل ...

« وفيما يتعلق « بقلق » الولايات المتحدة حول إخفاء البيانات الخاصة بتجهيز الصواريخ ، يندفع المرء لحقيقة أنه في كل مرة اقترحت على الجانب الأمريكي خيارات مناة لإزالة هذا « القلق » ، رفضت بيانات مناقشتها » •

وفي الوقت الذي نتناول فيه الحجج الأمريكية ، ينبغي أن يشير المرء إلى أن الاتحاد السوفيتي لديه من الأسباب الجادة ما يدعو إلى الشك في مراعاة الولايات المتحدة لالتزاماتها وفقا لمعاهدة سولت (٢) • فالولايات المتحدة ، على سبيل المثال ، متجاهلة القيود الخاصة بالمصوم عليها في بروتوكول ملحق بالمعاهدة ، بدأت على نطاق واسع بقر صواريخ كروز البعيدة المدى • وقد حاولت الولايات المتحدة على المعاهدة بنسب صواريخ متوسطة المدى في غرب أوروبا بالإضافة إلى القدرة الاستراتيجية الأمريكية •

والى جانب ذلك ، يجري العمل في قاعدة وارين الجوية بما يجعل من السهل الاستنتاج بأن هناك صوامع لإطلاق الصواريخ البالستية العابرة للقارات هناك • وقد أقيمت مظلة خاصة فوق موقع البناء لحلولة دون ملاحظة وسائل المراقبة التكتيكية الوطنية السوفيتية • ويعطي ذلك أساسا كافيا للتأكيد أن الجانب الأمريكي قام في وارين بانتهاك المصوم التي تحظر بناء منصات إطلاق ثابتة إضافية للصواريخ البالستية العابرة للقارات والتعمية على العمل الذي تقوم به •

وهذا يعني أن كلا الجانبين لديهما شكوى عديدة متبادلة فيما يتعلق بالالتزام بمعاهدة سولت (٢) • ولا ينكر أحد أن الحد من الأسلحة الاستراتيجية وتقليصها يعتبر مشكلة معقدة ومتشعبة • وبعض الصعوبات لها جذور موضوعية • فالمصادر الاستراتيجية السوفيتية والأمريكية ، مثلا ، تختلف بدرجة كبيرة عن بعضها البعض من زاوية بنيتها • وصوالى ٧٠ ٪ من كسافة الرؤوس الحربية النووية الاستراتيجية السوفيتية مركبة على صواريخ بالستية عابرة للقارات ذات قواعد أرضية • وفي حالة الولايات المتحدة نجد أن الصواريخ البالستية التي تطلق من الغواصات والقاذورات اللينة تشكل أكثر من ٨٠ ٪ من القدرة •

وهناك خلافات أساسية أخرى تجعل من الصعب تماما عمل كشف حساب عن القدرات النووية للدولتين • وحتى عندما وضع هذا الكلف في النهاية في إطار سولت (٢) ، طرحت نفس الصعوبات الموضوعية الحاجة إلى مقاربات ومباحثات إضافية •

اعتبرت بالفعل أمرا طبيعيا تماما من جانب الإدارات الأمريكية السابقة والوزعساء السوفييت . ولكن كما قالت (نيويورك تايمز) في افتتاحية لها حول سولت (٢) « فإن حل السيد بيرجان اليوم يختلف جذريا : للفرق المعاهدة » . وفي كلمات أخرى ، للتخلي عن القيود القائمة وعن طريقة تسمية المسائل المتنازع عليها . أو بوضوح أكبر ، للتخلص من معاهدة سولت (٢) »

ويقول بول وارث ، « ربما كان أكبر شيء ضار فيما يتعلق بانتهاكنا لسولت (٢) هو التوقيت » . فقد قدم الكرملين بعض المقترحات المبشرة للغاية بالنسبة للسلم ، وإذا ما تمكن الجانبان من التوصل إلى مساومة حول تجارب « حرب النجوم » ، فسيتمكن التوصل إلى أبعد اتفاق للسلم في التاريخ . وإذا ما كلا جانبي كذلك ، فليس هذا هو الوقت الذي نلقي فيه قنبلة ميسامية كريمة تماما . وإذا ما كان الرئيس يعتقد أن انتهاك سولت (٢) سيجبر السوفييت على مزيد من التنازلات فإنه مخطئ تماما » .

لقد أدان الكونجرس قرارات الرئيس . وأضاف مجلس النواب والشيوخ فقرة إلى قانون ميزانية الدفاع تنشد الإدارة مواصلة الالتزام بمعاهدة سولت (٢) . وأكد السناتور ألبرت جور ، وهو ديمقراطي من تينيس ، يسانده أعضاء عديدون آخرون في الكونجرس « أن منطق هذا التحرك غير مفهوم » وسوف يخلق بعد ريكيا فيه ، غضبا في التحالف الأطلسي » .

وكان السناتور علي حق . فقد أعريت حكومات فرنسا ، وبلجيكا ، وهولندا ، وبلدان أخرى عديدة عن عدم موافقتها على قرار الإدارة الأمريكية . ولم تنتقد ألمانيا الغربية وبريطانيا العظمى مباشرة الولايات المتحدة ولكن يجب أن يفهم أنها لم تكن سعيدة بتخلي واشنطن عن معاهدة سولت (٢) . وقد طالبوا الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي بإبداء حسن النية ومراجعة القيود التي فرضت عام ١٩٧٩ على التسليح .

ومن الواضح ، أن هناك حاجة إلى التزام الجانبين لكبح سياق التسليح . ولكن واشنطن تحرك في الاتجاه المضاد : نشهد تطوير القاذفة الثقيلة ١٣١ لتمكينها من حمل صواريخ كروز البعيدة المدى (في ٢٢ ديسمبر انطلقت القاذفة الثقيلة رقم (١٣٢) المسلحة بصواريخ كروز إلى القوات الاستراتيجية الأمريكية) ، والبرنامج الذي أكد ما يزيد على ثلاثة أبناء ٢٠ غواصة من طراز أوهيو ، تحصل كل منها ٢٤ صاروخا بالستيا ، وتطوير الصواريخ الباليستية العابرة للقارات أم أكس وميدجتمان . وفي نفس الوقت ليست هناك أية إشارة لأي تفكير عوضا عن ذلك لإسلة استراتيجية من نوع آخر منصوب عليها في قيود معاهدة سولت (٢) .

ولما كان الوضع كذلك ، فإن للاتحاد السوفييتي الحق في أن يعتبر نفسه متحررا من التزاماته وفقا للاتفاقية المؤتلفة لعام ١٩٧٢ (سولت (١) ومعاهدة سولت (٢)) ومع ذلك ، فإن الاتحاد السوفييتي ليس في عجلة لأن يفعل ذلك . فقد أكدت الحكومة السوفييتية في تصريحها في ٥ ديسمبر ١٩٨٦ أنه « واضحة في الاعتبار المصلحة الهامة للبشرية في هذه المسألة ، وبالنظر إلى الحاجة إلى المحافظة على القيود الرئيسية على سياق التسليح ، سوف يمتنع الاتحاد السوفييتي ، في الوقت الحاضر ، عن التخلي عن القيود المنصوص عليها في سولت (١) وسولت (٢) » .

وقد وجد هذا الموقف السوفييتي الذي يعبر عن حسن النية ترحيبا في جميع أنحاء العالم ومن جانب رجال الدولة والزعماء السياسيين البارزين في عديد من البلدان . وفي نفس الوقت فإن الرأي العام العالي يدرك بصورة متزايدة أن الاتحاد السوفييتي لا يمكنه أن يمارس ضبط النفس من جانب واحد إلى الأبد ●

تصدعات في حلف السلطة المنصرية

بقلم :
جوسلاف

المسكرير العام للحزب
الشيوعي في جنوب إفريقيا

●● أن القوى المصطفة ضد جبهتنا
التحريرية ما تزال قوية ، إذ يوجد تحت
تصرفها موارد ضخمة كما تحظى بمساندة
حلفاء اقوياء داخل معسكر الامبريالية ..
وتجبرنا هذه الحقيقة على مواصلة التطلع الى
نضال طويل . وفي نفس الوقت من الواضح
ان الوضع يحمل بين طياته بنور تحول
مفاجيء للغاية . فما الذي يجعلنا نعتقد ان
الوضع كذلك ؟

رغم ان العملية لم تكتمل بعد ، فقد ظهرت
علامات واضحة في الماين والنصف الآخرين
تشير الى انه يتطور في بلادنا نوع من الازمة
القومية النطاق التي تؤثر على كل من
الاستغلاليين والمستغلين ، والتي تبدأ ولحق
صياغة لينين الكلاسيكية ، مرحلة تحول
اجتماعي هام .

ومن المهم في المحل الاول ان نشير الى ان
حاجزين سيكولوجيين ذوي اهمية كبيرة قد
مؤقا على الدوام وان هذا التمزق كان له
اثر كبير على معادلة النضال في بلادنا ●●

ففي جانب الشعب ضعف لدرجة كبيرة للغاية نتيجة للمشعور بالعجز السدى
زرعته أكثر من خلائماته وخمسين عاما من السيطرة الاستعمارية ، واقتساع
الشعب الآن أن الحكم العنصرى مهما طال ، يمكن تحطيمه ، وهو على استعداد
للضحية بالحياة من أجل تحقيق ذلك . ويرتبط هذا المزاج الجديد ، في نواحي هامة ،
بهادلن : التأثير الإلهامى على القوى العمالية الناشئة للنشاط الجناح المسلح لحركة
التحرير ، والثقة التي ولدتها نجاحات عملية التحرير في جنوب أفريقيا حتى حدود
بلادنا .

وعلى العكس ، ففي جانب طبقنا الحاكمة والدوائر التي تساندها في طائفة
البعض ، أزيل حاجز نفسى هام آخر . ففي وجه سنوات من الانطلاق والمقاومة المستمرة ،
أخضعت بدرجة خطيرة الثقة في البقاء الدائم للحكم العنصرى ، مما ترتب عليه تجزئة
وعيوب وصراع داخلي وأعراض أخرى لبدائيات التحلل السياسى لحلف السلطة العنصرية
الذى كان موحدا نسبيا من قبل .

وبشكل عام ، فقد وصلت أزمة جنوب أفريقيا الاقتصادية والسياسية إلى أبعاد
مستعصية . ومنذ هبة سويتو عام ١٩٧٦ كان هناك تدهور مطرد في كل قسم من
الاقتصاد على أفراد . وفي الفترة ١٩٧٦ - ١٩٧٥ كان معدل النمو السنوى للاقتصاد
٥ ٪ ، وفيما بين ١٩٨١ - ١٩٨٦ تقلص إلى ١ ٪ في العام في المتوسط . وفاقمت البطالة
حدود أربعة ملايين . ونصب تدفق رأس المال الأجنبي إلى الداخل بالفصل ، تاركا
المسرح لاستمرار الركود . وأجبرت الاحتكارات المتعددة الجنسية مثل جنرال موتورز ،
واى بى إم ، وكوكاكولا ، وكوداك انترناشيونال ، وبيك باركليز ، وكثير غيرهم ، من
خسائر الربط بين الضغط السياسى والحكمة الاقتصادية على أن تعلن أنها « لتسبب » .
وفي بعض الحالات أعدت ترتيبات خلفية ، كما هو واضح ، لضمان مواصلة المخاطرة
في انتقاد الفصل العنصرى . ولكن حتى حيلما كانت الإجراءات محدودة كان لها
تأثير هام في مراكز إدارة المستثمرين المحتملين في الغرب .

أن القطاع الإنتاجى في جنوب أفريقيا لديه قدرة مقبولة على مواجهة العزلة
التجارية باستبدال الواردات . لكنه ليس مستعدا لذلك بما فيه الكفاية في قطاع سلع
رأس المال ، التي تحتاج ٩٥ ٪ منها لأن تستورد . أن النضوب الفعلى للتدافع رأس مال
المستثمرين الأجانب وعدم توفر القروض ضخمة سيحرم الاقتصاد بصورة متزايدة من
الموارد اللازمة للمحافظة على احتياجات هذا القطاع وتطويرها .

وهناك اتفاق عام (حتى بين مسئولى الحكومة الاقتصاديين) بأن معظم هذه
المشاكل ترتبط ارتباطا وثيقا بالانطلاق السياسى . لكن هناك مع ذلك عامل آخر
يتضمن اعتبارات طويلة المدى ، وهى ، العلاقة المتغيرة بين العنصرية والربح والتي
تؤثر على قطاعات رئيسية لحلف السلطة الحاكمة . أن الفصل العنصرى وأماهارة
الإجتماعى الموروث ، قد بدأ في قطاعات هامة معينة ، يعمل ككوابح لتطور القوى
المنتجة . ومن المنتظر أن تتحرك جنوب أفريقيا نحو مستوى تكنولوجيا طرق الإنتاج
وهذا التقدم يعرقله نقص موارد العمالة الماهرة وشبه الماهرة التي توفرها الصناعات
العنصرية . وبالإضافة إلى ذلك ، فإن المصدرين في جنوب أفريقيا ، ولأسباب سياسية ،
قد حنوا فحسب من الوصول إلى أسواقهم الطبيعية في قارتنا الأفريقية ، وإلى هذا يجب
أن تضيف تكاليف الدفاع الماهقة ، وأموال الدعم الواجب توفيرها للمحافظة على
الإدارات العميلة فيما يسمى « يالابانتوسلاندات » والدفاع عنها .

وكما هو الحال دائما ، فإن الغالبية السوداء من العمال هم الذين يتحملون العبء
الرئيسى لظروف الأزمة . يبدآن الكساد الحالى (أطول وأخطر كساد في تاريخنا) بدأ
مؤثر كذلك على مستويات معينة طائفة البيض ، بشكل عام ، وعلى الأخص ، قطاع

الطبقة العاملة • لقد بدأت البطالة بين البيض (التي كانت غير ذات بال من الناحية العنصرية في الخمسين عاما الأخيرة) تتزايد بشكل ملموس وهناك دلائل أولية على ظهور ثغور فقر على أطراف مجتمع البيض • والارتباط بين الطبقة الحاكمة المحدودة ونمو المسخط داخل قاعدة التأييد السياسي الرئيسية لها - طائفة البيض العرقية - له آثار هامة •

وتجد المنظمات الفاشسية الصريحة التي تملكحت حديثا (مثل حركة المقاومة الأفريقية) أرضا خصبة للتجنيد بين العمال البيض الذين يخشون من أن تجد حالي الظروف الاقتصادية المتدهورة ، لها طريقا الى وضعهم المماثل • ولكن في نفس الوقت بدأت تشكل الاتفاق (رغم أنها محددة) لتفكيك التفاف العمال البيض الفاشسي لحد ما حول الطبقة الحاكمة مقابل الامتيازات التي فصلتهم منذ وقت طويل عن أخوانهم الطبقيين السود • ووصلت عمليات الانشقاق ، وكان بعضها الى اليسار ، الى قمتها في حل المجلس النقابي لجنوب أفريقيا الذي يسيطر عليه البيض ، أخيرا (ليسمير ١٩٧٦) وقد كان قبل ذلك أكبر الاتحادات النقابية وأكثرها نفوذاً - ويؤكد هذا الحدث السيولة الجديدة داخل العمال البيض المنظمين ، والبحث عن اتجاه وهو ما يحتاج الى مدخل ويخاضعون جانب هزينا •

ان اعدادا متزايدة بين الطبقة الوسطى البيضاء ، بدأت تدرك ، ان الدفاع عن الوضع القائم غير ممكن ، في المدى الطويل ، وسؤدي الى فزاع حاد وأكثر عنقا • وتخرج اعدادا كبيرة معسكر البيض العنصري المتطرف ، وتتصرف في بعض الحالات ، بما يتعارض مع قوانين النظام • وقد شن شباب البيض حملة معارضة التجنيد الإجباري وتم القبض على كثير من زعماء هذه الحملة خلال حالة الطوارئ الحالية • وبدأ الطلبة في جامعات البيض التعبير عن انفسهم بصراحة أكبر بتأييد العديد من البرامج الهامة لحركة التحرر • وشهدت جامعة استانبول ، المكان المقدس لإيديولوجية الفصل العنصري ، نشاطات للطلبة لم يكن من الممكن تصورها منذ وضع سنوات • الفصل بإطلاق سراح مانديلا وأرسال وفد من الطلاب للدخول في محادثات مع المؤتمر الوطني الأفريقي في لوماسكا بما يتعارض مع رغبات النظام • وأكثر من ذلك ، فإن اعدادا متزايدة من البيض تنحصر بالفصل في صفوف حركات التحرير وجناحها العسكري •

ان جراح الضمان الأبيض الذي كان متماسكا من قبل يتصدع كذلك على مستوى الطبقة الحاكمة • وقد اشرنا بالفعل الى ان الفصل العنصري يحيط ، من زوايا هامة ، النمو الاقتصادي ويعزل قطاعات أساسية من حلف السلطة الاقتصادية عن دماء الحياة الدولية اللازمة • ولكن البرجوازية في بحثها عن حلول لهذه المشاكل تواجه مازقا تاريخيا صنعتته بنفسها • لقد كان الاستغلال الواسع لعمال السود الرخيص في الإنتاج الكثيف العمل ، الأساسي على الدوام لتوليد فائض أرباحهم ، ان ترسيب هذا الهدف على مستوى كينية العليا ولد ممارسة وإيديولوجية العرق والسيطرة القومية التي تسبق بفروق بينها الأكثر « علمية » والممثل في الفصل العنصري العاصر • وهذه الإيديولوجية (في أشكالها المختلفة) قد غرست بعمق في عقول طائفة البيض عن طريق جهاز دولة يمثل ، مصالح البرجوازية السائدة • وتواصل الإيديولوجية بقوة دفعها الخاصة للعمل حتى بعد أن تصبح أساسها الاقتصادية ضعيفة بوقت طويل ، ولذلك فليس من المستغرب ان المجتمع الذي تشبع بإيديولوجية العرق للمساعدة في المحافظة على السيادة البرجوازية ، ينبغي أن يصبح الآن عقبة أمام محاولات نفس البرجوازية الابتعاد عن هذه الجوانب في السيطرة العرقية التي لم تعد تخدمها •

ونتيجة لذلك ، فالذين يتجهون الى الإصلاح داخل البرجوازية ليس لديهم دوافع سياسية واسعة ، ويجدون أنفسهم في الوقت الحالي في حالة من الضياع السياسي •

أن علاقة الطبقة الحاكمة مع الإمبريالية تعاني كذلك حالة من القلق . وقد بدأ القرب بفقد الثقة في قدرة بوتا على إنقاذ جنوب أفريقيا كقاعدة استراتيجية هامة للرأسمالية ولعلاقات القوى العسكرية في الغرب . ومن ناحية أخرى فإنهم يخشون القوى بديل لنظام بوتا - جبهة التحرر تحت قيادة المؤتمر الوطني الأفريقي . وقد لقي البحث عن قوة وسطية من نوع موزمبيق نجاحاً محدوداً لدرجة كبيرة . وقد بوثنزي ، رئيس قبيلة كوازولو ، الذي كان مرشحاً محتملاً ، كل مصداقية كزعيم وطني يعتمد عليه بسبب مساندته للنظام في كثير من المسائل الهامة .

ولم تعط سياسة تشجيع ظهور طبقة وسطى سوداء أكبر ، « قوة وسطى » يعود عليها لها أي نوع من السند الجماهيري . أن عجز النظام عن تعبئة تعاون الطبقة الوسطى السوداء على نطاق واسع يرتبط ارتباطاً وثيقاً بإمكانية هذه الطبقة . ورغم أن بعض مناطق النشاط الاقتصادي المنوعة من قبل ، قد فُتحت ، في الفترة الأخيرة ، أمام السود ، فما يزالون يضطرون معظم العجز الذي تعاني منه الغالبية الخاضعة للسيطرة على نطاق البلاد . أن المليونير الأسود - وهناك عدد قليل منهم - يتمتع بحقوق سياسية واجتماعية واقتصادية أقل مما يتمتع به العامل الحامل الأبيض . وكل ذلك يساعد في تفسير موقف الخبير الرئيسي لرجال الأعمال السود - غرفة التجارة الفيدرالية الوطنية - الذي دخل في علاقات ودية مع قيادة المؤتمر الوطني الأفريقي والذي أعلن رئيسها (موتسونيان) أخيراً لوسائل الإعلام العالمية قائلاً : « لنأخذ لا نقضي على الإطلاق حكومة المؤتمر الوطني الأفريقي » .

وتتمثل أحد الجوانب الهامة الأخرى اللازمة التي تواجه النظام في الفصل الكامل تقريباً لمبادراته الإصلاحية التي طيل لها كثيراً ، والتي تركته دون استراتيجية واضحة سوى تصعيد القوة الغاشمة ضد الشعب . ولم يعد النظام نفسه يؤمن بأن البانتوستانات (تجزئة أليلد الي « أوطان » عرقية مستقلة كما يزعمون) يمكن أن تكون مخرجاً من الأزمة الحالية .

وفي الفترة الأخيرة بدأ حتى بعض زعماء البانتوستانات اتصالات مع المؤتمر الوطني الأفريقي ، وقد لقي بولمان ١٩٨٤ ذي الثلاث غرف والذي حاول أن يضم الهنود والملوئين إلى التعاون على بنيتة إرثانية يسيطر عليها البعض ، مقاطعة الغالبية الساحقة والتي منذ ذلك الحين إلى قتال الضمبان . والنهارت كافة المحاولات لفرض أشكال للتمثيل البلدي الحضري من الدرجة الثالثة على السود . وفي الحقيقة ، فإن هذه المبادرات الإصلاحية وغيرها ، بدلا من أن تحرف طاقات الشعب ، قد ساعدت على زيادة انطلاق الجماهير .

وفي الخارج ، انتهى الهجوم الدبلوماسي للنظام في شبه قارنا إلى الفشل ، فقد رفضت دول الجنوب الأفريقي الإغراء بمخططات مثل تجمع دول الجنوب الأفريقي وبنوك التنمية الموجودة في بريتوريا . كما لم يدخل أي منها في اتفاقات من نوع الكومباتي ، التي استخدماها العنصريون ، كما أوضحت التجربة ، للحد من مستوى المساعدة لفضائل التحرير في الوقت الذي يواصلون فيه إشاعة الاضطراب لدى جيرانهم . بيدان بريتوريا تكتنف أن هناك حدوداً لسياسة تركيز فحصب على تكتيكات المناورة والدعوان الصريح . ورغم حقيقة أن الدول الحديثة الاستقلال في الجنوب الأفريقي تواجه مصاعب خطيرة ، فهناك إدراك متزايد بينها ، بأن بقاها كدوات مستقلة ، يمكن ضمانه ، في المدى الطويل ، فحصب عن طريق انتمصار شعبي في جنوب أفريقيا .

أن فشل عملية الإصلاح الداخلي والهجوم الدبلوماسي الخارجي ، واللجوء إلى القوة الغاشمة كإداة رئيسية في السياسة سواء داخل البلاد أو على حدودها هو معيار على زيادة عمق الأزمة ، وقد أصبح من الواضح بما فيه الكفاية في الفترة الأخيرة

ان النظام العنصرى وانصاره لم يعد يغطي المثلثة التي تمكنهم من الاستمرار فى الحكم بالطريقة القديمة . بيدان غياب استراتيجية سياسية مقماصة للخروج من الازمة يؤدى الى تعميق الانقسامات والتجزئة فى القمة - وهى عملية لها صلة وثيقة هامة بمواقفنا التكتيكية العاجلة .

وهناك فى معسكر الغالبية المقهورة اقتناع متزايد بانّه يستحيل مواصلة الحياة بالطريقة القديمة . وهذا ما تؤكده حقيقة ان بلادنا تعاني بالفعل من حالة من الاختمار والتصاعد المتواصل منذ منتصف ١٩٨٤ . وقد ولد هذا الاختمار فجرا لم يسبق له مثيل للنفاس الجماهيرى المنظم كما عبر عن نفسه كذلك فى الانفجارات الثلقائية وشبه الثلقائية .

واهم مقومات هذا التطور هو ظهور اشكال متعددة من التنظيمات الشعبية على المستوى القومى والاقليمى والمحلى ، كفضائل هامة فى عملية التحرير . وتضم الجبهة الديموقراطية المتحدة فى عضويتها ما يزيد على ٧٠٠ منظمة طائفية ، ونقابية وغيرها . ويزيد عدد اعضائها عن مليونين . وقد اُضيف ميلاد ونمو المؤتمر النقابى لجنوب افريقيا بعيدا لجندا للقوة المنظمة الجماهيرية للعمال .

ويؤكد النمو لجندا للحركة الثلقائية للسود من حقيقة انه بينما كان العمال السود منذ خمسة عشر عاما مضت يشكلون اقل من ١٠ ٪ من كل العمل المنظم ، وصلت نسبتهن الان ٦٥,٧ ٪ . وتستمر هذه النسبة فى الزيادة . وقد فشل الاعتراف بالوضع القانونى للثلقايات السوداء بوضوح فى هدفه الاصيلى وهو فصلهم عن عملية التصحر . وخلال عام ١٩٨٦ ، واستجابة للدعاءات اتحاد نقابات جنوب افريقيا (وتسانده الجبهة الديموقراطية المتحدة والمنظمات الطائفية) توقف ملايين العمال عن العمل فى اضرابين سياسيين عامين فى اول مسايو و ١٦ يونيو مساندة لبعض اهم شتعارات حركة التحرير .

وهناك مع ذلك ظاهرة اخرى ذات اهمية استثنائية ، اى ، انقسام الهياكل الثلقائية لسلطة الشعب على مستوى القاعدة ، مثل ، لجان الشوارع ، ولجان الرفاق ، والمحاكم الشعبية الخ . انها عملية تشبه الايداع الشعبى الذى اعطى السوفييتيات فى بداية القرن ، فى النضال ضد القيصرية . وبالإضافة الى ذلك ، فقد ظهر بين الشباب واقسام من العمال تشكيلات ثلقائية ولجان دفاع شعبية شاركت فى الاعمال المسلحة المنظمة ضد قوى العدو التى تحتل احياء السود . وتشكل هذه الهياكل امكانية واحدة نحو جيش الشعب .

ان الدعوة لجعل البلاد فى وضع يصعب حكمها كان لها رد فعل يدرى فى احياء السود الحضري ، فالنظام ما زالت لديه سلطة محاصرة ، واحتلال ، وقمع مظاهرات الشوارع الضخمة ، ولكن فى القبايلية الساحقة من هذه المناطق نجد الاثارة الدينية مينة ، والسلطات عاجزة عن جمع الايجازات والعملاء ويواجه رجال البوليس اهزولين قمعاً مستمرا من الطوائف . لقد فشل اعتقال ما يزيد على عشرين الف زعيم شعبى من المستوى الاعلى والمتوسط خلال حالة الطوارئ القائمة (التى اعلنت فى يونيو ١٩٨٦) فى اضعاف معنويات الشعب او ثقلاته . لقد احتفظ الشعب بجبراته وباستعداداته لشحن الهجوم . وتستجيب تكتيكات النضال للظروف المتغيرة كما للتطور اشكال التنظيم الاكثر مناسبة للزائد القمع . وتظهر اجيال جديدة من القيادات الشعبية السرية باستمرار لتسلا الفراغ الذى خلقلته اعمال العدو .

ويعتبر اندفاع المنظمات القاعدية احد السمات المشجعة للاختمار . ولكن هناك عامل ذاتى له اهمية للمستقل يتمثل فى وجود حركة ثورية تقبل الجماهير قياداتها ولديها القوة والقدرة على توجيه التصاعد حتى النصر . فكيف يواجه ثمالقنا الثورى هذا التصدى ؟

ليس هناك شك في أن المؤتمر الأفريقي ، ككافة لتحالفنا التحريري ، يحظى بثقة الغالبية الساحقة من المضطهدين . ففي داخل بلانتا وخارجها لم يعد ينظر إلى المؤتمر الوطني الأفريقي بصورة مثالية على أنه معارضة انشائية وإنما كسلطة بديلة للطغيان العنصري . ويزداد ادراكه للنظام نفسه ومعظم جلفائه في الغرب بأنه لا يمكن أن يكون هناك حل للآزمة الحالية ما لم يتضمن جبهة التحرير التي يقودها المؤتمر الوطني الأفريقي ، وهذا يقصر السبب في أن لوساكا (مقر قيادة المؤتمر الوطني الأفريقي) قد أصبحت قبلة للكثيرين ممن يأتون من جنوب أفريقيا من القطاعات الاجتماعية المختلفة لتبادل الرأي حول المستقبل . وقد شمل تبادل الرأي هذا بعض قطاب الصناعة والتعدين والمالية ، وممثلي الطبقات الوسطى ، كما شمل عمليا كل كنيسة في جنوب أفريقيا ، والطلبة ، والنقابات الخ . وحتى الإدارة الأمريكية (الحرك) الرئيسى منذ فترة طويلة للفصل العنصرى لسياساتها القائمة على المشاركة للبناء من جانب العنصريين (بدأت تدخل في حسابها قوة حركتنا الثورية . وهذا ما يوضحه الاجتماع الأخير بين وزير الخارجية الأمريكى شولتز ورئيس المؤتمر الوطني الأفريقي أوليفر تامبو . ورغم وصفهم المستمر للمؤتمر الوطني الأفريقي كمنظمة أرهابية « يسيطر » عليها حزبا الشيوعى و «توثبط » بالاتحاد السوفيتى ، أوضحت الخارجية الأمريكية أنها تقابل تامبو لأن حلا يقوم على التفاوض لآزمة جنوب أفريقيا غير ممكن دون أخذ المؤتمر الوطني الأفريقي فى الاعتبار .

ورغم أن هذا يضابق عددا واعدداؤه في الغرب ، فقد واصل حزبا باعتبارهما قوة طبيعية عالمية مستقلة و « أحد العمودين الرئيسيين اللذين يقوم عليهما تحالف التحرير » (كما يقول أوليفر تامبو) ونمو في القوة والشعبية ، وتترك الرجعية الآن أن المؤتمر الوطني الأفريقي لا يمكن تسميته ولذلك فقد بدأت تعلق آمالها على الانقسام بين من يصوفونهم « بالشيوعيين والوطنيين » في المؤتمر الوطني الأفريقي . أن المسح العام الذى قدمناه للآزمة داخل الطبقة الحاكمة ، ومزاج المضطهدين ومستوى التنظيم في المعسكر الثورى يسير في اتجاه حدوث تحول . ولكن قد يبدو غير واقعى أن نقول أن النظام العنصرى قد ضعف لدرجة كبيرة وأن قوى التحرير تحتفظ بتوازنها بدرجة كبيرة لدرجة أن الاستيلاء الثورى الشامل على السلطة قد أصبح في جدول الأعمال . والمادة الخام الاجتماعية لمثل هذه النتيجة متوفرة . ولكنها ما تزال تحتاج إلى كثير من التشكيل والصياغة .

ونحتاج فترة التحدى التى تواجهنا إلى قدر كبير من المهارة التكتيكية . فهناك حاجة إلى طرح عدد من الأسئلة النظرية والعملية والإجابة عليها بسرعة أكبر عن ذى قبل في تاريخنا . ولنصالح بعض هذه الأسئلة .

من الناحية التنظيمية يضم تحالف التحرير الذى يقوده المؤتمر الوطني الأفريقي القضايا الأساسية للقوى الثورية الرئيسية ، ومن الناحية الطبقة يتكون قلب هذه الفصائل من الجماهير العاملة الحضرية والريفية متحالفة مع الطبقات والفئات الأخرى بين الغالبية الوطنية المقهورة مثل البرجوازية الصغيرة السوداء (وحتى طبقة الراسماليين السود الصغيرة نسبيا) التى يستخدم مصالحها الموضوعية نوع التحويل الثورى الذى يهدف إليه تحالف التحرير . بيد أن الآزمة والاختصار الذى وصفناه أدى كذلك إلى ظهور تجمعات جديدة لا يمكن تجاهلها كجزء من قوى التغيير ، والتى لا يمكن اعتبارها بالضرورة جزءا من القوى الثورية .

إن مجموعة هامة تدخل في إطار هذه المرتبة تتكون من ذلك القطاع من البرجوازية الذى لم يعد الفصل العنصرى من النوع القديم يقدم مصالحه الطبقة . وهم يبحثون عن ذلك النوع من التحويلات الذى يتخطى حدود الإصلاح للنظام الحالى ولكنه في نفس الوقت يتبنى الأهداف البعيدة المدى للقوى الثورية . ويشعر هذا القطاع بضرورة التغيير ويبدأ في البحث عن التغيير الذى يتضمن توسيع الاشكال المختلفة للمديمقراطية

السياسية في إطار التراسمالية واحتفاظهم بملكية كل أو غالبية وسائل الإنتاج • ورغم هذه الحدود ، فإن البرجوازية المتوجهة نحو الإصلاح لا يمكن اعتبارها جزءاً من معسكر العدو الرئيسي • وينبغي على الحركة الشورية الجادة أن تعمل لتوسيع قاعدة المعارضة للعدو الرئيسي ، متضمنة أنواعاً أوسع من المعارضة قد لا يجره بعضها أهداف شورية ، وينطبق نفس التفكير على الكنائس والقطاعات الساخطة للفئات الوسطى الليبرالية ، والجنات الليبرالية المتعاطفة بين الطلبة والطلبة البيض ، وما إلى ذلك ، ومن المعروف جيداً أن حركتنا التحريرية قد شجعت مواصلة الحوار مع كل هذه القوى • ومع ذلك يطرح السؤال باستمرار عما إذا كان حل الأزمة عن طريق التفاوض ممكناً •

ليست هناك حركة شورية تعارض التفاوض مع العدو من حيث المبدأ • وفي الحقيقة ، فقد وصل كل نضال شوري في فترة ما بعد الحرب بالفعل إلى قمته على مائدة المفاوضات • وموقفنا من هذه المسألة لا يحيط به أي غموض • وأحد الأدلى للدخول في مفاوضات جادة ينبغي أن يكون قبول مبدأ حكم الأغلبية (صوت واحد للشخص الواحد) في جنوب أفريقيا الديمقراطية الواحدة الموحدة • وعندما يقبل هذا كنقطة انطلاق ، يمكن طرح عديد من المسائل الأخرى حول ادخال نص تشريعي يضمن حقوق الفرد ، ويحمي التراث الثقافي واللغوي للجماعات العرقية التي تشكل أمناً ، ويحدد شكل المؤسسات الديمقراطية التي ستحل محل طغيان الفصل العنصري •

وترتبط مسألة أخرى حيوية بالبنية الاقتصادية فيما بعد التحرير • وعند معالجة هذه المسألة ينبغي أن نضع في الاعتبار ضرورتان : الحاجة إلى بدء أحداث تغييرات في علاقات الإنتاج في اتجاه نزعة المساواة الاقتصادية ، والحاجة إلىلبية الحاجات الاقتصادية للشعب وتوقعاته • وهناك تناقض في المدى الطويل بين هاتين الضرورتين ، وفي الحقيقة فإن أحدهما هي الشرط الضروري للآخرى • ولكن لقد تراكت خبرات كافية لفقرات كبيرة خطيرة إلى الإمام تعلمنا أن تكون على وعي بالفقرات القبيحة والسرعة إلى الاشتراكية • وفي وضعنا في جنوب أفريقيا سيكون هناك بوضوح مكان في مرحلة ما بعد التحرير مستويات عديدة للمؤسسة الخاصة غير الاحتكارية •

ولكن يجب أن تبدأ بنفس الدرجة عملية متوازنة لإعادة توزيع الثروة • فالتحرير لا يشتمل فحسب على التصويت ، وعلى تنفيذ جديد وعلم جديد • أن استبعاد الأغلبية من العملية السياسية هو مجرد جانب واحد من السيطرة الوطنية التي تكمن جذورها الأساسية في المجال الاقتصادي • وينبغي اتخاذ خطوات مبكرة لإعادة توزيع الأرض (أحد الأسس الرئيسية للسيطرة الوطنية في بلداننا) التي يخصص القانون حالياً ٨٧ ٪ منها لملكية البيض •

إن النظام العنصري وحلفائه يواصلون هجوماً شاملاً في محاولاتهم كسر التحالف بين المؤتمر الوطني الأفريقي وبين حزينا • وقد أصبح الحزب الشيوعي لجنوب أفريقيا ، بصورة متزايدة ، الشبح الذي يقيم على يوتا ، وحكومته ، ووزارته الخارجية الأمريكية وغالبية الحلفاء الغربيين لجنوب أفريقيا ، ورغم أن الهجوم على هذا التحالف يتعاضد ، فإننا على ثقة بأنه لن ينجح • فالعلاقة الفريدة بين حزينا وبين المؤتمر الوطني الأفريقي يسانداه شعبنا ويصقل لها بوضوح في شوارع الفضال • وترفع راياننا بعد ريايات المؤتمر الوطني الأفريقي في معظم المناسبات العامة حينما يتظاهر الناس • ويطلق الشعب أسماء زعماء الحزب على الشوارع والمدارس • وتقبل طوائف واسعة من الجماهير العاملة والشباب الاشتراكية بطريقة الحياة في المستقبل •

إن التحالف بين المؤتمر الوطني الأفريقي وحزينا له جذوره العميقة في ظروف جنوب أفريقيا • وليست هناك أية عبارات سرية أو جنود أعمال سرى في هذا التحالف •

واستقرار ووثوق العلاقة ومشاركة شيعيين أفراد في القطاعات القيادية للحركات الوطنية والنقابية والجماهيرية الأخرى له جذوره في أسلوب عمل حزبنا الذي نضاً تاريخياً في علاقته بالحركات الجماهيرية . لقد احترمنا على الدوام وادعنا عن استقلال ووحدة والعمليات الديمقراطية الداخلية للتنظيمات الجماهيرية . والتصرف بشكل آخر يعنى خففتها كاجهزة مبدعة ونشر البلبلة في صفوف قياداتها .

ولا توجد هناك خلافات بين حزبنا وبين المؤتمر الوطني الإفريقي حول الأهداف العاجلة لتحقيق النصر للثورة الديمقراطية الوطنية ، وأساسا حول النضال من أجل تدمير العنصرية وبناء جنوب إفريقيا موحدة ديمقراطية ترتكز على ميثاق الحرية . كما أننا لا نختلف حول الشكل العاجل للمجتمع الذي يلي الفصل العنصرى . ومع ذلك لا يخفى حزبنا التزامه بإقامة جنوب إفريقيا الاشتراكية . أنه يركز في الحقيقة جزءاً كبيراً من طاقته على نشر الاتفاق الاشتراكية وتنظيم الطبقة العاملة . كما أننا نخفى أيماننا بأن كسب الديمقراطية سوف يسهل التقدم نحو الاشتراكية ، ولكن بالمثل ، فإن النضال من أجل وضع حد لكافة أشكال العنصرية هو في حد ذاته تقدم ضرورى ومرغوب فيه في الوضع البشرى ويتطلب تحالفاً يضم فئات واسعة من المجتمع .

ويتمشى تحالفنا مع المؤتمر الوطني الإفريقي مع هذا الفهم ، أنه لا يقوم ولا ينبغي أن يقوم على قبول المؤتمر الوطني الإفريقي أو أية قوة أخرى معادية للعنصرية للاشتراكية باعتبارها المحرر النهائي . ولدينا كل الحق لأن نعتقد بأن التقدم نحو التحرر الاجتماعى الحقيقي في جنوب إفريقيا الديمقراطية حقاً يمكن أن يسوى من خلال الحوار بدلاً من تسويته في الشوارع .

وسوف نواصل في الفترة القادمة مواجهة تحديات عديدة خطيرة ليس فقط في المجال النظرى ، وإنما ، وهذا هو الأهم ، في مجال الممارسة النظرية . أن القيادة الداخلية السرية لكل من حزبنا وحركة التحرير الوطنية ينبغي أن تدعم . وينبغي العثور على طرق جديدة تمكن المنظمات القانونية الجماهيرية من السلام مع ظروف الحصار الذي وضعت حالة الطوارئ البلاد فيها . ومن الواضح أن فرض المناورة الجماهيرية المكشوفة قد ضاقت . ولم تعد أعمال الشوارع الجماهيرية هي الجواب وينبغي التوصل الى طرق أخرى لتعزيز الهجوم .

ويجب تصعيد الضربات المسلحة ضد العدو . وما يزال العنف الثورى أحد المقدمات الرئيسية للنضال السياسى . وقد شهد عام ١٩٨٦ أعداداً متزايدة من النشاط المسلح ضد العدو أكثر من أى وقت في تاريخنا . ولكن تضيق الفرص أمام المعارضة الجماهيرية المشروعة وشبه المشروعة يفرض مطالب متزايدة على الجناح المسلح من حركتنا التحريرية . وأحد المسائل الرئيسية يتمثل في العثور على طرق فعالة لتوفير الصلات ، والقيادة والدعم الشعبى للوحدات القتالية التى تظهر بين الشباب وبين العمال .

ونحن مدعوون بشكل عام الى وضع الإطار التنظيمى لتوسيع قاعدة جبهة التحرير، ولتحقيق مزيد من الوحدة في الحركة النقابية ، ومواصلة تطوير استجابات تكتيكية مناسبة لهجوم العدو المضاد فى وضع يظل وأعدا بالتقدم الثورى .

لقد تطورت وبخاصة في الفترة الأخيرة حركة إشمئزاز متزايدة في جميع أنحاء العالم ضد طغيان جنوب إفريقيا العنصرى ، ونمت افاق عزلتها الدولية بما لا يقارن . وكأنت الأحزاب الشيوعية والعمالية في جميع أنحاء العالم على الدوام في مقدمة الذين قاموا بتعبئة شعوبهم لضمان تحرك القوى العالمية ضد الفصل العنصرى . ونحن نقدر عالياً الجهود التى عززت التزامنا التاريخى نحو التضامن الاممى الاقوى مع كافة أقسام الحركة الشيوعية والعمالية في العالم .

مقطعات من منشور الحزب الشيوعي في جنوب افريقيا موجه إلى العمال البيض

مستقبلكم يرتبط بالديمقراطية

● ان بلادنا في حرب مع نفسها • وهذا ما أوصلنا اليه الفصل العنصري ••• لقد قام حكامنا (وهم حكامكم ايضا ، ايها العمال البيض) بحشوكم بالعنصرية ووعودكم بالسلام والرخاء اذا ما تضامنتم مع الرؤساء والسياسيين •
ايها العمال البيض ، لقد طلبوا منكم ان تتجاهلوا خيركم الخاصة في الانفصال ضد ملاك ورؤساء المناجم •••

انظروا الى جنوب افريقيا اليوم • هل هذا هو المستقبل الذي تريدون ؟ هل يوجد السلام الذي تطلعت افئدتكم اليه ؟ ومن قرون من السيطرة والاستغلال نهض الشعب الاسود تاتارا • ان العمال السود يتحدثون عبات الالاف ويكافحون الرؤساء ودولة الفصل العنصري ••

ما الذي حدث للرءاء الذي لا ينتهي الذي وعدتكم به الطبقة الحاكمة ؟ لقد اغتلبكم عيونكم لمعقود عن فقر السود ويطالة السود • والان لا يمكنهم انقاذ البلاد من أزمتها الاقتصادية بالفصل العنصري والراسمالية ••••

ان الخبز الذي تحققة لكم اجوركم المقتازة يتقلص • ولم يعد بمقدوركم فيه رهوناتكم كما تمجذ شركات التأمين على هذه الرهونات • وقد بدأت البطالة تداخلكم كذلك • كل هذا في الوقت الذي يواصل فيه الراسماليون الذين وافقتم على مساندتهم جمع الارباح الضخمة • هذا هو مستقبلكم على طريق الفصل العنصري •

هل ستسيرون في ركاب هؤلاء الذين اغروكم بهجر مصالحكم الطبقة النقية ؟ الم يكن الوقت الذي تواجهون فيه المستقبل بشجاعة ؟ الشجاعة التي ولدت نتيجة اكتشافكم انكم عثم كذبة • عندئذ فقط سيكون في مقدوركم ان تحرروا انفسكم من سجن العنصرية وتشقون طريقكم في جراحة نحو مستقبل يولد من تحرير الانسان الاسود ووحدة كل عمال بلادنا •

قفوا ضد الفصل العنصري ! توحيدوا مع قوى اخوانكم الطبقيين - العمال المسود ! •

كافحوا جنبا الى جنب مع الشعب الاسود من اجل جنوب افريقيا متحدة • من اجل جنوب افريقيا ديموقراطية تركز على صوت واحد للرجل الواحد • من اجل جنوب افريقيا غير عنصرية • من اجل جنوب افريقيا يخطي فيها العاملون من الرجال والنساء ، باعتبارهم المنتجين الحقيقيين لثروة بلادنا ، بحق بالثروة التي ينتجونها •

قمة جورباتشوف - ريجان وأمن الشرق الأوسط

بقلم : ج . سافين

وبالمعنى فإن مدى الصواريخ المجهزة المتصوبة في كوميزو وصواريخ « بيرشينج ٢ » المنشورة في الجزء الجنوبي من القارة الأوروبية يتيح إمكانية تهديد عدد كامل من الدول العربية والإفريقية واستخدام هذه الصواريخ من جانب القوى الإمبريالية كأداة ابتزاز ضد قوى التحرر الوطني .

ولكن بعد سريان مفعول الاتفاقية السوفيتية الأمريكية سيتم تفكيك واتلاف هذه الصواريخ والقضاء بالتالي على واحد من مصادر الخطر المحتملة الأساسية الذي يهدد أمن ومصالح هذه الدول . أهلا بعد ذلك كسبا مباشرا لهذه الدول وشعوبها .

ولمسة جانب إيجابي آخر للاتفاقية السوفيتية الأمريكية حول القضاء على الصواريخ المتوسطة المدى والقصيرة المدى ويحث مسألة تقليص الأسلحة الهجومية الاستراتيجية في ظل الحفاظ على معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ . ففي ظروف المضي نحو عالم خال من السلاح النووي ستضطر الدول الأخرى كذلك إلى الانسحاب من التسلح النوويين والمباشرة بالقضاء على قدراتها الصاروخية النووية الأمر الذي سيتركز على صعيد العالم مسألة تفكيك الصواريخ الإسرائيلية « إيرخون - ٢ » القادرة على حمل شحنات نووية والتي تهدد جميع العواصم العربية تقريبا .

● يعتبر توقيع الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة في واشنطن في القنصل الماضي على معاهدة القضاء على الصواريخ المتوسطة المدى والقصيرة المدى استجابة لمصالح جميع شعوب ودول الأرض دون استثناء . إذ أنه لا يعتبر أول خطوة ملموسة نحو نزع السلاح النووي في العالم فحسب ، وإنما لان القضاء على صنفين من الصواريخ السوفيتية والأمريكية سوف يؤدي حتما في سياق العملية اللاحقة لنزع السلاح النووي إلى القضاء على الوسائل النووية المماثلة التي تمتلكها الدول الأخرى الموجودة في المناطق الأخرى من الأرض .

وأود بهذا الصدد أن ألفت الانتباه إلى تصريحات بعض الشخصيات السياسية بل والعسكرية في دول الشرق الأوسط الذين يحضرون الزعم بأن الاتفاقية الخاصة بالقضاء على الصواريخ السوفيتية والأمريكية المتوسطة المدى والقصيرة المدى لها أثارها الضيق المحدود ولا يمكنها بأي حال أن تمس مصالح دول وشعوب الشرق الأوسط . بيد أن العديد من الصحف العربية نشرت منذ عامين وعنديما جرى بحث مسألة نشر الصواريخ المتوسطة في قاعدة كوميزو الإيطالية موادا حول الخطر المباشر الذي تشكله هذه الصواريخ على أمن عدد كامل من دول الشرق الأوسط والأمن وشمال إفريقيا .

وسيفقد القضاء عليها عاملا كبيرا لخفض حدة التوتر في المنطقة .

لقد قابلت شعوب العالم اجمع بالترحيب أولى الخطوات السوفيتية الأمريكية في قضية القضاء على السلاح النووي . وهي إذ تدرك أنه سيقبلى على الأرض بعد هذه الخطوة الأولى وسائل نووية كافية للقضاء على البشرية بأسرها

في حالة وقوع مدمدم نووى ستواصل الفضل في سبيل التحقيق التام لبرنامج نزع السلاح النووي . وهي تتوقع أن تشارك شعوب الشرق الأوسط مشاركة فعالة في هذا الفضل من أجل بقضاء البشرية . فهذه المنطقة شأن أوروبا ستستفيد استفادة فعلية حتى من الخطوة الأولى في هذا الاتجاه ●

تدهور جديد في سعر الدولار

بقلم :

فالتين مياسنيكوف

الدولار الخطر الذي يهدد بأن يجر خلفه كالاتهيات الجبلية كل النظام المالي الرأسمالي ، لا تزال نتائج هذه الجهود محدودة . ويكن في ذلك على وجه الحديد ، كما يبدو ، سبب القلق الذي يساور دوائر رجال الأعمال ومخاوفهم من احتمال تكرار مثل هذه الهزات في الأسواق المالية للملبدان الرأسمالية .

ويثير الوضع الراهن قلقا خاصا في الدول النامية وبخاصة في البلدان العربية التي لها أرصدة كبيرة في الولايات المتحدة وأوروبا الغربية واليابان . ولا يزال من الصعوبة إمكان تصدير الحجم الدقيق لخسائرها المادية الترتية على الفوضى التي عمت البورصات . بيد أنه من المعروف الآن أن العربية السعودية والكويت ونولة الإمارات العربية وعدد من البلدان العربية النفطية الأخرى تكبدت خسائر تقدر بمليارات الدولارات . وحسب المعلومات المتوفرة فقد تكبدت الكويت التي تبلغ أرصدها في الخارج ٦٠ مليار دولار أكبر الخسائر (وتقدر بأربعة مليارات) .

ولكن من المحتمل أن تكون هذه الخسائر أقل بكثير من الأضرار التي

● أن الزوبعة التي اجتاحت بورصة الأوراق المالية في نيويورك وبورصات الحرب الأخرى في أكتوبر الماضي قد خلفت حالة من القلق لا يمكن تجاوزها . فهل نتج ذلك عن « تعديل » أسعار الأسهم لحسب كما يؤكد خبراء المال والاقتصاد الأمريكيين أم أن جنونه أعمق من ذلك بكثير ؟

وإذا كان الخبراء على حق - فما هو السبب في استمرار القلق ؟ علما بأن كل شيء ، كما يبدو ظاهريا ، على مايرام . فقد استقر سعر الأسهم وثبت الوضع في أسواق البضائع . وأخذ يتحسن بعد الصدمة وضع الشركات الغربية باستثناء تلك الشركات التي صلت أعمالها نتيجة أحداث أكتوبر . ويبدو وكأن كل شيء قد عاد إلى مجراه الطبيعي .

ورغم ذلك فإن ما بدأ على أنه تحسن للأمر لم يكن حقيقيا . فلقد أدى الذعر الذي ساءه الأسواق إلى التجميع بانخفاض سعر الدولار الأمريكي - العملة الأساسية للمصناعات المتبادلة في العالم الرأسمالي - بشكل ملموس . ورغم الجهود الكبيرة التي تبذلها الدول الغربية الرئيسية من أجل وقف تدهور

وسوف لا تتعرض للصعوبات المالية البلدان النفطية وحدها • فنتيجة لاندحور الوضع الاقتصادي بصورة عامة ينبغي أن نتوقع تقليص حجم المساعدات التي تقدمها الدول النفطية إلى البلدان العربية الأخرى • وفي نفس الوقت سوف تشدد الولايات المتحدة مطالبها المتعلقة بتسديد القروض الممنوحة من قبل • وعلى سبيل المثال فقد طلبت الولايات المتحدة من مصر دفع ٧٠٠ مليون دولار دون تأخير تسديدا للديون العسكرية • ومارست واشنطن نفس الضغط أزاء الأردن وعدد من الدول العربية الأخرى •

أن نتائج أحداث أكتوبر في بورصة نيويورك يانعكاسها على الحالة العامة للقطاعات الاقتصادية العالمية يمكن أن تؤثر تأثيرا سينا للغاية على الحالة الاقتصادية للدول النامية • ورغم أن البارومتر الاقتصادي لا يشير إلا بشكل مباشر إلى حدوث عاصفة جديدة إلا أنه لا يعد بتحسن الجو في المستقبل •

ستتحملها البلدان النفطية إذا ما استمر تدهور الدولار بإعتباره العملة الأساسية في تسديد الثمان مليارات النفط • ويؤدي هبوط الدولار اليوم إلى تقليص إيراداتها من النفط بالفعل ، ويرغم بعض الملاكين على زيادة صادراتها النفطية والإخلال بالاتفاقيات الموقعة في إطار منظمة الأوبك • وهذا ما يؤدي بدوره إلى زيادة تدهور حالة السوق العالمية غير الملائمة أصلا لمصدري النفط • وفي هذه الحالة من الممكن أن نتوقع استخدام الولايات المتحدة لأنواتها الاقتصادية ونفوذها السياسي من أجل خفض أسعار النفط الحالية من أجل تحسين وضعها الاقتصادي • وفي هذه الظروف فإن تخفيض سعر برميل النفط المستورد بمقدار ٣ دولارات لحسب - وهذا أمر ممكن تماما - يعود على الولايات المتحدة بأرباح تزيد على ثلاثة مليارات دولار ، وهو ما يشكل حوالي ٢٠٪ من العجز في ميزانها الجاري • وبهذا الصدد يمكن الآن التنبؤ بالصعوبات التي سيواجهها اجتماع بلدان الأوبك المقرر في فيينا •

جزيرة الحرية تحتفل بعيدها القومي

بهم : أنا ماريا روز

● في أوائل هذا الشهر تحتفل كوبا بمرور ٢٩ عاما على الثورة الكوبية ، ففي أول يناير ١٩٥٩ استولت الحركة الثورية تحت قيادة فيديل كاسترو على السلطة في كوبا ، واستطاعت نظام باتستا بعد قتال قصير تسببا ومكثف •

تبعيتها للولايات المتحدة والفساد الحكومي ، وأطلق عمليات قمع وحشية ضد الشعب •

قبل ذلك بسبع سنوات ، في مارس ١٩٥٢ ، كان باتستا قد استولى على السلطة في انقلاب عسكري ، أدى إلى تزايد مصاعب البلاد حدة ، بما في ذلك

ولم تعرف كوبا غزوها سهلة • ففي ١٩٦١ شهدت غزو خليج الخنازير ، وفي أكتوبر ١٩٦٢ أزمة الصواريخ ، ولكن الشعب الكوبي تمكن من تسجيل انتصاح اقتصادية واجتماعية هامة زادت من مستوى المعيشة ووضعت البلاد في مقدمة بلدان العالم الثالث في العديد من المجالات •

ويأتي العيد التاسع والعشرين للثورة الكوبية ليجد الكوبيين مشغولين بتصحيح أخطائهم والاتجاهات السلبية في حياة البلاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، في عملية تدفع بتشكيل قيم الشعب الاخلاقية ومبادئه • ويعتبر النقد الصحيح جزءا من العملية • وقد اتخذت الخطوات لحل مشاكل الانتاجية المنخفضة وتبديد الوقت في الاتساج ، وتبديد الموارد وغيرها • ويدون أي عبارات فضاضة ، فان هذه العملية التي تجرى في كل حياة البلاد ستؤدي الى ظهور طرق اكفر ترشيدا وفعالية لبناء كوبا ومستقبلها •

ورغم اهميته التاريخية لمقى اول عمل ثوري كبير في تلك المرحلة هزيمة عسكرية • ففي ٢٦ يوليو ١٩٥٢ حاول فيديل كاسترو على رأس مجموعة من حوالي ١٥٠ شاب الاستيلاء على قلعة مونكرا ، أحد المنشآت العسكرية الهامة في كوبا ، ومعهم ٢٢ بندقية • وقد وصل الثوريون من المكسيك على اليخت جرانما في ظروف شاقة للغاية • وفي اول صدام لهم مع قوات الحكومة ، تقلصت قوات السوار الى ١٢ رجلا ومجموعة من البنادق ومع ذلك كان فيديل كاسترو على يقين من انتصار قضيه ، ويرهن التاريخ على صدق نظريته •

ومنذ ١٩٥٩ والعملية الثورية التي اعلن رسميا انها ذات طابع الشراكي عام ١٩٦١ تعمل على اجراء تحويلات ضخمة في كوبا ، في ظل عداوة لا تكل من جانب الولايات المتحدة وعقيات نافذة عن تراثها الداخلي من التخلف •



د . اجاييف

هبوط طبيعي

● من أخبار الأحزاب ●

في فيينا ، مهرجان سنوى لصحيفة الحزب الشيوعي النمساوي « فولكسليم » ، وذلك تحت شعارات النضال من أجل السلام ونزع السلاح والانفراج وضد سياسة السلطات المؤدية الى استئراء البطالة وأعرب عشرات الألوف من النمساويين الذين حضروا الاحتفال عن دعمهم لهذا المطوع الشيوعي . وشارك العديد منهم في المناقشات والندوات الدراسية .

● استقبلت دويسبورج ضيوف مهرجان جريدة الحزب الشيوعي الألماني «أوتزيره تسايت» . لقد شارك في العيد أكثر من ٤٥٠ ألف شخص . وفي سياق المناقشات السياسية ، بحث قضايا نزع السلاح النووي والنضال من أجل السلام في أوروبا وتصفية البطالة ووضع النساء في المجتمع وتعزيز التضامن مع شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية .

● جرى في بولندا ، من ٢٩ أغسطس الى ٣٠ سبتمبر ، مهرجان وطني لجريدة الشيوعيين الإيطاليين « أوليتا » . وكان المهرجان مكرسا للذكرى السنوية الخمسين لوفاة الطوفاني برامبي . وحضر كل فعالياتة أجمالا ما يزيد على خمسة ملايين شخص . وشاركت في المهرجان وفود من مختلف البلدان وكذلك العديد من شخصيات إيطاليا السياسية والنقابية والاجتماعية . وتم في إطار المهرجان تبادل واسع لأراء حول طرق تطوير مبادرة القوى اليسارية وجرى ندوات دراسية و « طاولات مستديرة » حول القضايا الدولية .

● جرى المهرجان التقليدي التاسع لجريدة الشيوعيين الكولومبيين « فوس » وكان المهرجان هذه السنة مكرسا للذكرى الثلاثين لمطوع الحزب الشيوعي الكولومبي والذكرى السابعة والخمسين لتأسيس

● زار مقر المجلة في براغ جورج حاوي ، الأمين العام للمجلة المركزية للحزب الشيوعي الليتواني . وقد تحدث في جلسة مجلس التحرير عن الوضع في ليدان ونضال الشيوعيين من أجل الحل الوطني الديمقراطية للقضية الليتوانية وفي سبيل مصالح الطبقة وتعزيز استقلال البلاد وصيانة عروبتها ووحدتها ، ومن أجل الديمقراطية والتقدم الاجتماعي . كما تطرق الى المسائل المتعلقة بالوضع في الشرق الأوسط .

● بدعوة من اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي الألماني زار وفد من المجلة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، حيث تعرف على الأوضاع في البلاد وعلى نشاط الحزب الاشتراكي اليمني في المرحلة الراهنة .

● شارك وفد من مجلة « قضايا السلم والاشتراكية » في مهرجان جريدة الحزب الشيوعي الألماني « أوتزيره تسايت » الذي جرى في دويسبورج ، أحسدى كبريات المدن في منطقة رور الصناعية .

● شارك وفدان عن المجلة في المؤتمر العالمي الذي نظمته منظمة التضامن الأفرو - آسيوي ولجنة التضامن الأفرو - آسيوي الكورية في بيونغ يانغ تحت شعار « في سبيل حظر السلاح النووي والسلام والتضامن المعادي للإمبريالية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ » وفي الندوة العالمية التي نظمتها في دمشق «النهج» مجلة الأحزاب الشيوعية والعمالية في البلدان العربية ، تحت شعار « أكتوبر وتجدد العالم » .

● جرى في « براتين » ، أكبر حديقة

الحزب والذكرى السبعين لاكتوير العظيم -
واطلع المشاركون في الاحتفال على معرض
يتحدث عن تاريخ الطبوعات الشيوعية في
كولومبيا وشتى مراحل نشال الحزب
الشيوعي الكولومبي في سبيل إعادة بناء
المجتمع والديمقراطية والسلام .

● جرى في قصر الرياضة بمدينة
عمال التعدين شيفلانج احتفال لصحيفة
شيوعي لوكسمبورج اليومية « تسايونج
فوم ليستيبورجر فولك » ونظمت في
قاعة الاحتفال المؤتة معارض تتحدث عن
نضال الحزب من أجل مصالح الشفيلة
اللة وفي سبيل السلام والديمقراطية
والاشتراكية . وكانت في الساعة كذلك
مروضات أرسلتها هيئات تحرير الصحف
الشفيلة .

● جرى مهرجان جريدة الشيوعيين
الفرنسيين « لومانتيه » تحت شعار
الاستعداد للمؤتمر السادس والعشرين
للحزب الشيوعي الفرنسي ، المقرر إجراؤه
في ديسمبر عام ١٩٨٧ ، ولانتخابات
الرئاسة المؤتة في عام ١٩٨٨ . وقد بينت
في ضاحية باريس ، في حديقة كورتياف
مدينة أمية زارها في غضون أيام من
شهر سبتمبر أكثر من ٥٠ مليون مواطنة
ومواطن فرنسي . وجسرت العشرات من
الناقشات والاجتماعات الحاشدة . كما
كان البرنامج الثقافي حافلا للفاية .
والقى أنرى لاجوالى عضو المكتب
السياسى والمرشح لرئاسة الجمهورية عن
الحزب الشيوعي ، خطابا سياسيا أمام
الحاضرين .

● كان عيد جريدة « روى براغو »
التقليدى في هذا العام مكرسا للذكرى
صنور العدد الأول من جريدة الشيوعيين
التشيكوسلوفاك في ٢٥ سبتمبر عام
١٩٢٠ . وفي خالل يومين زار حداثق
بوليس قوتشيك في براغ حوالى ألف
شخص تعرفوا على لوحات الصحف
والجالت من البلدان الاشتراكية وحضروا
حفلات الفرق الموسيقية والفولكلورية من
تشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفيتى وبلدان
امريكا اللاتينية والريفيا .

● صدر العدد الأول من مجلة الحزب
الشيوعي الأرجنتى النظرية « إيدولوجيا
اى بوليتيكا » . وتلخص أهداف المطبوع
الرئيسية في رفع المستوى الفكرى
والسياسى للكوادر الحزبية وجميع
الشيوعيين وفى نشر التعاليم الماركسية
اللينينية . يطلع العدد بمقالة بقلم
اويس فالما ، السكرتير العام للحزب
الشيوعي الأرجنتى ، مكرسة لتحليل
الوضع في الأرجنتين ومهام الحزب
الشيوعي .

● اتخذ اجتماع قيادات أربعة أحزاب
يسارية هي الحزب الشيوعي الهنـدى
والحزب الشيوعي الهنـدى (الماركس)
وكثلة الى الأمام « والحزب الاشتراكي
النورى ، قرارا بتنظيم حملة على الصعيد
الوطنى العام حول أسائل اللة لتطويع
الملك الاقتصادى والاجتماعى والسياسى .
وتطالب الأحزاب اليسارية ، خاصة ،
بأسقالة الحكومة الحالية واتخاذ تدابير
أكثر حزما ضد ارتفاع الأسعار وكذلك
ضد الفساد المتشفي في الأوساط العليا .

● توجه الاجتماع الكامل الاعتيادى
لقيادة الحزب الشيوعي الألماني الى جميع
القوى الديمقراطية في ألمانيا الاتحادية
بغذاء لتنشيط النضال ضد نسياس
النازيين القدامى والجند .

● اتخذت اللجنة المركزية للحزب
الشيوعي في الكوادور قرارا بعقد مؤتمر
الحزب الحادى عشر الاعتيادى في إبريل
عام ١٩٨٨ ، بعد انتخابات الرئاسة
والانتخابات البرلمانية المقرر إجراؤها في
يناير عام ١٩٨٨ . ورشحت جبهة القوى
اليسارية الموحدة في الكوادور ، التى
ينتسب إليها الحزب الشيوعي ، غ .
أورتادو ، قائد حزب حركة الشعب
الديمقراطية ، لمنصب رئيس الدولة
والشيوعي اى . الفاريس حوالى ألف
الرئيس . أما قائمة المرشحين الى البرلمان
الأحادى المجلس عن هذه الكتلة لئنراسها
ر . موجى موسكيرا ، السكرتير العام
للجنة المركزية للحزب الشيوعي في
الكوادور .

● من أخبار العمال ●

مجلس اتحاد العمال الجديد في حوار مع الرئيس حسنى مبارك رئيس الجمهورية

وقد صرح أحمد العماوى رئيس الاتحاد بأن الرئيس مبارك جدد تأكيد دعمه للقطاع العام باعتباره الركيزة الأساسية للاقتصاد القومى والتنمية مع إعطاء الفرص للقطاع الخاص لينشط وينتج فى تكامل وتنافس على التنمية والجودة .

وأشاد الرئيس بوطنية العمال وحرصهم على مصالح وطنهم واقتصادهم ، وكان الرئيس مبارك قد شرح أيضا حقائق الأوضاع الداخلية والخارجية وعلاقات مصر الدولية والحرص على استقلالية القرار المصرى .

أسفرت الانتخابات النقابية فى مصر عن فوز أحمد العماوى رئيسا لاتحاد عام العمال ، وقد استقبل الرئيس حسنى مبارك أعضاء مجلس إدارة الاتحاد ورؤساء النقابات العامة وهتفاهم بثقة العمال فى دورة الاتحاد الجديدة .

طالب الرئيس مبارك العمال بالعمل على تحقيق المزيد من الإنتاج فى كل المواقع الإنتاجية مع ضرورة الحفاظ على مصالح العمال وتوفير الخدمات الاجتماعية لهم والعمل على حل مشاكلهم ، وحضر هذا اللقاء عاصم عبد الحق وزير القوى العاملة والتدريب .

رئيس النقابة العامة لعمال المناجم والمحاجر .

● لجنة الاقتراحات بمجلس الشعب (البرلمان) وافقت نقابة للصياغة تكون لها الشخصية الاعتبارية وتباشر نشاطها فى إطار السياسة العامة للدولة ويكون مقرها الرئيس القاهرة وتضم النقابة فى عضويتها الصياغة والمحصيلين والعاملين بالضرائب العقارية من خريجي معاهد الصياغة والمحصيلين العاملين بالبنوك والشركات والقطاع العام والذين تركوها الخدمة من الصياغة بسبب الإحالة الى المعاش وكل من يعمل بالصراغة والتحصيل عند صدور هذا القانون . وكانت هناك « رابطة » تضم هؤلاء وهى من أقدم التوكيلات فى مصر .

● طالبت لجنة القوى العاملة بمجلس الشعب (البرلمان) بضرورة إنشاء مجلس أعلى للأجور والأسعار لتحقيق التوازن مع سياسة للأجور ترتبط ارتباطا مباشرا مع الأسعار ، وضرورة إعادة النظر فى هيكل الأجور فى ظل الظروف المتغيرة للمجتمع المصرى وذلك بما يحقق توسيع الأجر المجزئ واقعيا .

● وفد نقابى سوفيتى برئاسة ناسيف كوماسيف رئيس اتحاد عمال البناء والتشييد بجمهورية الدريجان قام بزيارة مصر وأجرى مشاورات مع القيادات النقابية المصرية . الزيارة تمت بدعوة من النقابة العامة المصرية للعاملين بالبناء والاختصاص .

● مستحقات وتعويضات العمال المصريين ، الذين كانت قد طردتهم السلطات الليبية خلال عام ١٩٨٥ ، ومنعتهم من تحويل مدخراتهم ، ومستحقاتهم وأسماء تأميناتهم ، ناقشها مجلس إدارة منظمة العمل الدولية بجنيف وقرر باغليبيه الأعضاء تشكيل لجنة تحقيق دولية ثلاثية تضم ممثلين عن « حكومات وأصحاب أعمال وعمال » وتوالى إعداد تقرير عن حقوق العمال المصريين المقتضية .

● خلال شهر ديسمبر شاركت مصر فى المؤتمر الدولى للمناجم الذى عقد بسببلى باسطنبول لمناقشة قضايا السلام والأمن الصناعى لعمال المناجم فى العالم ومثل مصر فى هذا المؤتمر السيد فؤاد سراجهم .

الأمبراطورية السرية لتجارة المخدرات

صفحات من مطبوعات الأمم
المتحدة والولايات المتحدة

بقلم : البروفسور ستانيسلاف م . منشيوف

دكتور في الاقتصاد

● ● عاملت الولايات المتحدة سوموزا بطريقة مهينة • ففي يوم من الأيام ، في السبعينيات ، حضر السفير الأمريكي كروكيت لمقابلة سوموزا وعرض عليه هذه الصفقة : يقوم سوموزا بتسليم شخص يدعى لويس رودريجز ايباز ، رئيس شبكة سرية لتفريب الكوكايين ، يعيش في ماناجوا دون متاعب تحت حماية مدير ادارة الهجرة • وإذا ما قام سوموزا بتسليم رودريجز دون أى ضجة ، فلن تضايق الولايات المتحدة سوموزا نفسه ، وأبرمت الصفقة • وبعد ذلك بوقت ليس بطويل ، هبطت طائرة لقل في مطار ميامي ، وأنزل كيس بريد ، ليرز منه قدامان ، على أرض المطار • وواصلت الطائرة رحلتها • ولم تترك خلفها سوى بدرو لويس رودريجز ايباز • لقد حكمت عليه إحدى المحاكم الأمريكية بالسجن خمسة عشر عاما •

أو أى منتج أو خدمة أخرى • وصناعة المخدرات الدولية هي أكبر صناعة تنمو في العالم • وتزيد إيراداتها السنوية عن نصف تريليون دولار - أكثر من إجمالي الناتج القومي لحوالى ستة من البلدان المصنعة الكبرى •

وليس في هذا مبالغة أو عمل من أعمال الإثارة • فقد استمع المؤتمر الدولي للأمم المتحدة حول مكافحة مساوئ المخدرات والتجارة غير المشروعة فيها ، الذى انعقد في فيينا ، الى الحقائق التالية : يوجد الآن ما يزيد على ٥٠ مليون مدمن للمخدرات في جميع أنحاء العالم ، أو ١٪ تقريبا من عدد سكانه ، وتقدر التجارة غير المشروعة في المخدرات « الكلاسيكية » وحدها بما يزيد

● وبعد ذلك بسنوات ، وفي ١٩٧٩ ، أصبح يسوموزا ، وظهرت ليكاراجوا الخورية من أوساخ تجارة المخدرات ، وهي حقيقة يعترف بها الآن حتى رجال المخابرات المركزية على غير رغبة منهم • بيد أن ملوك الكوكايين واصلوا ازدهارهم في العديد من بلدان أمريكا اللاتينية الأخرى ، بينما تضاعف إنتاج المخدرات والتجارة المظلمة فيها على نطاق العالم عدة مرات •

وهذا هو موضوع كتاب ضخّم ألفه جيمس ميلز يقول فيه : « أن سكان الأرض ينفقون أموالا على المخدرات غير المشروعة أكثر مما ينفقون على الغذاء • وأكثر مما ينفقون على السكن ، والملبس ، والتعليم ، والرعاية الطبية •

على ٣٠٠ بليون دولار . وهذه الأرقام ليست أقل من الأرقام التي نذكرها ميل وهي في الحقيقة مقاربة لها بالفعل . وتأتي من مصدر موثوق به ، وهو إحصاءات الأمم المتحدة .

وضمن المجلس الدولي للمراقبة على المخدرات الذي تشرف عليه الأمم المتحدة الأخير حول انتشار وباء « الطاعون » بعض فقرات خطيرة في تقريره السنوي الأبيض : « فطوال العقدين الأخيرين انتشر سوء استعمال المخدرات بشكل واسع ، مما يؤثر الآن بالفعل على كافة البلدان ، ويهدد كافة فئات المجتمع ، بما في ذلك الشباب وحتى الأطفال » . ووفقا للمعاهدات الدولية عام ١٩٦١ ، ١٩٧١ فرضت عشرات البلدان رقابة رسمية على إنتاج وبيع المخدرات ، وجرم انتاجها بشكل غير مشروع في معظم البلدان . وتم القضاء على مزارعها ، وشبكت الإجراءات ضد تهريب المخدرات وبيعها في الشوارع ، وتواصلت الدعاية المضادة للمخدرات ، بيد أن هذه الإجراءات كانت قاصرة في ألوقت الصاضر من عكس الاتجاه ، وبرزت غالبيتها على أنها غير فعالة . ووفقا لأكثر التقديرات تفاؤلا ، لم يكتشف موظفو الجمارك ويصادروا سوى عشر المخدرات المهربة .

إن تزايد إدمان المخدرات يؤدي إلى انتشار مرض الإيدز المستعص علاج . فالمخدرات تنجس إلى خفض المقاومة العامة للجسم البشري ، بينما ينتقل فيروس الإيدز مباشرة عند حقن المخدرات عن طريق الإبر . وفي مدينة برمن (ألمانيا الغربية) قررت سلطات المدينة تركيب آلات لتحل محل الحقن التي تلقى بعد الاستعمال في المناطق التي يتردد عليها مدمنو المخدرات ، في محاولة للتقليل من انتشار الإيدز .

وليس هناك إجابة مختصرة على السؤال لماذا انتشر إدمان المخدرات . إن اللفتة المتزايدة على المخدرات ، وفي الغالب في العالم الرأسمالي ، تشير إلى الأزمة المنسوبة للمجتمع والشاكل الاجتماعية التي أصبحت أعقود . وغالبا

ما جرى استنتاج أن الانتشار الواسع لإدمان المخدرات في عديد من البلدان النامية والاقال تطورا يرجع أساسا إلى الفقر ، والإمية ، وسوء التغذية ، والصحة في الأحياء الفقيرة ، ولكنهما تنتشر كذلك بين المتعلمين والميسورين نصيبا . ويتعاطى الشباب المخدرات للهروب من الواقع الذي لا يقسم أي جاذبية روحية . وبالنسبة لعشرات وحتى مئات آلاف الفلاحين في أمريكا اللاتينية ، وجنوب شرقي آسيا ، والشرق الأوسط ، تشكل زراعة النباتات المنتجة للمخدرات الوسيلة الوحيدة للعيش . وبعض الدول الاقل تطورا والتي تتحمل أعباء الديون الخارجية الثقيلة وهربيد رأس المال تتفاضي عن تصدير المخدرات ، لأنها مصدر إيرادات إضافية للعملة الصعبة .

ومع ذلك ، فإن أحد الأسباب الرئيسية التي تبرز بين غيرها خلف كراتنة المخدرات التي تواجه البشرية يمثل في النمو السريع لانتشار تجارة المخدرات - وغالبا عن القويما - التي اغرقت منافذ التسويق ، وجعلت المخدرات متوفرة بسهولة ، وأدت إلى توريث بلدان ومجموعات اجتماعية أكثر في تعاطي المخدرات بالنظام . ويقول ميل : « أن صناعة المخدرات الدولية ، ليست ، في الحقيقة ، صناعة على الإطلاق ، ولكنها امبراطورية ... وهي امبراطورية عنولية وعنفية بطبيعتها ، وتحفظ هذه الامبراطورية المسيحية بجيوشها ، وديبلوماسيتها ، وشبكات مخابراتها ، وبنوكها ، وأساطيلها التجارية ، وخطوطها الجوية ، وتسعى لتوسع سيطرتها بأية وسيلة ، من التخريب المرمي إلى الحرب الصريحة » .

والترقرير الرسمي للأمم المتحدة مغلف بالفاظ قاطعة بنفس الدرجة : « ويصول هذا النشاط الحظوظ ويوجهه منظمات إجرامية ذات صلات دولية وعملاء في الدوائر المالية . وفي بعض المناطق ترتبط التجارة في المخدرات ارتباطا وثيقا بنشاطات إجرامية هامة أخرى . وتشمل هذه النشاطات أحيانا للتجارة في الأسلحة وترتبط بأعمال التخريب والإرهاب الدولي » .

ويورما ، ونيبال ، واندونيسيا - وسري لانكا) - وحوالي ٣/ من عدد سكان ماليزيا مدمني مخدرات ، كما يقول رئيس وزرائها .

والولايات المتحدة وأوروبا الغربية هي حافلا التصديق الرئيسية ، وبإى جزء كبير من القنب الهندي إلى الولايات المتحدة من الخارج ، رغم أن مزارعه قد نمت فى الولايات المتحدة نفسها . ويأتى الكوكايين من أمريكا الجنوبية ، والمهيروين من المكسيك وجنوب غرب وجنوب شرق آسيا . أما المخدرات التركيبية والمواد الضارة نفسيا فغالبا ما تصنع فى معامل سرية فى أراضي الولايات المتحدة .

ويعتبر الهيروين أكثر أنواع المخدرات انتشاراً فى غرب أوروبا ، وهناك نمو مطرد فى تهريبه أساسا بطريق الجو والبحر ، وأكثر من ثلثه يستورد من الشرق الأوسط ، ومن جنوب وجنوب شرقى آسيا . وقد زاد استيراد الكوكايين من أمريكا اللاتينية بشكل حاد . وبلغت الكمية المصادرة من القنب الهندي الواردة من الشرق الأوسط ، وأمريكا الجنوبية وإفريقيا عام ١٩٨٥ ، أكبر ٥٠ ضعاف بالمقارنة مع ١٩٧٥ . وتأتى المخدرات إلى اليابان أساسا من جنوب كوريا وتايوان .

وهذه هي الصلوات فى السلسلة « التكنولوجيا » الطويلة والمعقدة للغاية: الملاحون وكبار المزارعين فى البلدان الأقل تطورا ، مشترى الجملة للمواد الخام الخضرية ، ملاك المعامل الكيميائية، السفن ، الطائرات والساحات لنقل المخدرات إلى مراكز الاستهلاك الرئيسية . المخازن الكبيرة والصغيرة على طول الطرق ، وشبكة التوزيع ، بالإضافة إلى بائعى القطاع فى الشارع .

كان ميلز محفوظا لأنه المحطى الوحيد الذى لم تحت له إدارة مكافحة المخدرات ملفاتا وسمحت له بإحاديث صحفية مع كبار المضيباط ، والعملاء وحتى المرشدين . وساعدته فى مقابلة بعض زعماء الاتحادات السرية بسواء

تكتيف لثبات الامبراطورية ؟ ثبات ٩٩٪ من تجارة المخدرات من زراعة القنب الهندي وغيره من النباتات المماثلة . وتحول أوراق القنب الهندي إلى الحشيش ، وازهاره إلى الماريجوانا . كما تستخدم أجزاء مختلفة من نبات البوبى فى صناعة الافيون ، والمورفين . وأحد مشتقاته المعروف باسم الهيروين . أما أوراق نبات الكوكا فتستخدم لصناعة عجينة الكوكا ، التى تحول بعد ذلك إلى كوكايين . وتشمل المخدرات التى يساء استخدامها الآن مواداً تركيبية وذات تأثير نفسى (مضطهبات ل س د) ولكنها تهاج على نطاق اقل من المخدرات ذات الاصل النباتى .

وتوجد أكبر مزارع محظورة لثبات الافيون فى اراضى باكستان ، وتايلاند ، ويورما ، وايران . ويزرع نبات الكوكا أساسا فى بوليفيا ، وبيرو ، وكولومبيا . أما الشرق الأوسط وجنوب شرقى آسيا وأمريكا الوسطى والجنوبية فتنتج أساسا القنب الهندي (رغم أننا نجد مزارع له كذلك فى البلدان المصنعة) . وغالبية المعامل السرية لاستخلاص الهيروين والكوكايين توجد كذلك فى هذه المناطق . ويقدم تقرير الأمم المتحدة هذه الأرقام : بلغ الإنتاج غير المشروع للافيون فى باكستان عام ١٩٨٥/١٩٨٦ حوالى ١٢٠ طن ، بزيادة ثلاثة أضعاف العام السابق ، وبلغ فى تايلاند ٢٦ طناً ، وبلغت مساحة مزارع البوبى التى دمرت فى بورما وحدها ١٢٠٠ هكتاراً ، وفى عام ١٩٨٥ بلغ إنتاج أوراق الكوكا فى بوليفيا ١٢٠٠٠ - ١٦٠٠٠ طن ، وتقدير مزارع الكوكا فى كولومبيا من ٣٠٠٠ - ٥٠٠٠ هكتار ، وبلغ إنتاج الكوكايين فى بيرو ، وبوليفيا ، وكولومبيا عام ١٩٨٤ حوالى ١٠٠٠ - ١٥٠٠ طن ، بالمقارنة مع ٨٠٠ - ١٩٨٢ طن .

كان هناك نمو سريع فى استخدام المخدرات فى البلدان المنتجة الرئيسية . ووفقا لتقرير أصدرته وكالة الأمم المتحدة للتنمية الدولية ، يوجد أكثر من ٢ مليون مدمن مخدرات فى ست بلدان فقط من آسيا (باكستان ، وتايلاند ،

فحسب تعمل فيما يزيد على بليون دولار وقد قبض عليه في النهاية • ولكن حكم عليه بالسجن لعشر سنوات فحسب •

وكان البرنو سيسيليا فالكون رئيسا لجماعة أخرى لتجارة المخدرات توجسد قيادتها في المكسيك • وكانت الفيللا التي يعيش فيها في تيجوانا • بالقرب من الحدود مع كاليفورنيا ، قلعة يحرسها عشرات الاتباع المسلحين بمدافع اوتوماتيكية وقاذفات قنابل • ولكنه حتى في ظل هذا الموضع لم يكن يشعر بالامان تماما ، وفكر ذات مرة حتى في الاستيلاء على بلد صغير ، وليكن ، بلين • وكان مجال نشاطه الاساسي ينحصر في شراء الماريجوانا في المكسيك والكوكايين من البلدان المجاورة ، ويوردها الى الولايات المتحدة • وفي وقت من الاوقات كان نصف ضباط الجمارك الامريكية في لحظة تقلبش تيجوانا يتلقون الرشاوى منه : وقد اخذوا ٥٠٠٠ دولار عن كل شاحنة سموا لها بالمرور • وكانت مضائنه الرئيسية تقع في جوادالاجارا ، في وسط المكسيك ، حيث كان يدفع رشاوى لـ ٩٥% من المسؤولين المحليين •

وتوغلت جماعة فالكون في تجارة الكوكايين في كولومبيا • ونقل كل الكوكايين الى قرطاجنة ، في شمال البلاد ، حيث شحنت الى جزيرة سان اندرز ، وهناك سمح ضباط الجمارك بتحميل طائرات نفاثة صغيرة بالكوكايين مقابل ٥٠٠٠ دولار لكل • وانطلقت الطائرات النفاثة بحمولتها الى جهات معينة في جنوب فلوريدا ثم واصلت رحلتها لتتهبط في مطار ميامي دون اية متاعب • وفي كولومبيا ، كان فالكون يعمل مع احتكار ميديلين ، الذي سعى باسم المدينة المعروفة بانها « عاصمة الكوكايين والذهب وزهرة الاوركيده » • وهناك جلبت جملة الكوكا من بيرو وبوليفيا ، حيث تسيطر الاولمباركية المحلية ليس على مزارع الكوكا فحسب ، وإنما اساسا على الاقتصاد والسلطة السياسية كذلك • لقد كان نخل اسرة بارينيس وحدها في بيرو من تهريب الكوكايين اعلى من قيمة الصادرات الرسمية لبلاد : عدة بلايين من الدولارات

التي يوجدين خلف القمبان او الذين مازالوا ملقى السراح • واستغرق ميلز خمس سنوات ليكتب كتابا يصل الى حوالي ١٢٠٠ صفحة ، ويضم ثروة من الحقائق حول ثلاثة جماعات مختلفة تعمل في صناعة وتسويق المخدرات •

ان دونالد ستاينبرج ، المواطن الامريكي ، واحد كبار تجار المخدرات ، الذي امتدت عملياته في اربع قارات واعطته دخلا يفوق دخل كبار رجال الصلب في الولايات المتحدة ، ويطلق عليه هنري فورد صناعة الماريجوانا الدولية • وكان دخله في يوم واحد اكبر من دخل الرئيس الامريكي في فترة رئاسة من اربع سنوات • وفي اوج نشاطه ، جلبت ناقلا شتاينبرج كل يوم الى الولايات المتحدة ٢٢٠ طن من الماريجوانا تقدر بـ ١٠٠ مليون دولار • وكانت له فروع في تايلاند ، وسنغافورة ، وهونغ كونغ ، وكولومبيا ، وبنما ، وغرب اوريا ، واfrica •

ولفترة طويلة ، عاش ستاينبرج في طرف في الولايات المتحدة ، ولم يفلت فقط من السلطات ، ولكنه لم يكن حتى معروفا لها ، بسبب حالة السرية العالية والتي في ظلها لم يكن معروفا الا لحظة من الآخرين - ولم يشارك بنفسه بالفعل في عمليات جماعته • وكانت احسدى اسمائيه المفضلة ان يشتري مجموعة من المنازل تمتد على الشاطئ ، ويغرق بعدها الماريجوانا من السفن ويحملها على الشاحنات والمطورات • وعندما يكتشف رجال البوليس وضباط مكافحة المخدرات ذلك ويهاجمون المكان ، فان يجدوا سوى مساكن خالية وارصعة مهجورة • ان رجال ستاينبرج لم يذهبوا مرتين الى نفس المكان • وذات مرة ، عندما قابلوا وجهها لوجه اعضاء الايطالية الفوريين في منطقة ميساه مهجورة ، كانت هناك سلسلة من عمليات الخطف والقتل في كلا الجانبين ، ولكن جماعة ستاينبرج صمدت في موقفها • وقامت هذه الجماعة في مجدها ، باستيراد ثلث الماريجوانا الى الولايات المتحدة • وفي حديث له مع ميلز ، تفاخر ستاينبرج بان حفلة من تجار المخدرات

٠٠ وبلغت قيمة تعامل أسرة بارديس مع
فانكون أكثر من ٥٠ بليون دولار في
العام .

فان تستقر دولارات المخدرات في
النهاية ؟ يقول ميلز دون أي ترد أنها
تودع في حسابات في البنوك العملاقة
عابرة القومية ، ومن بينها مورجان
چارلتى ترست ، واحتكارات الاسواق
المالية مثل ميريل لينش و ١٠ فـ
هوتون . ومن خلال تلك ويمساعتها
تستثمر دولارات المخدرات في مؤسسات
مشروعة في مختلف البلدان . ولتمتزج
باليين المخدرات بثروات الاوليجاركية
المالية الدولية .

ويدير المساجر والمصرفى التايلايدى
لوهسو شوى عملية كبيرة أخرى ، تبدأ
من مزارع البوبى في « الثلث الذهبى »
على الحدود البورمية التايلاندية ، التي
تحرسها فصائل مسلحة من جنسرات
الكومنتاوى السايقين ، الى معامل
الهيرويين في تايلايد والبلدان المجاورة .
وهو يملك بنوكاً في جميع انحاء جنوب
شرقى آسيا ، ويقدم السفن التي تهجر
بين هونج كونج والولايات المتحدة وغيرها
من البلدان ، بالإضافة الى فنادق ومطاعم
وبارات ومؤسسات مالية على اراضى
الولايات المتحدة ، ومن خلالها يقيم صلات
مع تجار التجزئة . ويتم بيع معظم
الهيرويين في الولايات المتحدة من خلال
هذه الجماعة ، التي يصل دخلها الى
عشرات بلايين الدولارات . وقد بدأ
لوهسو شوى نشاطه بخدمات طيارى
السلح الجوى الأمريكى . وكثير من
كبار الموظفين وضباط البوليس في
تايلايد يحصلون على جزء من ارباح
تجارة المخدرات . والرئيس نفسه احد
المقيمين البارزين في بانجوك ، ويحصل
وسام الليل الأبيض .

لم يصف ميلز في كتابه كل المنظمات
المجرية ، وفي كثير من الحالات يتناول
فقط قمة جبل الجليد ، لكنه وافق في
توصله الى الاستنتاج بان احتكارات
تجارة المخدرات ما كان بالامكان ان
توجد وتزدهر دون مساندة وكالة
المخابرات المركزية . وقد عرف الكثير
من العميل رقم ٠٢ ، الذى كان يعمل

كنوع من الوسيط بين اجهزة المخابرات
الامريكية وجنرالات « الثلث الذهبى » .
وكان يدفع لاحدهم ويدعى : لى ون هوان ،
١٠٠ دولار في الشهر من جانب وكالة
المخابرات المركزية مقابل كل جندى يقوم
بتجنيد ، كما مكنته كذلك من شراء
الاسلحة دون عائق . ان بوليس الحدود
التايلايدى في المنطقة قد شكلته وكالة
المخابرات المركزية ويعمل تحت اشرافها .
وقد ساعد العميل ٠٢ ميل كى يقابل لى
ون هوان في قلب بانجوك ، حيث يذهب
الى بانتظام لاجراء فحوص طبية . وفى
خلال حديثهم ، اثنى الجنرال كثيراً على
سياسة واشنطن في شمال تايلايد ،
مركز الاتح الافيون .

ان « المخدرات - الاسلحة - العمل
لحساب المخابرات المركزية » هي صلة
ثلاثية الاطراف تعمل ليس فقط في جنوب
شرقى آسيا . ويبيع المخدرات بشكل
مصدر هام للمغاية للموال لتسديد ثمن
الاسلحة التي تشتري للكونتراس في
امريكا الوسطى ، ولعصابات المجاهدين
في افغانستان ، وللمنظمات الارهابية
والرجعية في البلدان الاخرى .
وتقع احد القواعد الرئيسية للافيون
الخام وتصنيعه بالقرب من الحدود
افغانية الباكستانية . فمن هناك يرسل
الهيرويين الى مراكز الاستهلاك بطرق
مختلفة ، بما في ذلك معونة من المخابرات
المركزية ، بينما تحمل صواريخ ستينجر
وغيرها من الاسلحة لعصابات المجاهدين
على القوافل في طريق عودتها . ويقول
تقرير الامم المتحدة ان كمية الافيون
والحشيش التي صادرتها السلطات
افغانية عام ١٩٨٥ تضاعفت ، والهيرويين
يزيد عشرة اضعاف عن ما ضبط عام
١٩٨٤ ، وهذه الزيادة في عام واحد
فصوب ٠٠١ . وتقول الهيئة العامة
الامريكية ، معهد كريستك ، ان
بعض الذين شاركوا في فضيحة ايران
جيت كانوا يشاركون منذ وقت طويل في
تجارة المخدرات والاسلحة ويمولون
النشاط التخريبي والارهابى من المكاسب
٠٠ وقالت احدى الصحف ان احتكار
مينلين في كولومبيا اعطى الكونتراس
المتكارجويين عشرة ملايين دولار من
خلال وكالة المخابرات المركزية .
كانت تجارة المخدرات نشاطا ناجحاً

للعمل الرسمي ، قتل جويل موكانو ، رئيس تحرير الجريدة الكولومبية الرئيسية « السبكتادور » وأصيب بجروح بالغة وزير العدل السابق أريك باريجو جونزاليز . وعملت السلطات الكولومبية كذلك على اعتقال كارلوس لهر ، زعيم ثالث في الاحتكار ، وأخذته على ظهر طائرة أمريكية إلى فلوريدا . ولكن الاحتكار واصل عمله دون أن يدمر . أن تجار المخدرات وأسعو الحيلة بشكل ملحوظ . فعندما يصبح الجو حارا للغاية في كولومبيا ، يقوم كبار تجار الكوكايين بملء الأعمال إلى البرازيل ، حيث يتوفر بدرجة أكبر الاستبيون والاثير المستخدمين في إنتاج المخدرات . وعندما انخفضت أسعار الكوكايين في الولايات المتحدة ، حولت المبيعات إلى غرب أوروبا . ويجري توريث بلدان أكثر وتقسام تجهيزات جديدة . ففي ربيع ١٩٨٧ أشار المسكولون الأمريكيون لأول مرة إلى وجود أربع احتكارات إسرائيلية للمخدرات تعمل في آسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية . أن سوء استخدام المخدرات وتجارتها غير المشروعة مشكلة عالمية ، لم تترسخ في البلدان الاشتراكية . وقد أشارت الصحافة السوفييتية إلى نشاط تجار الحشيش والافيون السرية في أوكرانيا وجورجيا وأوسط آسيا . وتكافح سلطات الجمارك في شرق أوروبا تجارة القراصنة في المخدرات من بعض بلدان آسيا إلى غرب أوروبا . وقد شاركت البلدان الاشتراكية في المؤتمر الدولي في فيينا حيث ناقش ممثلو ١٣٩ بلداً وأكثر من ١٥٠ منظمة غير حكومية الإجراءات المشتركة للقضاء على الإنتاج والتجارة غير المشروعتين في المواد المخدرة . وأحد الوسائل الأساسية للحد من ادمان المخدرات هو الحد من توفر المخدرات أو منعها . ولكن إذا تم ذلك فإن الجماعات السرية التي تعمل في مختلف البلدان وعلى النطاق الدولي لا بد من تدميرها ، كما يجب وقف المساعدة السرية التي تقدمها بعض أجهزة المخابرات السرية والحكومات . لقد أصبحت تجارة المخدرات عابرة للمقار ، ويمكن وقف هذا الشر وتقليله إلى الحد الأقصى فقط عن طريق التعاون الدولي الفعال بالإضافة إلى التدابير الداخلية .

للغاية لأنها سارت في علاقة وثيقة مع أجهزة المخابرات . ورغم أن الوكالة السرية الأمريكية - الوحدة التكتيكية المركزية - تقاومة الإحتكارات السرية قد لجأت إلى أساليب متطرفة وأسفلتازية في الغالب ، فقد عملت على الاستئصال سوى قشرة رقيقة من هذا الورم الخبيث . وممازال تجارة المخدرات تعيش وتزدهر ولا يتسدد ميل في كشف الطبيعة الاستعراضية لدرجة كبيرة « للحرب ضد المخدرات » التي أعلنها الرئيس ريجان : « انني لم اقبل أي فرد يعتقد بأنها شيء آخر سوى لكثة » . ويوضح السبب في ذلك : هناك نقص في الأموال ، وتقوم وزارة الخارجية الأمريكية والمخابرات المركزية أساسا بعرقلة عمليات الإدارات الأخرى ، لأنها تعتقد أن الشيء الأهم هو مساعدة وحماية حلفائهم العسكريين والديبلوماسيين حتى إذا كانوا مرتبطين بتجارة المخدرات . ويفرق السوق الأمريكي بالمهربين من الباكستان ، بينما أصدرت واشنطن بيانات رسمية مساندة لتكديتات مطبوعات أسلم آباد بأنها لا يمكنها أن تفل شيئا ضد تجار المخدرات . وحتى ديس ديبل ، رئيس الوحدة التكتيكية المركزية ، أخبر ميلز « بأن حكومة ألولايات المتحدة فريكة في التمر » . وقد بذلت بعض المحاولات عام ١٩٨٦ و ١٩٨٧ لدحض مثل هذه الاتهامات . فقد هبطت كتيبة من ضباط الولايات المتحدة ورجالها في بوليفيا في يوليو ١٩٨٦ للمشاركة في عملية القضاء على مراكز إنتاج المخدرات . واكتشفوا عددا معدودا من معامل الكوكايين ودمروا بعض المزارع . ولكن كبار تجار المخدرات أبلغوا واختفوا في الوقت المناسب من المنطقة التي قام الجنود بتسليمها . وفي أوائل ١٩٨٧ استعاد تجار الكوكايين في بوليفيا نشاطهم وازدادوا قوة بشكل لم يسبق له مثيل . وفي كولومبيا ، قررت الحكومة اتخاذ إجراءات ضد زعماء احتكار مبدلين واعتقلت اثنين منهم : جورج لويس أوشوا وبابلو إسكوبار . ومع ذلك أطلق مراح الأول خلال شهرين ، والأخير حتى قبل ذلك ، بعد أن دفعوا رشواوى كبيرة . وفيما يبدو على أنه رد فعل

الحكم الذاتي

● ● عند التنبؤ بالتتظيم السياسي للمجتمع المقبل اتخذ
ماركس واتلجز من المجتمع البرجوازي المتطور الذي يتكون
من طبقين - البرجوازية والبروليتاريا - نقطة انطلاق
لهم ● ●

سياسية ، وستفقد « الوظائف العامة »
طابعها السياسي وتصبح مجرد وظائف
إدارية »

والآن ما هو الخط العام لتطور
التتظيم الجديد لتوجيه المجتمع ؟ أن
الدولة التي نشأت من العداوات الطبقية
كمثلثة سياسية تحسد سيطرة الطبقة
العاملة ، تفقد كذلك عند زوال هذه
العدوات ، سمات السيطرة السياسية
المنظمة للطبقة العاملة . ومع القضاء
على التقسيم الطبقي للمجتمع الجديد تفقد
طابعها السياسي وتتطور إلى حكم ذاتي
شيعوي غير سياسي . وبالتسبة لماركس ،
الذي أسس تليؤاته على دولة المجتمع
البرجوازي المتطور ، يتفق استعمار
العداوات الطبقية مع استمرار التمايز
الطبقي بشكل عام ، ومع اختفاء العلاقات
السياسية ، سوف تختفي الوظائف
السياسية للحكومة كذلك وسوف تقلد
انتخابات الحكام طابعها السياسي .

وبعد ثورة أكتوبر الاشتراكية عام
١٩١٧ طرحت مسائل جديدة . وكما هو
معروف ، بدأ بناء الاشتراكية في روسيا
العضرية السبالة ، وهي بلد رأسماني
متوسط التطور يشكل فيه الفلاحون غالبية
السكان . وعندما اكتشف لينين أفاق
التقدم نحو مجتمع لا طبقي ، خلس لينين
إلى الاستنتاج : بأن إلغاء العدوات

● عندما تحدثنا عن الحاجة إلى
السيطرة السياسية للطبقة العاملة خلال
الانتقال إلى مجتمع جديد أوضنا ماركس
واتلجز ، بين أشياء أخرى ، همد من
يجب أن توجه هذه السيطرة ، وبينما
حدودها التاريخية وفرحا في أية مرحلة
تاريخية . والسبب في أن الدور القيادي
للطبقة العاملة ينبغي أن يلق سمات
السيطرة السياسية ، وأشار مؤسسا
الاشتراكية العلمية إلى أن الدولة يمكن
أن توجد فحسب حيث يجب إخضاع قسم
من المجتمع لقسم آخر . وتكون العدوات
الطبقية في أساس سيطرة الطبقة العاملة
التي يستدعيها وجود ومقاومة الأعداد
الطبقية للمنظام الجديد - الاستغاليين ،
والبرجوازية ويوجه جهاز القهر للدولة
ضدهم فحسب . وتجبر حكومة الطبقة
العاملة على استخدام القهر . وعشية
ثورة أكتوبر أشار لينين إلى أنه مع
دخول المجتمع إلى مرحلة جديدة من
التطور ، ومع بناء الاشتراكية تذل
الوظيفة القهرية للدولة ، لاختفاء
الطبقات الاستغالية ولكن « تظل هناك
حاجة إلى دولة ، تقوم في الوقت الذي
تحمي فيه الملكية العامة لوسائل الإنتاج ،
بحماية المساواة في العمل وفي توزيع
المنتجات » وأوضح نقطة أخرى ما تزال
حية : فعندما تختزل الوظائف الأهم
للدولة إلى محاسبة ورقابة المعامل
أنفسهم ، ستلك الدولة عن أن تكون دولة

الطبقية والتميزات الطبقية لا يتزامنان .
وكتب عام ١٩٤٩ : « لكي تلقى الطبقات
من الضروري ، أولا ، أن تطيح بملاك
الاراضي والراسماليين . وهذا القسم من
مهمتنا قد تحقق ، ولكنه مجرد قسم ،
وبالإضافة الى ذلك ، فانه ليس بإصعب
قسم ، فلكي تلقى الطبقات من الضروري
ثانيا ، أن تلقى الاختلاف بين عمال
الصانع وبين الملاحين وتجعل منهم
جميعا عمالا . ولا يمكن فعل ذلك دفعة
واحدة . وهذه المهمة أصعب بما لا يقارن
وسوف تستغرق بالضرورة وقتا طويلا .
انها ليست مشكلة يمكن حلها بالإطاحة
بطبقة . بل يمكن حلها بحسب قاعدة
البناء التنظيمي للاقتصاد الاجتماعي
بأكمله ، بالانتقال من الإنتاج السلعي
الصغير المنك والغردى الى الإنتاج
الاجتماعي الكبير » .

وعندما وضع لينين خطته للتعاون بين
الملاحين ، خلع الى استنتاج آخر ذي
أهمية جوهرية : أن التمايز الطبقي قد
يستمر أيضا بعد فترة الانتقال من
الراسمالية الى الاشتراكية ، أي ، قد
يبقى كذلك في المجتمع الاشتراكي . وفرق
بين عملية إلغاء الانقسامات في المجتمع .
فقد رأى في إلغاء العداوات الطبقة أمرا
متميزا عن إلغاء التمايزات الطبقية
فهيئلا يقدم إلغاء الملكية الخاصة
وإسقاط الإنسان للإنسان خلال الانتقال
من الراسمالية الى الاشتراكية ، فان
إزالة التمايزات الطبقية (بين العمال
والملاحين والتعاونيين) تحدث في التطور
الاشتراكي . وهكذا فان المجتمع
الاشتراكي نفسه هو مجتمع ذو بيئة
طبقية ، وعلاقات سياسية ، ووظائف
سياسية .

إن الحكومة في هذا المجتمع الاشتراكي
يمكن أن تكون لحسب حكومة في مصلحة
الشعب ويمارسها الشعب . وفي كلمات
أخرى ، يجب أن تجسد سمات حكم
الشعب ، والحكم الذاتي للشعب . وقد
تناول ماركس وإنجلز مرارا مشاكل إدارة
الشؤون الاجتماعية في ظل الاشتراكية
عن نقد آراء الموضوعيين ولخصا خبرة
كوميون باريس . وأشار الى الصاجة
الى رسم خط فاصل بين السلطة السياسية

التي تعمل باسم الشعب ولكنها غريبة
عليه وتقهرة ، والسلطة السياسية التي
تخدم مصالح الشعب بحق . وقال إن أي
حكومة تقام لكي تخدم مصالح الشعب
ليست على الدوام حكومة للشعب ولم
يخطأ بين مفهومين « حكومة باسم الشعب »
و « حكومة لمصالح الشعب » ، ويدرجة
أقل « حكومة للشعب بواسطة الشعب »
واستنادا الى خبرة كوميون باريس كتب
ماركس انه في مجتمع مقبل قائم على
مبادئ الجماعة ويمثل « اتحادا للعمال »
فان « حكومة للشعب بواسطة الشعب »
يمكن أن تقام . وحيث أنه لن يكون هناك
كما تصور ماركس وإنجلز ، أية طبقات
او علاقات سياسية وبالتالي سلطة
سياسية ، فإن تكون اشكالية « حكومة
سياسية » وأما « حكومة اجتماعية » .
يرى الاشتراكية العلمية أن من
الضروري مشاركة الشعب على نطاق
واسع في إدارة الدولة والشؤون
الاجتماعية لإعداده للحكم الذاتي المقبل .
إن صناع القرارات المناسبة في الدولة
تتطلب احترامها . ومع ذلك اتخاذ واختيار
بدائل القرارات المقررة لا يتطلب على
الإطلاق مثل هذا الاحترام من جانب
الجمهير . وأن رسم لينين خطا فاصلا
بين هذين الجانبين من إدارة الدولة
والشؤون الاجتماعية واعتقد في القدرات
الخلاقة للجمهير ، كان بشكل حاسم
مع الحكم الذاتي للشعب . فما هي
الشروط اللازمة لذلك ؟

وفقا لماركس ، فان المبدأ الأساسي
للاشتراكية - « حكومة للشعب بواسطة
الشعب » - يمكن ترجمته الى واقع في
المجتمع الجديد من خلال التوسع في
الحكم الذاتي ، والديمقراطية ، والرقابة
الصارمة من جانب الشعب العامل علم
تشاط هؤلاء الكتلين بالوظائف العامة ،
ابتداء من الخلايا الأولية للمجتمع .
وتتضمن لا مركزية الحكومة أن تسوى
جميع المسائل الحيوية في كوميون يتركز
على الملكية الجماعية ، أي ، على « اتحاد
العمال » باعتباره الخلية الأولية للمجتمع
التي تعمل على أساس مبدأ الحكم الذاتي .
أن قسما آخر من مسائل ذات الطابع
العام لا يمكن تسويته بواسطة كافة
أفراد المجتمع « بدون تمييز » . والعناصر

الناجحة - ففي المحل الأول ، ملاءمة الوظائف - الإدارية والقضائية والتعليمية بالانتخاب على أساس الاقتراع العام لكل المعنيين ، والخاضعين لحق نفس الناخبين في استبعادهم في أي وقت . وفي المحل الثاني ، فإن كافة المواطنين ، كباراً أم صغاراً ، تدفع لهم فحسب الأجور التي يتقاضاها العمال الآخرون . وبهذه الطريقة أقيم حاجز ضد الجري وراء المراكز والوصولية » .

وقد بين تطور الاشتراكية الواقعية ، كما أشار لينين ، أن شئون الدولة تصبح ديمقراطية للفعاية ، وأن « فن الإدارة لا يزل من السماء » ، وتظهر الظروف الموضوعية والذاتية التي تعوق المشاركة السريعة لكافة جماهير الشعب في إدارة الشؤون الاجتماعية ، وأصبح من الواضح أنه في ظروف الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية ، وعندما كانت الفعالية الساحقة من الشعب العامل أمية ، عملت السوفيئات كسلطة أثبتت سياسة في مصلحتهم ، كسلطة مفتوحة لكل الشعب العامل ولم تصبح بعد سلطة لجماهير الشعب نفسها . وفي هذا الخصوص قال لينين « أن نتيجة هذا المستوى الثقافي المنخفض هو أن السوفيئات التي تشكلت بحكم برنامجها أجهزة للحكومة بواسطة الشعب العامل ، هي في الحقيقة أجهزة للحكومة من أجل الشعب العامل بواسطة القسم المتقدم من البروليتاريا ، ولكن ليس بواسطة الشعب العامل كله » . ويرى لينين أن إقامة الاشتراكية وحده هو الذي سيجعل هدف البرنامج ذا فعالية - تحويل السوفيئات إلى أجهزة للحكم ليس من أجل جماهير الشعب فحسب وإنما بواسطة جماهير الشعب .

وقد ربط ماركس وانجلز عضوية فكرة الحكم الذاتي الكامل للشعب بحكم الشعب الحقيقي ، عندما تجري إدارة كافة الشؤون الاجتماعية ليست فقط لمصلحة الشعب وإنما بواسطة الشعب من خلال جماهير الشعب وبارادتهم . ويصبح ذلك في الامكان فحسب عندما يجري ضمان المشاركة الشاملة لكل جماهير الشعب في إدارة شئون المجتمع .

المتبقية من النظام التمثيلي ضرورية لركزة إرادة الملايين ، ولحل المهام العامة . وقد كتب ماركس ، « أن الوظائف القليلة ولكن المهمة التي تبقى للحكومة المركزية لا ينبغي قمعها ، كما قرر خطأ في عهد ، وإنما يجب أن يحتملها وكلاء جماعيون ومستقلون بشكل صارم » . ووفقاً لما ركس يجب استخدام الانتخابات العامة على نطاق واسع كوسيلة لانتقاء وتعيين هؤلاء الحكام . أن الاقتراح العام نفسه سيخدم الشعب النظام في كسوبيونات من أجل تجنيد العمال والمحاسبين للمؤسسات ، أي ، حزم حقيقيين للشعب مسئولين أمامه وتراقيمهم جماهير الشعب . لأن « الشركات ، مثل الأفراد في مجال النشاط الاقتصادي يشكل عام تعرف كيف تختار الرجل المناسب للمكان المناسب ، وإذا ما أخطأت ذات مرة ، فسوف تصحح خطأها على الفور » .

واكد انجلز أنه في المجتمع التعاوني للمستقبل ، لن تكون الحياة متحررة من خطر زيادة حدة التناقضات بين «الحكام» و«المحكومين» لأن مصلحة من يديرون الشؤون العامة للمجتمع يمكن أن ينفصل عن مصالح الذين أوكلوا إليهم هذه المهام العامة ويعينونهم أو اختيروهم للقيام بالوظائف العامة ، ويوضح التاريخ « أن المجتمع قد خلق أجهزة له الخاصة لرعاية مصالحه العامة، وأساساً من خلال تقسيم العمل البسيط . ولكن هذه الأجهزة ، التي تقف على رأسها سلطة الدولة ، بمرور الزمن وسعياً وراء مصالحها الخاصة ، قد حاولت نفسها من خادمة للمجتمع إلى سيادة للمجتمع » . ونظر لذلك اعتقد انجلز بأن الطبيعة العاملة ينبغي عليها بعد كسب السلطة السياسية ، أن تتخذ منذ البداية تدابير لمنع الآثار الوخيمة لفصل وظائف الحكومة عن الوظائف الإدارية . والدور التاريخي لكونيون باريس يمكن في حقيقة أنه « في مقابل هذا التحصيل للدولة واجهتها من خدام للمجتمع إلى اسبائله » .

- وهو تحويل حتمي في كافة الدول السابقة - استفاد الكوميون من الوسائل



من ذاكرة التاريخ

جون ريد

يحتفل الرأي العام التقدمي هذا العام بمرور مائة عام على ميلاد الصحفي الأمريكي المشهور جون ريد . ولد جون ريد في بورتلاند بالولايات المتحدة وتخرج من جامعة هارفارد . وكان صحفياً مرموقاً وشاعراً مرهفاً ولكنه كان في نفس الوقت ثورياً يكره الظلم الاجتماعي ويدافع عن ثورات المضطهدين في كل مكان . لقد كتب عن اضطرابات عمال النسيج في الولايات المتحدة وعندما اندلعت الثورة الملاحية في المكسيك سافر إلى هناك لمتابعة أحداثها ويدافع عنها . وأصدر عدداً من الكتب أهمها « الحروب في ياترسون » و « الحروب في كولورادو » ، و « المكسيك المأسورة » ، و « الحروب في شرق أوروبا » .

وعندما شعر بأن روسيا تغلب بالثورة سافر إلى هناك في صيف عام ١٩١٧ ووقف إلى جانب البلاشفة . وحضر المؤتمر الثاني لسوفييتات عموم روسيا الذي أعلن انتصار الثورة الاشتراكية في روسيا . ويذل كل قواه من أجل الدفاع عن الثورة الاشتراكية الوليدة وقال في المؤتمر الثاني للسوفييتات بأنه سوف يطعن الطبقة العاملة الأمريكية على الحقيقة عن كافة الأحداث التي جرت في روسيا . وكان أهم ما كتبه دفاعاً عن الثورة الاشتراكية في روسيا كتابه الشهير « الأيام العشرة التي هزت العالم » الذي ترجم إلى كافة لغات العالم ولا يزال ينشر حتى اليوم ، إذ يعتبر من أفضل ما كتب عن أحداث ثورة أكتوبر . وقد كتب ليبتين مقدمة للكتاب جاء فيها : « أوصي بهذا الكتاب لكل عمال العالم . إنه كتاب أود أن ينشر بملائين النسخ ويترجم إلى كافة اللغات . إنه يعطي عرضاً حقيقياً وحياً للغاية لأهم حقيقة للثورة البروليتارية » . وفي ربيع ١٩٢٠ حاول جون ريد العودة إلى وطنه أمريكا ولكنه قبض عليه في فنلندا وعاد إلى الاتحاد السوفييتي وتوفي بعد عودته بقليل ودفن إلى جوار سور الكرملين مع زعماء وقادة ثورة أكتوبر الاشتراكية .

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي " ١٢ عدداً " في جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات بالبريد العادي وفي بلاد اتحادى البريد العربى والإفريقي والباكستان خمس دولارات أو مايعادلها بالبريد الجوى وفي سائر أنحاء العالم اثني عشر دولاراً بالبريد الجوى .
والقيمة تسدد مقدماً لقسم الاشتراكات بدار الهلال في ج . م . غ نقداً أو بحواله بريدية غير حكومية في الخارج بشيك مصرفي لأمم مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الأسعار الموضحة أعلاه عند الطلب

أسعار البيع في الخارج

الأردن ٣٠٠ فلسا - دبي ٤ دراهم - الكويت ٣٥٠ فلسا - أبو ظبي ٤ دراهم - السعودية ١٠٠ ق - سعودي مسقط ٤٠٠ بيسه - السودان ١٢٥ ق - سوداني - غزة والضفة ٥٠ سنتا - البحرين ٥٠ فلس - المغرب ١٠ دراهم - النوحه ٤ ريالات - تونس ١١٠٠ طليم



امنيات العام الجديد

السلام للعالم ، والابتسامات للأطفال